

دراسة تحليلية وصفية مقارنة لعينة من
المسلسلات التلفازية العربية

تأليف

مساعد بن عبد الله المحيا

قسم الإعلام - كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

تقديم

د. عبد القادر طاش

الأستاذ المشارك في قسم الإعلام في كلية الدعوة والإعلام
رئيس القسم سابقاً ورئيس تحرير جريدة (المسلمون) حالياً






القيم
في
المسلسلات التلفازية

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

دار العاصمة
المملكة العربية السعودية
الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[سورة الإسراء: آية ٨٥]

الإهــداء

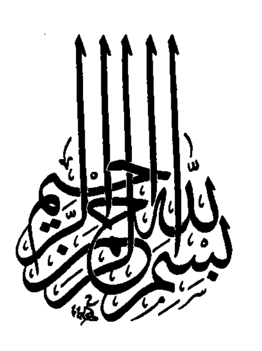
إلى اللَّذين ربَّيــاني صغيـراً، وعلَّماني كثيــراً، ورعيـاني ووجهَّـاني كبيـراً.. فكـانـا نِعم من يـربِّـي ويعلِّـم ويــرعى ويوجِّه.

إلى اللَّذين أخفض لهما جناح الذلّ من الرحمـة وأقول في كل وقت «ربِّ ارحمهما كما ربَّياني صغيراً».

إلى والـديَّ الكريمَـين أهدي هـذا الجهد تقـديراً ووفـاءً بجزء قليل من فضلهما سائلاً الله عز وجل..

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾.

[سورة إبراهيم، آية ٤١]



تقـديم
د. عبدالقادر طاش

تؤكد نتائج كثير من البحوث والدراسات ما للتلفاز من تأثير واضح في حياة الناس، سواء أكان هذا التأثير سلباً أم إيجاباً، محدوداً أم عميقاً. ومن بين فنون العمل التلفازي يحتل الفن التمثيلي أو «الدرامى» منزلة متقدمة في اجتذابه للمشاهدين ونفاذه إلى قلوبهم وعقولهم. ومَنْ يتأمل اليوم تهافت كثير من الناس ـ صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً ـ على متابعة التمثيليات والمسلسلات التي تبثها محطات التلفاز العربية والأجنبية يدرك ـ دون عناء كبير ـ مدى تعلق هؤلاء المشاهدين بهذا اللون من الفن التلفازي، وبالتالي مدى ما يمكن أن يحدثه من تأثير بالغ في حياتهم.

ولما لهذا اللون من الفن التلفازي، وهو العمل التمثيلي أو «الدرامى» من جاذبية وتأثير فقد اهتم الدارسون والناقدون الإعلاميون به، وانطلقوا يبحثون في أساليبه وتقنياته، ويتناولون العديد من جوانبه النظرية والتطبيقية. كما أن كثيراً من التربويين والمصلحين الاجتماعيين أدركوا خطورة هذا الفن في التأثير على الناس، فراحوا يحذرون من سلبياته وينتقدون كثيراً من تأثيراته.. ولكن الملحوظ أن معظم تلك الدراسات وهذه الانتقادات اقتصرت على الجانب التنظيري، ولم تتناول المشكلة في جوانبها العملية والتطبيقية إلا قليلاً. يضاف إلى ذلك أن الدراسات القليلة التي التفتت إلى الجوانب التطبيقية ركزت إمّا على تحليل مضمون المسلسلات التلفازية، أو على استطلاع آراء المشاهدين حولها.

وفي إطار هذه الدراسات التطبيقية التي تقوم على تحليل مضمون المسلسلات التلفازية تأتي دراسة الباحث مساعد المحيا التي بين أيدينا. وهي دراسة قيمة تتسم بسمات عديدة من أهمها أنها تقوم بتحليل مضمون أربع مسلسلات تلفازية تمثّل ثلاثة مجتمعات عربية هي مصر والأردن والكويت. وهو تحليل يقارن بين هذه المسلسلات فيما تقدم من قيم دينية وما تبثه من أفكار وتوجيهات اجتماعية. كما أن هذا التحليل يستند إلى منظور إسلامي ينطلق منه الباحث لتقويم تلك القيم والأفكار والتوجيهات التي تبثها المسلسلات التلفازية الأربع.

ومهما تكن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة التحليلية، ومهما اختلفت الآراء حول التفسيرات التي قدمها الباحث وهو يعرض القيم والأفكار والتوجيهات التي بثتها المسلسلات الأربع ويقوّمها في ضوء المنظور الإسلامي، فإن لهذه الدراسة أهميتها العلمية البالغة. وبالرغم من صغر حجم العينة التي اعتمد عليها الباحث في دراسته فإنها لا تفقد قيمتها العلمية بما تقدمه من مؤشرات ذات دلالات يمكن الإنطلاق منها لدراسات أخرى تعالج أبعاداً مكملة لما قامت به هذه الدراسة.

ويبقى أن أشير إلى الجهد العلمي المضني الذي بذله الباحث في هذه الدراسة حتى تخرج بصورتها التي هي عليها، وليس ذلك بمستغرب على باحث عرفته جاداً ودؤوباً وقادراً على الإفادة من الفرص المتاحة أمامه، ولا أشك أبداً في أن هذا الجهد العلمي يستفيد منه الباحثون والدارسون، وهو يعدّ بحق إسهاماً متميزاً في المكتبة الإعلامية العربية.

والله ولي التوفيق.

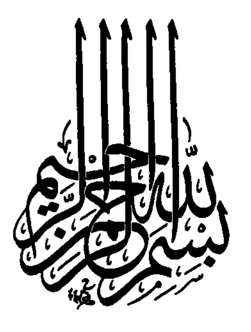
بين يدي الكتاب

هذا الكتاب هو في أصله بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في الإعلام أعد خلال ثلاثة أشهر تقريباً، استأثر الجزء النظري منها بشهر، وخصص ما تبقى من الوقت للدراسة التطبيقية التي تحتاج وحدها ـ بالإضافة إلى الجهد الكبير والعمل الدؤوب والإمكانات الجيدة المتاحة المتعددة ـ تحتاج إلى وقت طويل، وهو ما لم يتح لهذا البحث.

وقد ظل هذا الجهد منذ بداية عام ١٤٠٨هـ إلى اليوم حبيس مكتبتي نظراً لقناعتي بأن ثمة جوانب قصور عديدة تعتوره، في الوقت الذي كنت أرى فيه من البعض رغبة وقناعة بجدوى نشره والإفادة مما فيه. وعلى الرغم من إدراكي لما فيه من قصور فقد وجدتني فيما بعد مستجيباً لهذا المطلب ومحققاً لتلك الرغبة دون تعديل يُذكر، سائلاً الله عز وجل أن يجعل هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع فيه كاتبه وقارئه وأن لا يحرمهما الأجر والمثوبة إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

١٤١٤/٥/١ هـ

• • •


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3][4].

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخير خلق الله أجمعين سيدنا محمد الذي بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٢.
(٢) سورة النساء: الآية ١.
(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٧٠ ــ ٧١.
(٤) بهذه الخطبة كان الرسول ﷺ يفتتح خطبته أياً كان موضوعها، وقد سماها العلماء خطبة الحاجة، وأثبت الشيخ ناصر الدين الألباني صحة بعض طرقها التي استقصاها في رسالة له بعنوان خطبة الحاجة، الطبعة الثالثة، (بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٧ هـ، ص ١٠ ــ ١١).

اليقين وعلى آله وأصحابه الذين نهجوا نهجه واستنّوا بسنته وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيعد التلفاز أكثر وسائل الاتصال الجماهيرية أهمية وتأثيراً، نظراً لما يتمتع به من خصائص ومميزات يتفوق بها على غيره من وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى...

والتلفاز يقدم مواده عبر قوالب وأشكال متعددة ومتنوعة يمكن أن نقسمها إلى قسمين:

١ ــ مواد ممثلة (درامية).
٢ ــ مواد غير ممثلة (غير درامية).

وتحتل الأعمال الدرامية مساحة كبيرة على خريطة البرامج التلفازية تصل في كثير من الدراسات الإحصائية إلى أكثر من ربع تلك المساحة، وتبرز المسلسلات التلفازية من بين هذه الأعمال وأهمها وأكثرها تأثيراً وجذباً وقبولاً لدى كثير من مشاهدي التلفاز حسب ما تثبته نتائج البحوث الإحصائية وعمليات الاستفتاء وقياس الرأي، ويرجع الدارسون ذلك الجذب والقبول والتأثير إلى عدة أسباب ليس هنا مكان حصرها...

وقد اشتغل بفنون الكتابة الدرامية للتلفاز بصورة عامة والمسلسلات بشكل خاص ترجمة وتأليفاً مع بداية هذا القرن إبان دخول هذا الجهاز إلى مجتمعات المسلمين كتّابٌ سعوا لوضع الفن الدرامي كله في صورة اللهو والتسلية التي تذكي شعلة النفس الأمارة بالسوء وتستثير الغرائز الشهوانية والدوافع البهيمية وتعرض قيم المجتمعات الغربية وتُجمِّل نمط الحياة فيها، وبالتالي تهزأ وتسخر بكثير من قيم الإسلام وآدابه سواء كان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشرة...

ولذا فقد أصبحت الوظيفة الأساسية المنوطة بهذه الأعمال الدرامية عامة والمسلسلات التلفازية على وجه الخصوص وهي الإصلاح والتعليم... غائبة عن

الواقع الذي تعيشه اليوم إذ إن المتأمل لها يجد فجوة عميقة بين قيم الإسلام وتعاليمه وآدابه القويمة والتي كان من المفترض أن يؤمن بها أصحاب تلك المسلسلات وينافحوا عنها ويحرصوا على ترسيخها كي يتمثلها الناس في علاقتهم بربهم وفي أنفسهم ومع بعضهم البعض، وبين ما تتضمنه هذه المسلسلات من قيم لا يمت كثير منها بصلة لا إلى العقيدة التي نعتقدها ولا إلى المبادىء والقيم والأخلاق التي ينبغي أن نصدر عنها وأن نتمثلها مع الحرص على إجراء بعض المقارنات اليسيرة في جوانب معينة بين تلك المسلسلات (عينة البحث).

وقد حرصت في هذا البحث أن أجيب على أسئلة متعددة يمكن أن تتلخص فيما يلي:

١ ـ ما أنواع الموضوعات الإيجابية والسلبية التي تتضمنها تلك المسلسلات وما الذي يغلب منها، وبأي أسلوب يتم عرضها وما بواعثها وما الموقف منها؟.

٢ ـ ما القيم الفكرية التي تتضمنها تلك المسلسلات وما الذي تؤيده منها أو ترفضه سواء الإيجابي أم السلبي؟.

٣ ـ ما الخصائص والسمات الخلقية للشخصيات في المسلسلات وذلك من خلال التعرف على طبيعة:

أ ـ علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أم غير المباشرة؟.

ب ـ الملابس التي ترتديها شخصية المرأة؟.

٤ ـ ما البيئة الجغرافية التي تدور في مسارحها أحداث المسلسل سواء في الداخل أم الخارج وما طبيعة أماكن الإقامة والسكن وهل تتفق من حيث درجة الاهتمام بها في المسلسل مع درجة اهتمام الناس بها في الواقع؟.

٥ ـ ما سمات وخصائص الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية بصورة عامة في المسلسلات التلفازية وذلك على المستويات العلمية والاجتماعية والعملية والتربوية والاقتصادية؟.

وأود أن أشير هنا إلى أن الجوانب الشكلية وطريقة العرض الفنية قد

استبعدتها عنـد التحليل رغم إدراكي لأهميتهـا وما يعـطيه تحليلهـا من دلالات ذات أهمية كبيرة وبالغة وذلك بسبب قصر المدة التي أتيحت لهذا البحث. . .

وقد أيقنت بعد أن بـدأت بهذا البحث التحليلي أنـه يحتاج إلى بـاحث تتوفـر لـديه غـزارة في العلم والمعـرفـة واتسـاع في الأفق وعمق في البحث وسـلامـة في المنطق ونصوع في الحجة وإنصاف في الرأي وتنزهـاً عن الهوى وزيـادة في الوقت وأين أنـا من ذلك كله فـإنني لست منه بمـوفـور الحظ والنصيب. . إلا أن ذلـك في حقيقة الأمر لا يخولني أن أرتدي ثوب التواضع الكاذب بالتحقير المتكلف لما بذلتـه من جهـد في هذا البحث الـذي استفرغت فيـه كل مـا في وسعي وطاقتي بحيث لم يكن بمقدوري أن أزيد عليـه شيئاً في ظـل الوقت الـذي تم تحديـده له، فعسى أن يكون قد خرج بصورة تـرضي الله سبحانـه وتعالى أولاً ثم ينـال بعد ذلـك استحسان كل من يطلع عليه. . .

ولا أدعي بذلك أنني بلغت بهذا المبحث حد الكمال فإن هذا لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى، إذ إن البشر كافة لهم طاقة وقدرة محدودة، لأنهم متصفـون بالنقص المستمر، وما أجمل تلك العبارة المأثورة عن عمـاد الدين الأصفهـاني في بعض ما كتبه حيث قال: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولـو قدم هـذا لكان أفضـل، ولو تـرك هـذا لكان أجمـل وهذا من أعـظم العبر وهـو دليل على استيـلاء النقص على جملة البشر»[1]. . .

وكذلك ما ورد عن المزني عنـدما قـال «قرأت على الشـافعي كتاب الـرسالـة ثمانين مرة وفي كل مرة أقرأه يغير ويبدل وأخيراً قرأ قوله تعالى: **﴿ولو كان من عنـد غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾**[2]». . .

---

(١) محمد يوسف موسى، الفقه الإسلامي، لم يذكر رقم الطبعة، (مصر، دار الكتاب العربـي، ص ٤).

(٢) سورة النساء: الآية ٨٢.

وبعد فإن الشكر أولاً وأخيراً لله سبحانه وتعالى فله الحمد والثناء الحسن على ما من به علي من فضل وتوفيق، وهو المسؤول سبحانه وتعالى بأن يجعل كل ما بذلته في هذا البحث من وقت وجهد خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقني الأجر والمثوبة على ذلك. . .

ثم أتوجه بعد هذا بالشكر الجزيل إلى كل من كانت له يد في مساعدتي لإخراج هذا البحث بهذا الشكل الذي هو عليه سواء داخل كلية الإعلام بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أم خارجها وأن يجزي الله هؤلاء عني أحسن الأجر والجزاء، وأن يثقل بذلك موازينهم وأن يرزقني وإياهم حسن النية وسلامة القول وصدق العمل. . .

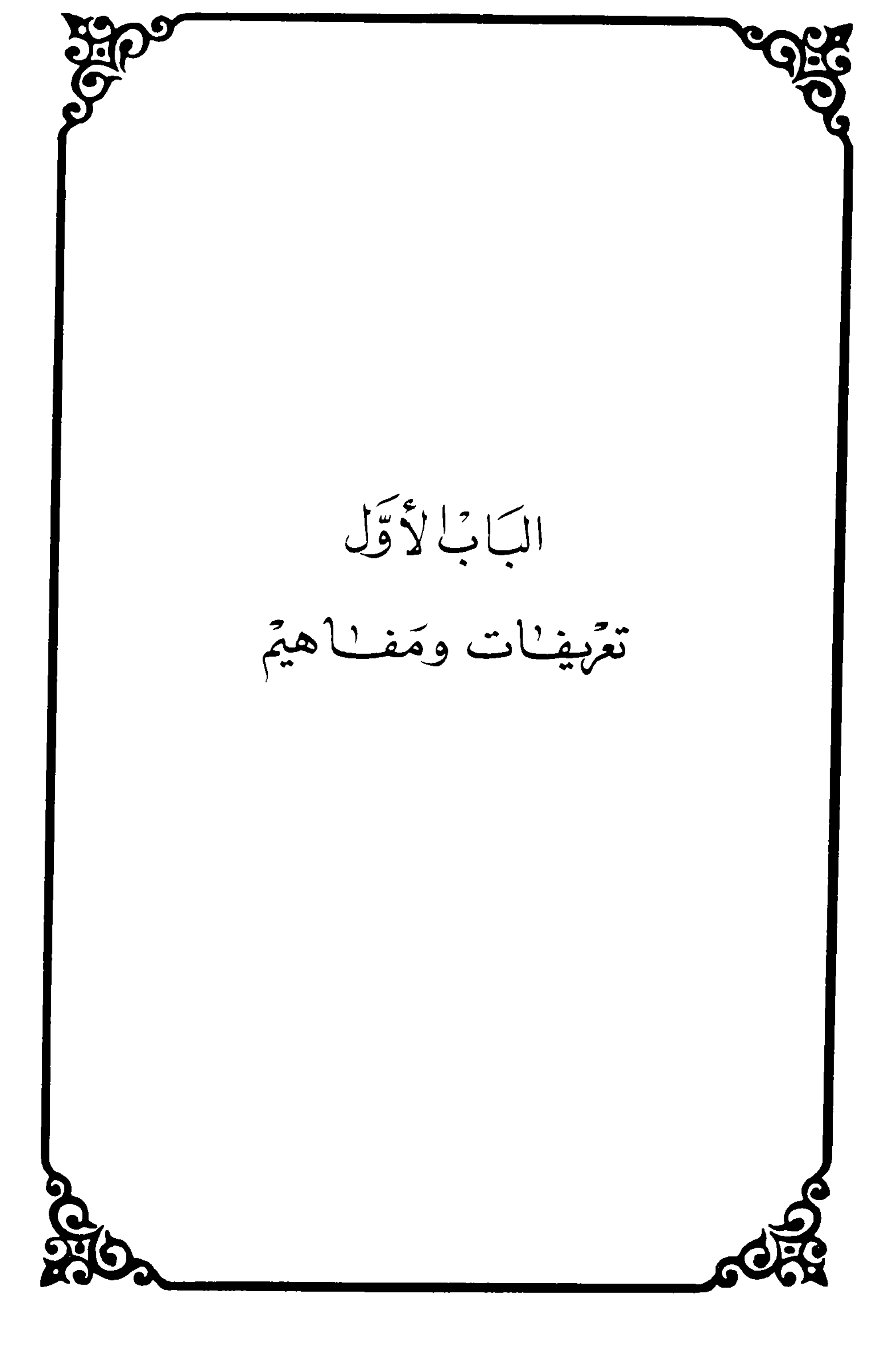
كما أسأله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الدراسة بمثابة خطوة تتلوها خطوات في طريق عسى أن يكثر سالكوه وذلك ليتم الكشف عن حقيقة تلك المسلسلات التلفازية وما تقدمه إلى الجمهور من قيم تستهدف طمس قيم الإسلام في نفوسهم وإحلال قيم غريبة بدلاً منها. . .

كما آمل أن تؤدي هذه الدراسة الغرض المنشود منها وأن تسد بعضاً مما تفتقر إليه المكتبة الإعلامية في هذا المجال. . .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين. . .

مُسَاعد بن عبدالله المحيّا





البَابُ الأوَّل

تعريفات ومفاهيم



الفصـل الأول

مـفـهـوم الـقـيـم

ويتضمن:

١ ـ القيم في اللغة العربية.

٢ ـ مفهوم القيم في اصطلاح عدد من الدراسات.. ويشمل:

أولاً: مفهوم القيم في بعض الدراسات الفلسفية.

ثانياً: مفهوم القيم في بعض الدراسات النفسية والتربوية.

ثالثاً: مفهوم القيم في بعض الدراسات الاجتماعية...

رابعاً: مفهوم القيم في بعض الدراسات الفكرية الإسلامية.

٣ ـ مفهوم القيم في هذه الدراسة وأنواعها.

٤ ـ الفرق بين القيم وبين:

أ ـ العادات. ب ـ الأعراف. جـ ـ التقاليد.

٥ ـ الفرق بين القيم وبين:

أ ـ الاتجاهات. ب ـ الميول.

٦ ـ القيم والأخلاق.



- ١ -
القيم في اللغة العربية

القيم: جمع لكلمة قيمة وهي مشتقة من الفعل الثلاثي قوم وهو يأتي على معان متعددة نذكر منها ما يتعلق بمرادنا في هذا البحث.

فـ (القيمة بالكسر واحدة القيم وهو ثمن الشيء بالتقويم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت)[١]، ولذا فإنه (يعبر بالأقام عن الدوام نحو ﴿**عذاب مقيم**﴾[٢]، وقرىء ﴿**إن المتقين في مقام أمين**﴾[٣] أي في مكان تدوم إقامتهم فيه)[٤].

ويرتبط بالدوام على الشيء الثبات عليه كما تقدم حيث إن (كل من ثبت على شيء وتمسك به فهو قائم عليه. قال الله عز وجل:

﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[٥].

---

(١) محب الدين أبو الفيفي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، الطبعة، (مصر، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ١٣٠٦ هـ) ص ٣٦.

(٢) سورة الشورى: الآية ٤٥.

(٣) سورة الدخان: الآية ٥١.

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨١ هـ ــ ١٩٦١ م ص ١٤٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١١٣.

إنما هو من المواظبة على الدين والقيام به)[1].

قال: «حكيم بن حزام: بايعت رسول الله ﷺ أن لا أخر إلا قائماً»[2] (أي لا أموت إلا ثابتاً على الإسلام)[3].

(وقوام الدين وقوام الحق أي الذي يقوم به)[4].

وإقامة الشيء توفيته حقه، وقال:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[5].

أي توفون حقوقهما بالعلم والعمل[6].

(والقائم بالدين: المستمسك به الثابت عليه)[7].

(وروى عن الفراء قال: القائم: المستمسك بدينه)[8] (يقال قام بهذا الأمر إذا

---

(١) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق وتقديم: عبد السلام هارون، (مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة) ٣٥٨/٩.

(٢) رواه أحمد والنسائي.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥٢ م ــ) ١٧٠/٤، وهذا أحد المعاني التي يمكن أن يحملها هذا النص، إذ يشير البعض إلى أن المقصود هو أنه لا يخر ساجداً ولا راكعاً وإنما قائماً. . .

(٤) ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، **جمهرة اللغة**، (بيروت، دار صادر، ١٣٤٥ هـ) ١٦٦/٣.

(٥) سورة المائدة: الآية ٦٨.

(٦) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٤١٨.

(٧) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت، دار صادر، د. ت) م ١٢ ص ٥٠٠. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، مرجع سابق، ص ٣٥٩.

(٨)

اعتنقه)[1] (والقيِّم: السيد وسائس الأمر)[2].

(وقيِّم القوم الذي يقومهم ويسوس أمرهم)[3] والرجل (قيم أهل بيته وقيامهم يقوم بأمرهم)[4] (هو الذي يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[5]...

قال الزجاج أي قياماً تقيكم فتقومون بها قياماً وقال الفراء يعني التي بها تقومون قياماً وقوميته بالضم يقال فلان ذو قومية على ماله وأمره وهذا أمر لا قومية له أي لا قوام له)[6].

(وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[7].

وقوله تعالى:

﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾[8].

أي ملازماً محافظاً)[9].

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ط ٢، ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م) ٥/٤٣.

(٢) ابن منظور، مرجع سابق، ص ٥٠٢.

(٣) أبو منصور محمد الأزهري، مرجع سابق، ص ٣٥٨.

(٤) الشيخ أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م) م ٤ ص ٦٨٤.

(٥) سورة النساء: الآية ٥.

(٦) محمد مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ص ٣٦.

(٧) سورة النساء: الآية ٣٤.

(٨) سورة آل عمران: الآية ٧٥.

(٩) محمد مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ص ٣٧.

و (القيم الاستقامة ﴿ديناً قيماً﴾[1] مستقيمـاً)[2] وقرئت (﴿دينـاً قيماً﴾[3] قـال أبـو إسحاق القيم هـو المستقيم)[4] وقال الـراغب (أي ثابتـاً مقومـاً لأمـور معـاشهم ومعادهم)[5] (وأمر قيم مستقيم وخلق قيم حسن ودين قيم مستقيم لا زيـغ فيه وكتب قيمـة مستقيمـة تبين الحق من البـاطـل ﴿وذلـك ديـن القيمـة﴾[6] أراد الـملة الحنيفية)[7]. قال الشاعر:

فهم صـرفوكم حين جـرتم عن الهـدى   بـأسيافهم حتى استقمتم على القيم[8]

(وقومته: عدلته)[9] (فهـو قويم أي مستقيم)[10](والقيمـة بالكسـر ثمن الشيء بالتقويم)[11](وتقوم الشيء: تعدل واستـوى وتبينت قيمته)[12]و (قيمـة الشيء: قدره وقيمة المتاع ثمنه ومن الإنسان طوله)[13].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦١.
(٢) أبو منصور محمد الأزهري، مرجع سابق، ص ٣٥٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٦١.
(٤) أبو منصور محمد الأزهري، مرجع سابق، ص ٣٥٩.
(٥) الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ص ٤١٧.
(٦) سورة البينة: الآية ٥.
(٧) محمد مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ص ٣٧.
(٨) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٩) المرجع السابق، ص ٣٦.
(١٠) إسماعيل بن حماد الجوهـري، **الصحاح تـاج اللغة وصحـاح العربيـة**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، (مصر، طبـع على نفقة السيـد حسن شربتلي بمـطابع دار الكتـاب العربـي، ١٣٧٦ هـ) ٥/٢٠١٧.
(١١) رضى الدين الحسن بن محمد بن محمـد بن الحسن الصغاني، «التكملة والـذيل والصلة»، ص ١٠٣١، نقلاً عن محمود بن أحمـد الزنجـاني، **تهذيب الصحـاح**، تحقيق عبد السـلام هارون وأحمد عبد الغفور عطار، (مصر، دار المعارف د.ت) ٢/٧٧٩.
(١٢) د. إبـراهيم أنيس وآخرون، **المعجم الـوسيط**، إشراف حسن عـطية محمـد أمين، الطبعـة الثانية، (مصر، مجمع اللغة العربية ـ دار المعارف، ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م) ٢/٧٦٨.
(١٣) المرجع نفسه، ص ٧٦٨.

هذا هو ما أسعفت به المعاجم اللغوية الباحث حول كلمة «قوم» التي هي أصل لمصطلح القيمة أو القيم، ونظراً إلى أن هذا المصطلح بالمعنى الذي يعنيه الآن ليس من المصطلحات التي كانت مستخدمة منذ القدم، وإنما هو مصطلح دخل إلى العربية عن طريق الترجمة فاستخدمه عدد من الباحثين والمفكرين حتى درج على ألسنتهم مع اختلاف في تحديد مفهوم القيمة ذاتها بين أولئك وهو ما سيتم الحديث عنه في المبحث القادم بإذن الله ـ نظراً لذلك فإن هذه المعاجم لم ير فيها ما يشير إلى المعنى الاصطلاحي الذي يعنيه أولئك الباحثون، إلا أن ما تم ذكره نقلاً عن هذه المعاجم يمكن أن نجد فيه ما نعده مرتبطاً بمصطلح القيمة أو القيم حيث إنه يتفق إلى حد بعيد وبعض ما ذكره جمع من أولئك الباحثين حول المفهوم الاصطلاحي للقيم وما يتعلق بها.

فقد أشار علماء اللغة إلى معنى الثبات والدوام في بعض ما يشتق من كلمة «قوم» وهو ما أكده كثير من الباحثين وخصوصاً أصحاب الدراسات الإسلامية بالنسبة للقيم الإسلامية.

كما أنها تحمل معنى السياسة والقيادة حيث إن القيم هي التي توجه سلوك الناس وتقودهم إلى الغايات التي ينشدون الوصول إليها وهو معنى أكدته تلك المعاجم اللغوية بالإضافة إلى تلك الدراسات الاصطلاحية، ويضاف إلى ذلك أن علماء اللغة يشيرون إلى أنها تحمل معنى المحافظة والإصلاح والاستقامة وهو ما تشترط الدراسات الإسلامية وجوده في أي قيمة من القيم حتى يمكن أن توصف بأنها قيمة إسلامية إيجابية.

ولعل استعراض المفهوم الاصطلاحي للقيم في المبحث القادم لدى عدد من الدراسات سواء الفلسفية أو النفسية والتربوية أو الاجتماعية أو الإسلامية، لعله يبين هذه الجوانب التي تلتقي فيها هذه الدراسات اللغوية مع تلك الدراسات الاصطلاحية سواء الجوانب التي تمت الإشارة إليها أم جوانب أخرى.

- ٢ -
مفهوم القيم في اصطلاح عدد من الدراسات

يُعد مصطلح القيم من المصطلحات التي تباينت واضطربت حيالها آراء كثير من الدارسين حيث لم يجمع الباحثون الذين عنوا بدراستها وتعريفها وتحليلها والاهتمام بها على تحديد تعريف جامع مانع لها يجمع ويوضح خصائصها ويبين حقيقتها ومن ثم يخرج من ذلك ما ليس له علاقة بمفهومها وهذا الاختلاف في تحديد مفهومها والمراد بها لم ينشأ بسبب طبيعة اختلاف المعنيين بها والتي تشمل جوانب متعددة أهمها الفكر الفلسفي ومجال التربية وعلم الاجتماع ومجال بعض الدراسات الفكرية الإسلامية وإنما نرى هذا الاختلاف في تحديد مفهوم ذلك المصطلح موجوداً حتى بين الباحثين في مجال واحد بين هذه المجالات.

ولعل تعدد مشارب أولئك الدارسين وارتباط ما يعنيه ذلك المصطلح لدى أي مجتمع بطبيعة الفلسفة التي تحكم نظرة ذلك المجتمع إلى كل من الفرد والكون والحياة هو السبب الذي يكمن وراء ذلك الاختلاف.

وقبل أن يتحدث الباحث عن مفهوم القيم لدى أولئك الباحثين يود أن يشير إلى أن المصطلح (مصطلح القيم) بالمعنى الذي نريده لم يكن شائعاً ولا مستخدماً لدى علماء سلفنا الصالح فقد كانوا يعبرون عن ذلك المعنى بمصطلحات ومسميات أخرى كما أن الفلاسفة القدامى وبعض المحدثين قد عرفوا مفهوم القيمة منذ عهد بعيد ولكنهم عبروا عنه بأسماء أخرى، ولذا فإن أول من استخدم لفظ القيمة بالمعنى الفلسفي وعمل على نشره هو لوتزوريتشل وعلماء الاقتصاد النمساويون كما

تشير إلى ذلك إحدى الدراسات[1].

وانطلاقاً من أهمية تحديد مفهم القيمة وطبيعتها التي يعنيها الباحث في هذه الدراسة، ونظراً لأن ذلك المصطلح لا زال يكتنفه غموض شديد لدى كثير من الباحثين في المجالات التي تم ذكرها آنفاً إلى الحد الذي جعل أحدهم[2] يصف القيم بأنها «الطفل غير السعيد الذي يعاني من بؤس وشقاء عدم علمنا به»[3].

إضافة إلى ما وصفت به هذه الدراسات التي حاولت أن توضح معنى القيم من تضارب بين حيث يقول فون مرنج «هناك في ميدان البحوث في القيم على وجه الخصوص جدب في النظريات المتناسقة وخصب في النظريات المتضاربة»[4].

نظراً إلى ذلك التضارب في تحديد مفهوم ذلك المصطلح والذي تسبب في غموضه فإن الباحث سوف يعرض لبعض وجهات النظر هذه ولمفهوم القيم لدى جمع من أولئك الدارسين في كل مجال على حدة متحرياً الرأي الأقرب إلى تمثيل وجهة نظر ذلك العلم وأهله في ذلك المصطلح ومستبعداً منها ما يرى أن صاحبه شط كثيراً في بيان ذلك أو خلط عند حديثه عنها بينها وبين غيرها بحيث يكون قد خلص في نهاية كل عرض إلى معنى القيمة ومفهوم القيم في نظر ذلك العلم أو كما يرى ذلك المتخصصون فيه.

ويأتي هذا العرض للأغراض التالية:

أولاً: أن يقف الباحث على رأي كل من أولئك الباحثين في كل مجال من تلك المجالات.

---

(١) انظر ذلك لدى د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٨٠ م)، ص ١٥.

(٢) هو عالم الاجتماع الفين توفلو.

(٣) د. ضياء زاهر ـ القيم في العملية التربوية إشراف د. أحمد حسين اللقاني لم يذكر رقم الطبعة (ولم يذكر مكان النشر، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٨٤)، ص ١٠.

(٤) المرجع السابق.

ثانياً: أن يبين حقيقة ذلك التضارب في الآراء والغموض فيها.

ثالثاً: جمع هذه الآراء ومحاولة التوفيق بينها.

رابعاً: الوصول إلى طبيعة نظرة أولئك المتخصصين في ذلك العلم ومفهومهم للقيم ثم محاولة الوصول إلى تعريف دقيق يحدد مفهوم القيمة وما نعنيه بها في هذا البحث.

أولاً
مفهوم القيم في بعض الدراسات الفلسفية

يقسم الفلاسفة وخصوصاً الغربيين منهم العلوم الفلسفية أو المباحث التي تبحث فيها الفلسفة إلى ثلاثة مباحث رئيسة هي:

أولاً: مبحث الوجود.
ثانياً: مبحث المعرفة أو نظرية المعرفة.
ثالثاً: مبحث القيم[١].

فالقيم إذن أحد المباحث الأساسية والتي اهتم بها كثير من الفلاسفة قديماً وحديثاً، وهي من المفهومات الفلسفية التي كانت وما زالت إلى حد كبير محوراً لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المتعددة المختلفة، فالآراء حول ذلك المصطلح لدى أولئك الفلاسفة تختلف اختلافاً كبيراً تبعاً لاختلاف المفكرين أنفسهم، فبينما يرى البعض في معنى القيم رأياً ما يرى آخرون رأياً يناقضه تماماً وفي هذا يقول جون ديوي (إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية بأن ما يسمى «قيماً» ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية أو تعبيرات صوتية وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأن المعايير القبلية... العقلية ضرورية ويقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق)[٢].

---

(١) انظر د. عمر محمد التومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط ٢، ١٣٩٥ هـ ص ٣٠ ــ ٣١ ــ ٣٢.

(٢) انظر ذلك لدى د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرين، كيف نربي أطفالنا، التنشئة =

والقيم في مفهوم أولئك الفلاسفة تنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى تنضوي تحتها شتى المعاني التي تضبط مسالك الإنسان في خضم حياته وهي: الحق والخير والجمال وفي مقابل ذلك تأتي هذه الأوجه الثلاثة التي تحلل من خلالها حياة الإنسان الواعية وهي الإدراك والسلوك والوجدان. فالإدراك يفترض فيه أن يكون إدراكاً صحيحاً لا مضللاً ولا مغلوطاً حتى يجيء السلوك على أساس سليم وهنا تبدو قيمة الحق فالإنسان بفطرته ينشد الحق وعليه يبني علومه.

أما السلوك فيقيس الإنسان صوابه بمقياس الخير الذي هو قيمة عنده ليس له عنها غناء حتى وهو يقترف الإثم ويفعل الشر.

هاتان قيمتان تمليهما على الإنسان فطرته: قيمة «الحق» فيما يعلمه ويدركه. وقيمة «الخير» فيما ينشط في سبيله، أما القيمة الثالثة فهي حلقة وسطى تقع بين الإدراك من ناحية وبين السلوك من ناحية أخرى وهي ما يطلقون عليها النشوة الجمالية أو الحالة الوجدانية. وبغية المرء أن تجيء هذه الحالة بما يشبع فيه الطمأنينة والرضا فتراه على هذا الأساس يختار ثيابه ومسكنه وأثاثه ومركوبه...[١].

وقد تطور البحث في هذه القيم الثلاث ليصبح ثلاث مباحث فرعية شبه مستقلة وهي مبحث أو فلسفة الأخلاق والمنطق وفلسفة الجمال وهي جميعاً تعد علوماً معيارية تبحث فيما ينبغي أن يكون وليست علوماً وضعية تقتصر دراستها على البحث فيما هو كائن، ويمثل مبحث فلسفة الأخلاق أو القيم الخلقية الجانب الأساسي والكبير في مبحث القيم بصورة عامة لدى أولئك الفلاسفة وهو يشمل مفهوم القيم الخلقية وطبيعتها ومصادرها ومدى قابليتها للتعلم والتغيير وطبيعة الحكم الخلقي والالتزام الخلقي والضمير الخلقي والمسؤولية الخلقية والجزاء الخلقي... الخ من المباحث الفرعية التي تدخل في مبحث القيم الخلقية أو فلسفة الأخلاق [٢].

= الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية فصل كتبه د. نجيب اسكندر إبراهيم، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ١٩٧٤ م، القاهرة ص ٢٢٣.

(١) انظر زكي نجيب محمود، فلسفة وفن، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣ م)، ص. ص ١٦ ــ ٦٥.

(٢) انظر د. عمر محمد التومي الشيباني، مرجع سابق، ص ٣٢.

وتتفرع عن تلك القيم الثلاث السابقة معان متعددة منها العدل والسلام والحرية[1].

وينقسم الفلاسفة بصفة عامة ــ حول ما إذا كانت قيم الأشياء تحدد بمعزل عن خبرة الناس بها في الحياة الواقعية أم أن قيمة الأشياء في حياة الناس تشتق من خبراتهم بها ــ إلى قسمين وذلك بعد أن نستبعد بعض أصحاب المنهج الوضعي المنطقي والذين حذفوا موضوع القيمة من حسابهم ودراستهم وعدوها مجرد إيماءات أو تعبيرات انفعالية عارضة وهذان القسمان هما:

أ ــ اتجاه الفلسفات المثالية أو العقلية.

ب ــ اتجاه الفلسفات الطبيعية.

أ ــ أما موقف الفلسفة المثالية العقلية من ذلك الجانب في موضوع القيم فهي تقول باستقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية فعلى سبيل المثال تعد فلسفة أفلاطون فلسفة ترتكز حول مفهوم القيم، ففلسفته يمكن النظر إليها على أنها بحث فيما يجب أن يكون وما يجب أن لا يكون، وهو يرى أنه لا بد أن يكون هناك مصدر استقى منه الناس هذه المعتقدات التي تؤدي بهم إلى هذا اللون من التفكير أو الحديث أو السلوك وهو عالم آخر غير العالم الذي نعيش فيه حيث توجد فيه الأشياء كاملة. فأفلاطون بهذا يجعل مصدر القيم الإنسانية خارجاً عن الحياة الواقعية والخبرة الحية للإنسان وأن مصدرها عالم المثل وهو عالم ثابت مطلق.

أما «كانت» وهو فيلسوف محدث من أصحاب هذا الاتجاه الفلسفي فيرى أن مصدر كل من العلم أي الحق وكذلك الجمال والأخلاق هو العقل ذلك لأنه هو الذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الذي ندركه حيث إن التركيب الداخلي للعقل يحتوي على مفاهيم هي مقولات الفكر وهذه المفاهيم موجودة في العقل وجوداً مستقلاً عن الخبرة وسابقاً لها[2].

---

(١) انظر زكي نجيب محمود، مرجع سابق، ص. ص ٦٦ ــ ٦٨.

(٢) انظر محمد عماد الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص. ص ٢٢٦ ــ ٢٢٨.

وأصحاب هذا الاتجاه الفلسفي المثالي العقلي عندما يحددون مصدر تلك القيم بأنه ذلك العالم المثالي الذي عاش فيه المرء قبل مجيئه إلى هذا العالم الحسي وأن ما لديه عن قيم الحق والخير والجمال هو على الأرجح ذكرياته عن ذلك العالم المثالي أو يحددون العقل فيما بعد المصدر الوحيد لتلك القيم، وأيضاً أصحاب الاتجاه الآخر عندما يحددون الطبيعة مصدراً للمعرفة، فإنهم ينطلقون في هذا من نظرتهم العامة إلى مصدر المعرفة ككل.

فبينما نرى ــ نحن المسلمين ــ أن مصدر المعرفة بالنسبة لنا ينقسم إلى قسمين:

١ ــ **الوحي**: ويشمل القرآن والسنة.

٢ ــ **الكون**: ويشمل كل ما في الكون من المبصرات والمسموعات والملموسات والمذوقات والمشمومات.

ونحن عندما نرى ذلك يرى أصحاب هذا الاتجاه المثالي العقلي أن مصدر المعرفة هو العقل والآخرون الطبيعة. وهو ما سيتم الحديث عنه وتفصيل القول فيه في المبحث الخاص بمفهوم بعض الدراسات الفكرية الإسلامية والتي ناقشت موضوع القيم وأوضحت مفهومه.

ب ــ أما موقف الفلسفة الطبيعية من القيم فإنها تعدها جزءاً لا يتجزأ من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فهي ترى أن قيم الأشياء هي من نتاج اتصالنا بها وتفاعلنا معها وسعينا إليها وتكوين رغباتنا واتجاهاتنا نحوها أي أن القيم التي نتطلع إليها ونتمسك بها هي نتاج عادات فكرية كوناها حول الموضوعات أو الأشياء التي ترتبط عندنا بتلك القيم فهي إذن من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كيانها.

ومن هنا فإن أصحاب هذا الاتجاه يرون أن الأشياء ليست في ذاتها خيراً أو شراً، حقاً أو باطلاً، صحيحة أو باطلة.. الخ وإنما هذه أحكام نصدرها من واقع تأثيرنا فيها وتأثرنا بها فاذن القيم بهذا المعنى أحكام يصدرها المرء على الأشياء من خلال تفاعله معها وخبراته بها.

والقيمة لدى هؤلاء هي القرار الذي يصدره الإنسان بالنسبة لأمر ما بناءً على دستور من المبادىء أو المعايير التي تميز بين الجوانب القيمية الثلاث التي تضمها الخبرة الإنسانية وهي الحق والخير والجمال كما تعلمها وكما توجد معها وتتضمنها صورته المثالية عن ذاته.

وبناءً على ما تقدم فإن مفهوم القيم يتميز بخاصية أساسية هي أنه يقوم على أساس قضية معيارية وليس على أساس قضية وجودية فحسب وعلى هذا الأساس يمكن أن نميز القيمة عن الدافع أو الرغبة أو الاتجاه . . . الخ من المفاهيم الدالة على السلوك الإنساني ذلك لأن القيمة مفهوم ينطوي على تلك المفاهيم جميعاً ويزيد عليها بالعنصر المعياري.

ولا يمكن في حقيقة الأمر أن نفصل بين الواقع الوجودي وبين الواقع المعياري القيمي إلا بقصد التحليل.

وهذا الجانب في القيمة يتضمن العناصر الثلاث التي هي الحق والخير والجمال ومن هذه الزاوية يتضح التقاء مفهوم القيمة مع مفهوم الخبرة الإنسانية لأن الخبرة الإنسانية تجمع الجوانب المعرفية والخلقية والجمالية مما يعني أن مجال القيم لدى هؤلاء يشمل كافة جوانب النشاط الإنساني، ولكنهم مع ذلك يميزون في مجال الخبرة الإنسانية بين السلوك الذي يسير وفق قيم الفرد أو الجماعة وبين السلوك الذي يتناقض معها.

إذاً، القيمة ليست شيئاً مستقلاً عن الأشياء التي ترتبط بها مفاهيم الناس، وإنما هي صفات أو خصائص تميز هذه الأشياء في مواقف معينة أي أن الأشياء المختلفة يمكن أن يحكم عليها في ضوء معايير تتضمن الحق وهو الجانب المعرفي أي تحديد صفات الشيء في الزمان والمكان ثم الخير وهو الجانب الخلقي أي تحديد الآثار الناجمة عن التفاعل مع هذا الشيء في حياة الفرد وفي حياة الأفراد الآخرين وفي سعادتهم ثم الجمال وهو الجانب التذوقي أي استمتاع الناس نتيجة لإدراكهم للعلاقات التي يعبر عنها ذلك الشيء.

ومن الواضح أنه لا يمكن في الحقيقة أن يفصل بين هذه الجوانب الثلاث إلا بقصد التحليل فقط وذلك لتأثر وتأثير كل منها في الآخر.

وفي نظر تلك الدراسات الفلسفية تعد الأخلاق وكافة القيم الاجتماعية نتاج خبرات وتفاعل اجتماعي تكون عمليات انتقاء اجتماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم وذلك في نطاق الأساس الثقافي لذلك المجتمع. والأساس الثقافي في نظر هؤلاء الفلاسفة يشمل الوسط الذي ينشأ فيه المرء وما يتضمنه من النظم والتقاليد المرعية ومن العرف ومن أنماط سلوكية وعادات اجتماعية تم انتقاؤها واستقرارها في سياق تاريخ الجماعة حتى أصبحت جزءاً من التراث الثقافي ومن ثقافة المجتمع.

أما وسيلة هذه الثقافة في إبراز القيم التي تتضمنها والمحافظة عليها فهي اللغة، والقيم السائدة في المجتمع لا تتماثل مع بعضها من حيث درجة التزام الفرد أو الجماعة بها وذلك لأنها تتفاوت تفاوتاً كبيراً حيث إنهم يقسمونها إلى ثلاث مستويات تمثل ما ينبغي وما يفضل وما يرجى أن يكون، هذه المستويات الثلاث هي:

أولاً: القيم الإلزامية وتشمل الواجبات والمنهيات وهي القيم التي تلزم الثقافة بها أفرادها ويرعى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف وقوة الرأي العام أو عن طريق القانون والعرف معاً.

ثانياً: القيم التفضيلية وهي القيم التي يشجع المجتمع أفراده على الاقتداء بها ولكنها لا تحتل مكانة الإلزام التي تتطلب العقاب الصارم الحاسم لمن يخالفها، إلا أن هذا لا يعني أنها ضعيفة الأثر في حياة الناس وفي سلوكهم، فإنها قد تبلغ مبلغاً عظيماً من شدة الأثر في توجيه السلوك وذلك عن طريق أساليب الثواب والعقاب الثقافية التي يتعرض لها الأفراد بالتزامهم لها أو خروجهم عليها.

ثالثاً: القيم المثالية «الطوبائية» وهي وإن كان المجتمع بأفراده وفئاته المختلفة يحس باستحالة تحقيقها بصورة كاملة إلا أنها تؤثر مع ذلك تأثيراً كبيراً في توجيه سلوك الأفراد[1].

(١) انظر: د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون مرجع سابق ص ٢٣٠ ـ ٢٣٧، وانظر د. نوال محمد عمر، دور الإعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسرة الريفية والحضارية، (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤ م)، ص ١٦٨.

هـذه هي مستويـات الإلـزام بـالنسبـة للقيم في نـظر أولئـك الفـلاسفـة وهي مستويات ليست القيم فيها ثابتة في كل عصر وليس بعضها منفصلاً عن بعض.

وهناك من الباحثين الفـلاسفة من يـرى أن القيمة لا تتميـز بوجـه الدقـة بأنهـا ما يرغب به فحسب بل هي أيضـاً وعلى نحو أسـاسي إلزام، هـذا الإلزام هـو الذي يجيز الرغبة ويبيحها.

إلا أنه يرى أن من الغلو تمجيد الإلزام بذاته وجعله يؤلف وحده قوام كل قيمة حيث أن القيمة بهذه الحالة تصبح مما لا يرغب به أبداً لأنها فرضت ذاتها فرضاً فـلا تظل قيمة بالنسبة للحرية ذلك لأنه يرى أن لا قيمة بلا حرية ولا حرية بلا قيمة[1].

ذلـك هو مفهـوم الفلاسفـة للقيم وتلك هي تعريفـاتهم وكما سبق القـول فإن منـاقشة تلك المفـاهيم وهذه الآراء سـوف تؤجل إلى المبحث الخـاص بالـدراسات الفكرية الإسلامية ومفهومها للقيم.

---

(١) انظر: يوسف كومبز، القيمة والحرية، ترجمة د. عادل العوا، (دمشق، الطبعـة الأولى، دار الفكر، ١٩٧٥ م)، ص. ص ٨٤ ـ ٩٨.

ثانياً

مفهوم القيم في بعض الدراسات النفسية والتربوية

بادىء ذي بدء وقبل أن أتحدث عن هذا الموضوع أود أن أشير إلى أن هناك علاقة كبيرة ووطيدة بين كل من علمي النفس والتربية كما هو الأمر بين كثير من العلوم وخاصة الإنسانية ولذا فإن في ميدان علم النفس تخصصاً يسمى بعلم النفس التربوي وهو أحد التخصصات المهمة التي تجمع الجوانب النظرية والتطبيقية في كل من العلمين السابقين.

وتعد دراسة القيم من أهم الدراسات التي تهتم بها البحوث النفسية في الوقت الحاضر وذلك لارتباطها بعدة نواح نظرية وتطبيقية من ميدان علم النفس[١] وقد ظهر هذا من اهتمام علماء النفس بها في ميدان علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس الاكلينيكي وهو المتعلق بالتشخيص والعلاج النفسي كما ظهر أيضاً في اهتمام المختصين في ميدان التوجيه والإرشاد النفسي.

وهذا الاهتمام بهذا الجانب لم يتضح إلا في السنوات الأخيرة وذلك بعد أن شعر كثير من الباحثين في مجالي النفس والتربية بأهمية ذلك وحاجتهم الشديدة إليه.

---

(١) انظر كلاً من ــ د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، القدرات ومقاييسها، مكتبة الأنجلو المصرية)، ص ٢٤٨ . ود. غانم سعيد شريف العبيدي ود. حنان عيسى سلطان الجبوري، أساسيات القياس والتقويم في التربية والتعليم، (الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م)، ص ٣٢١ ومحمد صالح سمك، فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م)، ص ٢٠٦.

ويؤكد بعض الباحثين[1] أن علم النفس قد استفاد كثيراً مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية فيما يتعلق بالدراسات الخاصة بالقيم والاتجاهات.

وقد وضع أولئك الباحثون النفسيون التربويون تعريفات عديدة للقيم بعضها يؤكد الناحية الشعورية وبعضها يؤكد الناحية الوجدانية وبعضها الآخر يؤكد الناحية العملية إلا أنها جميعاً تؤكد أن القيم أحكام يصدرها الفرد على العالم الإنساني والاجتماعي والمادي الذي يحيط به[2].

ومن هذه التعاريف ما يذكره الدكتور عطية محمود هنا من أن القيم: «عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشيء عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمنياً وأن من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض»[3] وهو يرى أن هذا التعريف شامل لجميع النواحي التي ذكرها الباحثون.

وينظر الدكتور لطفي بركات أحمد إلى القيم نظرة أكثر تحديداً ودقة فيقول «هي مجموعة من القوانين والمقاييس تنبثق من جماعة ما وتتخذها معايير للحكم على الأعمال والأفعال والتصرفات ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف عن اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادىء الجماعة وأهدافها ومثلها العليا»[3].

وهذا التعريف في تقدير الباحث هو أقرب التعاريف وضوحاً ومطابقة وتحديداً لمصطلح القيم من حيث وجهة نظر تلك الدراسات التربوية العامة.

ويرى د. فاروق أحمد الدسوقي أن القيم «هي موجهات السلوك وضوابطه، وهي حراس الأنظمة وحامية البناء الاجتماعي فخطرها في حياة المجتمعات

(١) انظر ذلك لدى محمد صالح سمك، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

(٢) انظر د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

(٣) د. عطية محمود هنا. التوجيه التربوي والمهني، (القاهرة، المطبعة العالمية، ١٩٥٩ م، ص ١٨٧.

عظيم»[1].

ويرى الأستاذ عبد التواب يوسف أحمد أن «القيمة هي كل صفة ذات أهمية، لاعتبارات نفسية أو اجتماعية، أو أخلاقية أو جمالية، وتتسم بسمة الجماعية في الاستخدام»[2]. ويقول أيضاً بأنها «هي موجهات السلوك أو العمل»[2].

ويعرف رالف هوايت القيمة «بأنها مصطلح ينطوي على الأهداف ومعايير الحكم فالهدف يعني أي شيء يطمح إليه الإنسان ذاتياً بصورة مباشرة أو غير مباشرة أما مصطلح معيار الحكم... فإنه يعني أي معيار اصطلاحي يحكم به على الإنسان كالصدق والإخلاص أو الجبن... الخ»[3].

ويرى «دود» أن القيم هي «المرغوبات المؤثرة في اختيار الحكم»[4].

ويعرف (B.S. Bloom'eyal) القيمة من جانبين فهي بمعناها المجرد هي أي شيء أو ظاهرة أو سلوك قيمة لدى الفرد نتيجة لتقديره أو تقويمه الخاص لهذا الشيء أو الظاهرة أو السلوك، وهي بمعناها العام نتاج اجتماعي يقبله الفرد ويستوعبه ببطء ثم يصل إلى درجة الالتزام الداخلي به واستخدامه كمعيار للقيمة خاص به»[5].

---

(١) د. فاروق أحمد الدسوقي، مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، وقائع الندوة، الطبعة الثانية، جـ ١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م)، ص ٣٢٦.

(٢) الأستاذ عبد التواب يوسف أحمد، بحث بعنوان مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، المرجع السابق، ص ٣٧٥.

(٣) د. أحمد حقي الحلي، بحث بعنوان مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، المرجع السابق، ص ٤٣٦.

(٤) المرجع السابق، ص ٤٣٦.

(٥) نقلاً عن الأستاذ صالح أحمد عزب، بحث بعنوان مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على البرامج الموجهة للأسرة في منطقة الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الإعلاميين، المرجع السابق، ص ٤٨٠ ـ ٤٨١.

ويـرى كل من د. غـانم العبيدي ود. حنـان الجبـوري أن: «القيم في واقـع الأمر مجموعة من الاتجاهات العقلية نشـأت عن مواقف اجتمـاعية تميـزت في حدة الاختيـار أو المفاضلة بحيث يستخـدمها الفـرد في إصدار أحكـامـه عنـدمـا يمـارس التفاعل المستمر مع عناصر بيئته الخارجية»[1].

ويقول (جون ديوي) أن «لفظ القيمة لـه معنيان مختلفـان تمام الاختـلاف فهو من جهـة يدل على مـوقف الاعتزاز بشيء وإيثاره على اعتبـار أنـه ثمين ونفيس من أجل ذاته. . . واعتبـاره. . . من جهة أخـرى يعني التقويم بمعنى عمـل عقلي مميز قوامه المقارنة والحكم»[2].

ويقسم عالم النفس الألماني سبرانجر في كتـابه «أنمـاط الرجـال» الناس إلى أنمـاط بناءً على القيم الـرئيسية التي تسيـطر على أذهانهم وتحـركهم في أفعـالهم، وقال: إنه توصل إلى ذلك بعد دراساته للتاريخ وملاحظته لسلوك الناس في حيـاتهم اليومية، وهذه الأنماط[3] هي:

١ ـ **النمط النظري**: وتتحكم فيه القيمة النظرية بمعنى أنه تسيـطر عليه الـرغبة في المعرفة واكتشاف الحقيقة.

٢ ـ **النمط الاقتصـادي**: وتتحكم فيه القيمـة الاقتصاديـة والتي تهتم بما هـو نافـع مادياً أي القيم النفعية.

---

(١) د. غانم العبيدي و د. حنان الجبوري، مرجع سابق، ص ٣٢٢.
(٢) راف ن. وين، قـاموس جـون ديوي للتـربيـة. . مختـارات من مؤلفـاتـه، تـرجمـة وتقـديم د. محمد علي العريان، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤ م)، ص ١٧٦.
(٣) انظر كذلك هذه الأنماط أو الأصناف الستة من القيم لدى د. نوال محمد عمر مرجع سابق، ص ١٦٨.

٣ ـ **النمط الجمالي**: وتتحكم فيه القيمة الجمالية أو الفنية والتي تهتم بالشكل والتناسق والتماثل.

٤ ـ **النمط الاجتماعي**: وتتحكم فيه القيمة الاجتماعية والإنسانية التي تهتم بما يفيد الآخرين وينفعهم.

وفي هذا المقام لا بد من الإشارة إلى أن الناس عند سبرانجر غايات لا وسائل إلى ما هو أبعد منهم.

٥ ـ **النمط السياسي**: وتتحكم فيه القيمة السياسية أو قيمة حب الحرية والقوة والسيطرة على الناس حتى يرتفع شأنه ومركزه الاجتماعي وسلطته عليهم.

٦ ـ **النمط الديني**: وتتحكم فيه القيم الدينية أو الروحية والتي ترفع من شأن المعتقدات والمشاعر الدينية[٢] وتجعل اهتمام الفرد وميوله تتجه إلى معرفة ما وراء هذا العالم المحسوس، ومن الذي خلقه ويدبره ويسير كل ما فيه، كما وأنه يرغب في معرفة أصل الإنسان والغاية من خلقه ومصيره... الخ.

وهذا التقسيم للقيم والذي أورده «سبرانجر» لا يعني أن الأفراد يتوزعون عليها ولكنه يعني أن هذه القيم توجد جميعها في كل فرد غير أنها تختلف في ترتيبها وأهميتها والعمل بها من فرد لآخر قوة وضعفاً[٣].

أما عن ثبات تلك القيم أو تغيرها فإن لأولئك الباحثين التربويين في ذلك اتجاهات متباينة يمكن إجمالها في اتجاهين رئيسيين هما:

---

(١) انظر كلاً من:

أ ـ د. مصطفى سويف مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥ م) ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧.

ب ـ د. غانم العبيدي ود. حنان الجبوري، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٢) انظر: د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، القدرات ومقاييسها، مرجع سابق، ص ٣٢٢.

(٣) انظر: د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، القدرات ومقاييسها، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

١ ـ اتجاه يرى أن القيم موضوعية وثابتة وعامة مطلقة يشترك فيها الأفراد عامة في كل زمان ومكان وأنها لا تتغير ولا تتعدل باختلاف الناس والأحوال والأزمان ويوصف هؤلاء عند الباحثين التربويين باسم الكلاسيكيين.

٢ ـ اتجاه يرى أن القيم سببية متغيرة بتغير المجتمع وما يطرأ عليه من تعديل في الاتجاهات والعادات وأنماط السلوك[١].

إلا أن درجة هذا التغير تختلف وتتباين من قيمة إلى أخرى حيث إن من القيم ما يعمم انتشاره في المجتمع كله ومنها ما ينتشر بين بعض الفئات بدرجة أكبر مما تتمسك به غيرها ومنها ما يقاوم التغير رغم عوامل التطور الكبيرة التي يتعرض لها المجتمع ومنها ما يسهل تغييره نسبياً إذا اقتضت ظروف الحياة ذلك فعلى سبيل المثال قد تتخلى جماعة عن بعض القيم في المجتمع نتيجة عوامل مختلفة مثل الاحتكاك بثقافات أخرى في حين أنها تحتفظ بغيرها من القيم الموجودة داخل المجتمع[٢]. . . الخ.

ويؤكد أولئك التربويون أن القيم من أكثر سمات الشخصية تأثراً بالثقافة العامة التي يعيش فيها الإنسان[٣] ولذا فإن قيم الأفراد الذين يعيشون في مجتمعات تختلف فيها بينها من حيث الرؤية الفكرية التي تحكم أولئك الأفراد هذه القيم تختلف وتتباين أشد التباين.

وبناءً على ذلك فإن هؤلاء التربويين يرون أن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو ثقافة المجتمع الذي ينشأون ويعيشون فيه.

وأن مصدر هذه الثقافة السائدة في مجتمع ما هو تاريخ ذلك المجتمع وتراثه

---

(١) انظر ذلك لدى د. لطفي بركات أحمد في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص ٣٢ وعبد الوهاب أحمد عبد الواسع، مدارسنا والتربية سلسلة دراسات تربوية «١» (جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م)، ص ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) انظر د. محمد عماد الدين وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٣٨.

(٣) انظر محمد صالح سمك، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

الذي نقل عن طريق التربية والتنشئة من جيل إلى جيل وأن هذه التنشئة أو التربية هي وسيلة أي جماعة في المحافظة على قيمها الأساسية سواء في الجيل الواحد أو بتتابع الأجيال كما أنها تسهم في تعديل وتطوير ما يحتاج منها إلى تعديل وتطوير[1].

وكلما كانت وسائل هذه التربية والتنشئة مبكرة متنوعة ومبتكرة وملائمة كان الأفراد المتلقين لها أكثر الفة لها واهتماماً بها ولا شك أن لذلك إثره الكبير في تكوين قيم أولئك الأفراد التكوين المناسب المطلوب.

ويشير بعض أولئك الباحثين التربويين إلى أن التربية الدينية المبكرة والتي ينشأ عليها الطفل تعد وسيلة وقائية لصحة الإنسان النفسية إضافة إلى أنها تساعد على تكوين نظام ثابت من القيم والمعايير والمبادىء الأخلاقية حيث تعمل الأسرة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية على إكساب الطفل الذي ينشأ ويترعرع بينها السلوك الذي يتوافق مع القيم التي تدين وتؤمن بها، إضافة إلى مساعدته على تبني تلك الاتجاهات والقيم حيث يستطيع بعد ذلك أن يسلك السلوك المرغوب فيه من تلقاء نفسه وذلك عبر أساليب متعددة ومتنوعة.

وبقدر استناد سلوك المرء وتفكيره على هذا النظام القيمي الثابت بقدر ما يكون أقدر على التكيف النفسي والفكري السليم الذي يجعله يشعر بالسعادة والأمن والراحة والاطمئنان[2].

تلك هي نظرة أولئك الباحثين النفسيين والتربويين إلى القيم رأيناها من خلال تعريفاتهم لها وتقسيماتهم إياها واختلافهم في ثباتها وتغيرها ومدى الإلزام فيها وإثبات تأثرها بالثقافة التي يعيش فيها الإنسان ثم مصدرها لديهم ثم مهمة الأسرة في إكساب أطفالها السلوك الذي يتوافق مع قيمها ومساعدتم على تبنيها.

---

(١) انظر: نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، (مؤسسة المطبوعات الحديثة، الطبعة الثانية، ١٩٦١ م)، ص ١٦٢.

(٢) انظر كلاً من: محمد صالح سمك، مرجع سابق، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ و د. لطفي بركات أحمد، دراسات تربوية نفسية في الوطن العربي، دار المريخ، (الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م)، ص ٨٠ ـ ٨١ ود. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

ثالثاً
مفهوم القيم في بعض الدراسات الاجتماعية

إن المتتبع للدراسات الخاصة بمصطلح القيم يجد أنه لقي عناية كبيرة ومبكرة في ميدان علم الاقتصاد باعتباره كان مرتبطاً بنظرية القيمة أو الثمن أو السعر فقد تعمق أولئك في تحليله ودراسة ما يتصل به من إشباع الحاجات والرغبات حتى وصف بعضهم الاقتصاد بأنه علم القيمة إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من اهتمام الفلاسفة به منذ القدم.

أما علماء الاجتماع فإنه يشكل بالنسبة إليهم أهمية كبيرة سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات والمجتمعات وذلك لما لهذه القيم من أثر على السلوك الإنساني من كل جوانبه(١).

إلا أنه على الرغم من هذه الأهمية الكبيرة والمكانة الجوهرية التي تحتلها القيم في الحياة الاجتماعية والمتعلقة بكافة ميادين النشاط البشري فإنه قد ظل فترة كبيرة بعيداً عن اهتمام الباحثين في ميادين الدراسات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية بصفة عامة ولذا فإن موسوعة العلوم الاجتماعية لم تشتمل على القيم الاجتماعية كمادة مستقلة.

---

(١) انظر كلاً من: بدر أحمد كريم دور المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي مع دراسة ميدانية في قرية خليص، (جدة، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٧ هـ ـ ١٤٠٨ هـ)، ص ٥٣.
ود. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ١٨.

وربما كان السر في إهمال دراستها من جانب الباحثين في ميادين الدراسات الاجتماعية أن الفلسفات العقلية قد جعلت من دراستها عنصراً أساسياً في النسيج الفكري المجرد ونأت بها عن عالم الواقع وفي هذا يقول أحد هؤلاء الباحثين وهو جاندي «كان علماء الاجتماع حتى عهد قريب يعتقدون أن دراسة موضوع القيم من شأن الفلاسفة وحدهم ولذلك لم يعيروها أي اهتمام وتركوها للفلاسفة» ثم يضيف مبدياً سبب ذلك.

«وواضح أننا (يقصد علماء الاجتماع) مصابون بفوبيا اجتماعية من ناحية القيم سببها الأساسي اعتقادنا أن دراسة القيم لا يمكن أن تكون علمية بمعنى الكلمة»[1] ويدعم هذا التعليل أيضاً ليفي شتراوس الذي يقول «فمرد ذلك إلى أنه عندما نتكلم عن القيم إنما نتكلم عن الانفعالات والعواطف والظواهر غير المنطقية، وبما أن مهمة أي علم هي أن يعبر عن الظاهرة بأسلوب منطقي فإننا نخشى أن يفضي الكلام ـ علمياً ـ عن القيم إلى التناقض الحادث من تفسير بيانات غير منطقية بعبارات منطقية فهذا من شأنه أن يهدم هذه البيانات ويشوه طبيعة القيم»[2].

فالقيم إذن مصطلح لم يلق من الباحثين في العلوم الاجتماعية عناية واهتماماً إلا في السنوات الأخيرة إذ يعد كل من «توماس وزنانيكي» أول من استخدم هذا المصطلح في كتابهما «الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا»[3].

وقد عرف هذان الباحثان القيمة الاجتماعية بقولهما أنها «أي معنى ينطوي على مضمون واقعي وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أن لها معنى محدداً حيث تصبح بضوئه موضوعاً معيناً أو نشاطاً خاصاً»[4].

---

(١) انظر فوزية دياب، مرجع سابق، ص ١٧.

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٣) انظر محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٨١ م)، ص ١٤٦.

(٤) انظر محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م)، ص ٥٠٥.

ثم توالى بعد ذلك اهتمام الباحثين الاجتماعيين بدراسة هذا المصطلح حتى كان لهذا الاهتمام أكبر الأثر في ترابط العلوم الاجتماعية المختلفة أو على الأقل ترابط طائفة كبيرة منها أصبحت تعرف فيما بعد بعلوم القيمة وهي العلوم التي أصبحت نظرية القيمة فيها من النظريات المعروفة والمرتبطة بها، هذه العلوم تشمل علم الأخلاق وعلم الجمال وعلم الاقتصاد وعلم السياسية والانثربولوجيا وعلم الاجتماع ونظرية المعرفة وقد استطاعت هذه النظرية أن تجمع شمل هذه العلوم من خلال استخلاص لب المشاكل التي تشترك فيها وذلك بعد أن فرق التخصص بين هذه العلوم وعزل بعضها عن بعض فالقيم حلقة اتصال تربط كثيراً من مختلف الدراسات المتخصصة بعضها ببعض[١].

وعلى الرغم من اتساع استخدام مصطلح القيم في العلوم الاجتماعية إلا أن من يطلع على ذلك لا يرى اتفاقاً محدداً بين الباحثين حيال المراد من ذلك المصطلح فهو تارة متسع كل الاتساع وتارة أخرى ضيق كل الضيق.

وإن أية محاولة لاستعراض القيمة كما يتداولها عامة الناس في أحاديثهم ومناقشاتهم اليومية سوف تفصح عن أنهم يستعملونها استعمالات مختلفة كثيرة المرونة حيث إنهم يتحدثون عن القيمة في بعض الأحيان ويعنون بذلك الفائدة أو المنفعة سواء الفائدة المادية الجسمية أو الدينية والروحية أو الجمالية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الشخصية... إلخ.

وتسترسل إحدى الدراسات الاجتماعية[٢] التي تناولت مصطلح القيم وأوضحت مفهومه في ذكر معاني للقيمة تستنبطها من الاستخدامات الدارجة للألفاظ بين الناس في أحاديثهم العامة وفي ذلك يتسع مدلولها إلى الحد الذي لا تستطيع معه أن تخرج بتصور محدد ومفهوم معين لمصطلح القيمة.

وجدير بالذكر أن هذا الاستعمال المرن لكلمة القيمة ليس فقط في أحاديث الناس بل الملاحظ أيضاً أن الميدان العلمي لدراسة القيمة مملوء بالاختلافات

---

(١) انظر: د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ١٨ ـ ١٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٠.

المتباينة بالنسبة لمعناها ومدلولاتها وذلك لأن القيمة ـ كما سبقت الإشارة ـ من المصطلحات العلمية في دراسة الفلسفة والاقتصاد وكذلك في دراسة علم الاجتماع وعلم النفس والانتربولوجيا فكل ميدان من هذه الميادين لم يستطع إلى الآن أن يجمع على رأي محدد خاص بذلك المصطلح[1].

ولعل الباحث يستعرض الآن آراء بعض الباحثين في علم الاجتماع الذي هو ميدان من تلك الميادين سابقة الذكر وخصوصاً الذين عرفوا ذلك المصطلح لدى تناولهم إياه بالبحث والدراسة وذلك حتى نستطيع أن نتعرف ولو بصورة عامة على نظرة ذلك العلم ومفهوم الباحثين فيه لذلك المصطلح.

وقبل أن أستعرض مجموعة من هذه التعاريف يجدر أن أشير إلى أن معظم علماء الاجتماع يعتبرون القيم حقائق أساسية في البناء الاجتماعي للمجتمع وعلى أساس هذا الفهم فهم يعالجونها باعتبار أنها عناصر بنائية، تشتق أساساً من التفاعل الاجتماعي[2].

أما تعاريف أولئك الباحثين فمنهم من يوسع دائرة القيم وبالتالي يزيد من غموضها وعدم تحديدها مثل «ببرا» الذي يقول «القيمة بأوسع معانيها هي أي شيء خيراً كان أو شراً»[3] ومثل بريء الذي يرى أن القيمة هي أي اهتمام بأي شيء وبالتالي فإنه إذا كان أي شيء موضوع اهتمام فإنه حتماً يكتسب قيمة[4] وكذلك ثورنديك الذي يرى أن القيم هي التفضيلات أو الأشياء المفضلة لدى الإنسان أو الجماعة وتنقسم القيم في نظر هذا الباحث إلى قسمين قسم إيجابي يجلب اللذة وآخر سلبي يجلب الألم[5] ويؤكد تشارلز موريس «هذا المعنى حيث يصف

(١) انظر: د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٠ ـ ٢١.
(٢) محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص ٥٠٤.
(٣) نقلاً عن د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢١.
(٤) المرجع السابق.
(٥) انظر: د. نبيل محمد توفيق السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، (جدة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م)، ص ٢١٣.

القيم بأنها علم السلوك التفضيلي»[1].

ويعرفها كرتش بأنها «المعتقدات لما هو مرغوب أو حسن (مثل حرية الكلام) وما هو غير مرغوب أو سيء (مثل عدم الأمانة)[2].

وهذه كلها تعاريف واسعة لا تستطيع أن تضع يدك من خلالها على مفهوم محدد تحديداً دقيقاً يوضح ماهية هذه القيم ويخرج من دائرتها ما ليس منها.

وفي مقابل ذلك هناك تعاريف أكثر دقة وتحديداً لمفهومها من وجهة نظر أصحابها، حيث تستطيع أن تحدد رأي ونظرة هذا الباحث إلى القيمة ومفهومه لها من خلال تعريفه إياها هذه التعاريف منها:

تعريف هاري جونسون الذي ينقله د. الفاروق زكي يونس والذي يقول فيه بأنها «فكرة أو معيار ثقافي تقارن على أساسه الأشياء أو الأفعال فتحظى بالقبول أو الرفض نسبة لبعضها البعض باعتبارها من الأمور المستحبة أو غير المرغوبة، الصحيحة أو الخاطفة»[3].

ويرى هرتزلر «أن القيم تقديرات لمعاني وأهمية الأشياء والأعمال والعلاقات اللازمة لإشباع حاجات الفرد الفسيولوجية والاجتماعية»[4].

ويرى أحمد زكي بدوي أنها «أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وتحدد سلوكه وتؤثر في تعلمه»[5] كما يرى بأن القيم الاجتماعية تعني الصفات التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة

---

(١) نقلاً عن د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٢) نقلاً عن ماهر محمود الهواری، العلاقة بين القيم وسمات الشخصية، مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض، م ٩، ١٩٨٢ م، ص ٨٥.

(٣) د. الفاروق زكي يونس، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، (القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثانية، ١٩٧٨ م)، ص ١٤٨.

(٤) نقلاً عن د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٥) أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، مكتبة لبنان ١٩٧٧ م)، ص ٤٣٨.

معينة، وتتخذ صفة العمومية بالنسبة لجميع الأفراد كما تصبح من موجهات السلوك أو تعتبر أهدافاً له»[1].

وتنظر د. فوزية دياب للقيمة على أنها «الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادىء والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك»[2].

ويرى «كلاكون» الذي يرى أن القيمة هي «مفهوم تجريدي (ظاهر أو ضمني يميز الفرد أو الجماعة) للمرغوب فيه الذي يؤثر على اختياراتنا من عدة بدائل لطرق ووسائل وأهداف السلوك»[3] والمرغوب فيه هنا كلمة تعني ما ينبغي أن يرغب فيه حسب معايير الجماعة دون الميول والرغبات الشخصية.

وتعرف د. نوال محمد عمر القيمة بأنها «فكرة يعتنقها جماعات من الناس أو رأى سواء كانت هذه الأفكار هدفاً في حد ذاتها أو مجرد تعبير عن السلوك فهي قادرة على أن تجعل الفرد يفضل موقفاً على آخر ويسلك سلوكاً يتفق مع هذه القيم التي تقبلها الجماعة وأن الانحراف عن هذه القيم يشعر الفرد بالذنب سواء كانت سيئة أو مرغوب فيها خيرة أو شريرة.

فالقيمة هنا إذن تؤثر في سلوك الفرد أو سلوك الجماعة، لأنها «مبدأ فكرة يعتنقها مجموعة من الأفراد توضح الأفضلية في موقف ما»[4].

وفي بحث حول «قيم الموظفين في مجتمع متغير» يلاحظ كل من الدكتور م. ج. مندل والدكتور د. أ. جوردان أن القيم مرادفة للأهداف والمصالح الشخصية ويعرفانها أيضاً بأنها صفة شخصية خاصة بفرد أو ما يتعارف الناس عليها في تحديد ما هو مرغوب فيه ومسموح به من التأثير في أفعال معينة.

---

(١) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ٣٩٨.

(٢) د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٥٢، وقريباً من هذا الرأي يراه د. حسن الساعاتي في كتابه علم الاجتماع القانوني الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٨ م، ص ٦٤.

(٣) نقلاً عن د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٥٢.

(٤) د. نوال محمد عمر، مرجع سابق، ص ١٦٨.

وبعبارة أخرى يقولان أن القيم هي ما يعتبره الفرد مهما، ويتم التعبير عنها في شكل آراء عما هو صواب وحق وعدل[1].

أما كيف تتكون تلك القيم فيرى كل منهما أن قيمنا مرتبطة إلى حد بعيد بطبيعتنا البيولوجية والاجتماعية والنفسية وأن ما تحمله من قيم هو دمج لدافعين اثنين إحداهما غريزي والآخر مكتسب[2].

والقيم في نظر أولئك الباحثين الاجتماعيين تتميز بخصائص عديدة منها:

١ ــ إنها ذاتية وشخصية يحسها كل فرد على نحو خاص به[3].

٢ ــ إنها غير خاضعة للقياس يقول د. أحمد الأهواني[4]: «. . . أما القيم فلأنها إنسانية فإنها غير محدودة ولا يمكن أن تقاس» وهذا ناتج عن طبيعة القيم المعقدة والتي تؤكد صعوبة دراستها دراسة علمية[5].

٣ ــ إنها إنسانية شخصية تتوقف على الاعتقاد، فالأشياء في نظر هؤلاء ليست في ذاتها خيرة أو شريرة وإنما هذه أحكام شخصية نصدرها وننسبها إليها وذلك من واقع اهتمامنا بها واعتقادنا فيها[6].

٤ ــ إنها بناءً على ذلك نسبية، بمعنى أنها تختلف سواء بالنسبة للشخص من حيث حاجاته ورغباته وتربيته. . . الخ، أو الأشخاص على وجه العموم وذلك

---

(١) انظر د.م.ج. مندل ود. وأ. جوردان، قيم الموظفين في مجتمع متغير ترجمة محمد حامد حسين، مراجعة د. زكي غوشه، (الأردن، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ١٩٨٢ م)، ص ١٣ ــ ١٤.

(٢) المرجع السبق ص ١٧.

(٣) انظر د. فوزية دياب، ص ٢٥.

(٤) أحمد فؤاد الأهواني، القيم الروحية في الإسلام، (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٢ م)، ص ٩.

(٥) انظر: د. فوزية دياب، ص ٢٥، مرجع سابق.

(٦) المرجع السابق، ص ٢٦ ــ ٢٧.

من شخص إلى شخص ومن زمن إلى زمن ومن مكـان إلى مكـان ومن بيئـة إلى بيئة ومن ثقافة إلى ثقافة[1].

٥ ـ إن هناك سلماً لهـذه القيم بحيث ترتب فيمـا بينها تـرتيباً هـرمياً فتهيمن بعض القيم على بعض أو تخضع لها مما يعني أن القيم على مراتب ودرجـات وأنها ليست على مستوى واحد ولا بـد هنا من الإشـارة إلى بعض النقاط المتعلقـة بهذا السلم ومن أهمها ما يلي:

أ ـ إن فكرة ترتيب القيم فكرة يسيرة من حيث واقعيتها، فالفرد له عدد من سلالم القيم، وهذا العدد يتناسب مع أنواع وعدد المواقف التي تدعوه للاختيار والمفاضلة.

ب ـ إن القيم في سلم القيم ليست جـامـدة بـل تتغيـر وتتبـادل المـراتب والدرجات فيما بينها تبعاً لظروف الفرد وأحواله ورغباته واهتماماته من حيث قوتها وإلحاحها وسهولة أو صعوبة تحقيقها، ولا شك أن سـلالم القيم المختلفـة عنـد الشخص تختلف في سـرعـة تغيـر محتـويـاتهـا فبعضها يتغير ببطء وبعضها بسرعة.

جـ ـ إن ترتيب (القيم) قيم الأشخاص والأشياء والمعاني لا يظل على حال واحـدة في سلالم قيم الشخص بـل يتغير تبعـاً لتغيـر نـظرة الشخص للحيـاة على العمـوم وكـذلـك تبعـاً لتـطوره الجسمي والـعقـلي والاجتماعي[2].

٦ ـ إن القيم تتضمن الـوعي أو الشعور بمـظاهـره الثـلاثـة الإدراكي والـوجـداني والنزوعي فالقيمة لا تكون قيمة بالنسبـة للفرد إلا إذا وجـد فيها ثـلاثة شـروط هي:

أ ـ أن يكون عند الفرد وعي يتبلور حول وجود شيء أو فكرة أو شخص.

---

(١) انظر: د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٧ ـ ٢٨.

ب ــ أن وعيه هذا يخصه ويهمه بمعنى أنه يحدث عنده اتجاهاً انفعالياً مع أو ضد ذلك الشيء أو الفكرة أو الشخص.

جـ ــ أن هذا الوعي أو الاتجاه يدومان بعض الوقت[1].

وتذكر د. نوال محمد عمر عدداً من خصائص تلك القيم هي باختصار:

١ ــ أنها تتصف بأنها أساليب وقوالب وأوضاع التفكير والعمل الإنساني.
٢ ــ أنها توصف بالتلقائية.
٣ ــ وتوصف بأنها فردية واجتماعية.
٤ ــ وتوصف بأنها موضوعية.
٥ ــ وتتميز بأنها مترابطة.
٦ ــ وتوصف بأنها منتشرة.
٧ ــ وتوصف بالعمومية.
٨ ــ وكذلك توصف بأنها تاريخية واجتماعية وثقافية.
٩ ــ كما توصف بأنها ذات إلزام جمعي[2].

أما عن تصنيف هذه القيم فيقرر كثير من أولئك الباحثين صعوبة وعسر تصنيفها تصنيفاً شاملاً وبالتالي فإن غالبيتهم يتجنبون تصنيفها وتمييز بعضها عن بعض إلا أنه مهما يكن في تصنيف القيم من قصور عن الإحاطة بكل أنواعها فإن ذلك لا يسوغ تجنب بحث ذلك ودراسته، يقول هندرسون «فما دمنا في مجال البحث العلمي فإن أي تصنيف أياً كان خير من عدم التصنيف»[3].

ونظراً لأهمية ذلك وضرورته فسأعرض أحد هذه التصنيفات انطلاقاً من كون تصنيف القيم يساعد كثيراً على التخفيف والتقليل من الخلط والبلبلة الملحوظين دائماً عند مناقشتها وذلك لاختلاف مفهوم هذه القيم لدى أولئك المتناقشين.

---

(١) انظر: د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٩.
(٢) انظر: د. نوال محمد عمر، مرجع سابق، ص. ص ١٧١ ــ ١٧٤.
(٣) د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٧٣.

من هذه التصنيفات ما ذكرته د. فوزية دياب حيث صنفت القيم على أساس أبعادها وبذلك يمكن استعراض القيم من حيث:

أولاً: بعد المحتوى.

ثانياً: بعد المقصد.

ثالثاً: بعد الشدة.

رابعاً: بعد العمومية.

خامساً: بعد الوضوح.

سادساً: بعد الدوام.

ويمكن إعطاء فكرة يسيرة عن ما تعنيه بكل هذه الأبعاد.

أولاً ـ بعد المحتوى:

وأحسن تصنيف للقيم من ناحية محتواها ما قدمه سبرينجر في كتابه أنماط الرجال والذي سبقت الإشارة إليه حيث تحدث عن ستة أنماط من القيم هي القيم النظرية والاقتصادية والجمالية والاجتماعية والسياسية والدينية[1].

ثانياً ـ بعد المقصد:

وتنقسم القيم من ناحية مقصدها إلى قسمين:

أ ـ وسائلية وهي القيم التي ينظر إليها الأفراد والجماعات أنها وسائل لغايات أبعد.

ب ـ هدفية أو غائية وهي الأهداف التي تضعها الجماعة لنفسها ويرى أولئك الباحثون أن التمييز بين القسمين ليس أمراً سهلاً كما قد يبدو لأول وهلة وخاصة عند تطبيق ذلك على الحياة العملية، والتمييز بينهما يكون في الغالب نسبياً.

---

(١) انظر كذلك هذه الأنماط أو الأصناف الستة من القيم لدى د. نوال محمد عمر، مرجع سابق، من ص. ص ١٧٩ ـ ١٨٤.

ثالثاً ــ بعد الشدة :

وتقدر شدة القيم بدرجة الإلزام التي تفرضها وبنوع الجـزاء الذي تقـرره على من يخالفها، وهي بالتالي تتفاوت من ناحية شدتها تفاوتاً كبيراً يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام :

أ ــ ما ينبغي أن يكون (أي القيم الملزمة أو الآمرة الناهية).
ب ــ ما يفضل أن يكون (أي القيم التفضيلية).
جـ ــ ما يرجى أن يكون (أي القيم المثاليـة أو الطوبـائية) وقـد سبقت الإشارة إلى ذلك.

رابعاً ــ بعد العمومية :

وتنقسم القيم من ناحية عموميتها وشيوعها وانتشارها إلى قسمين :

أ ــ قيم عـامة وهي التي يعم انتشـارها في المجتمـع كله، وبقـدر مـا في المجتمع من قيم عامة يكون تماسكه وتكون وحدته والعكس.
ب ــ قيم خاصة وهي القيم المتعلقة بمواقف أو بمناسبات اجتمـاعية معينـة أو بمناطق محدودة أو جماعة خاصة.

خامساً ــ بعد الوضوح :

وتنقسم بالنسبة لوضوحها إلى قسمين :

أ ــ قيم ظاهرة أو صريحة وهي التي يعبر عنها بالكلام.
ب ــ قيم ضمنيـة وهي التي تستخلص ويستدل على وجـودها من مـلاحـظة الاختيارات والاتجاهات التي تتكرر في سلوك الأفراد بصفة منتظمة.

فالعبرة في القيم إذن ليست بالكلام فقط بل بالعمل والسلوك ويرى أولئـك أن القيم الضمنيـة هي في الغالب القيم الحقيقيـة لأنهـا هي القيم التي يحملهـا المـرء منـدمجة في سلوكـه، أما الصـريحـة فليست دائمـاً هي القيم الحقيقيـة، بـل كثيـراً ما تكون زائفة والواقع أنه ليس هناك حدود فـاصلة بين القيم المتضمنة والـظاهرة إلا أن الدراسة التحليلية تجعل الباحث يلجأ إلى إبراز بعض الفوارق والتمييز بينها.

سادساً ــ بعد الدوام:

وتنقسم القيم من ناحية دوامها إلى قسمين:

أ ــ قيمة عابرة وهي القيم الوقتية السريعة الزوال والمرتبطة على سبيل المثال بالمزاج العام للناس أو الجماعات منهم لفترة معينة.

ب ــ قيم دائمة ويعني أولئك الباحثون بالدوام الدوام النسبي، وهي القيمة التي تبقى زمناً طويلاً مستقيمة في نفوس الناس يتناقلها جيل عن جيل كالقيم المرتبطة بالعرف والتقاليد.

وهناك من علماء الأخلاق والفلاسفة من ينظر إلى هذين القسمين السابقين من حيث علاقتهما بما هو مادي محسوس أو بما هو روحي ومعنوي ولعلنا هنا نشير إلى هذين القسمين:

١ ــ القيم المادية.

٢ ــ القيم الروحية.

١ ــ **القيم المادية**.. وهي القيم المتصلة بالأشياء المادية وسائر اللذات الحسية وهذه القيم ينبغي أن تحقق في توسط واعتدال وإلا كانت سبيلاً إلى الفوضى والفساد، ويلاحظ «سورلي» أن القيم المتعلقة بالماديات قيم عابرة زائلة فانية.

٢ ــ **القيم الروحية**.. وهي القيم التي تتصل بأشياء غير مادية أو بموضوعات اجتماعية أو تنبثق من الأديان، وهذه القيم أكثر دواماً والمقصود عند هؤلاء بالدوام ــ كما سبق ــ الدوام النسبي.

هذا هو أحد تصنيفات القيم التي يصعب الإحاطة بها جميعاً، ويؤكد هذا ما ذكره «توماس كوان» (... لم يستطع العقل البشري الخلاق[1] للقيم ابتكار وسيلة علمية لتصنيفها).

---

(١) لا شك أن العقل البشري لا يمكن أن يكون خلاقاً للقيم في نظر أي مسلم إذ أنه يستمد قيمه ومبادئه من خالقه الذي يعلم ما يصلح شأنه كله.

والتصنيف السابق تبدو القيم فيه مختلفة متباينة فهي تختلف من حيث المحتوى ومن حيث الوسيلة والغاية ومن حيث الشدة ومن حيث العمومية ومن حيث الوضوح ومن حيث الدوام، وبالتالي فإن هذه القيم تختلف من حيث مستويات الإلزام[١] ومن حيث أثرها وأهميتها في استقرار الجماعة وتماسكها والعمل على رفاهيتها وعلى الرغم من هذه الاختلافات وكذلك ما قيل عن أفضلية القيم الروحية وعلو مكانتها على القيم المادية على الرغم من ذلك فإنه لا يمكن وضع ترتيب يبين درجات الأهمية لأنواع القيم وأصنافها فهي كلها كما يقول د. محمد ثابت الفندي «ضرورية ونافعة على السواء وينبغي أن ننظر إليها نظرة واحدة ونحن لم نلجأ إلى هذا التصنيف إلا بقصد التحليل وكشف الغموض عنها[٢].

أما عن المصدر الذي تستقي منه القيم لأي مجتمع من المجتمعات ولأي فرد من الأفراد فيرى أولئك الباحثون أنه الإنسان كفرد في مجتمع، وبالتالي فإن القيم أصبحت تتصف بالطابع الإنساني الاجتماعي ولهذا يقول «توماس هوبكنز» «أن القيم كلها خلقية» حيث إنها تعبر عن سلوك إنساني اجتماعي فيه التأثير والتأثر وفيه أنواع العلاقات والمواقف المختلفة وهذه لا تخلو من المضامين الخلقية، فإذن كل قيمة يستعملها أي شخص للتأثير على غيره بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فهي قيمة خلقية مهما كانت ماهيتها وأياً كان مصدرها أو طريقة استعمالها[٣].

---

(١) تذكر د. نوال محمد عمر تصنيفاً يرتكز على درجة الإلزام في هذه القيم وتقسمه إلى ثلاث مستويات:

١ ــ القيم الإلزامية.

٢ ــ القيم التفضيلية.

٣ ــ القيم الطوبانية أو المثالية ـ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

(٢) انظر ما تقدم لدى: د. فوزية دياب، مرجع سابق ص. ص ٧٣ ــ ٩٩.

(٣) انظر ما تقدم لدى: د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص. ص ٩٩ ــ ١٠٠.

رابعاً
مفهوم القيم في بعض الدراسات الفكرية الإسلامية

إن من يتأمل ما تقدم من عرض لوجهات نظر عدد من الباحثين في مصطلح القيم ومفهومهم له ونظرتهم إليه وبالتالي تعريفهم إياه ثم ينظر فيما قاله بعض المفكرين المسلمين حيال ذلك المصطلح يجد ثمة فروقاً كبيرة جلية وواضحة بين مفهوم القيم في الدراسات الإسلامية وبينه في الدراسات الأخرى سواء الدراسات الفلسفية أو التربوية أو النفسية أو الاجتماعية أو غيرها.

فمع تعدد هذه الدراسات واختلاف مجالاتها ومواضيعها والباحثين فيها إلا أنها تكاد أن تجمع على أن المصدر الذي تنبع وتستقي منه تلك القيم هو المجتمع وأفراده من خلال أعمالهم لعقولهم وتعاملهم بعضهم مع بعض، ومع ذلك الكون بما فيه، وهذه النظرة المجمعة على ذلك لا شك أنها تتساوق وتتفق بل تنبع من نظرة أولئك جميعاً إلى المصدر الذي تستقي منه المعرفة. فهو عند هؤلاء مصدر واحد فقط يتمثل في هذا الكون وما فيه وهو ما يعبر عنه بعضهم بالطبيعة وبعضهم بالمادة وآخرون بالحس وغيرهم بالتجربة... الخ. ومن هنا فإن الخلاف الجوهري بين مفهوم القيم لدى هذه الدراسات المختلفة وبينه لدى تلك الدراسات الإسلامية ينبغي أن ينظر إليه من زاوية المنطلق الذي يحدد مسيرة أي اتجاه من هذه الاتجاهات.

ونظرة تاريخية سريعة في تاريخ تلك المجتمعات التي نبتت وترعرعت فيها تلك الدراسات سواء الفلسفية أو النفسية أو التربوية أو الاجتماعية تعطي صورة

واضحة وجلية عن حقيقة الصراع في تاريخ الفكر الأوروبي بين الدين والعقل والحس في أيها يعد المصدر الأول والوحيد للمعرفة البشرية.

فقد مضت على التفكير الأوروبي منذ القرن الرابع عشر الميلادي وحتى الآن مراحل شهدت فيها العقلية الأوروبية صراعاً فكرياً، واتجاهات عقلية مختلفة متعددة تدور كلها حول محاولة تحديد وإثبات مصدر من مصادر المعرفة التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ وحتى الوقت الحاضر، والتي هي الدين (الوحي) والعقل والحس أو الواقع.

وفي كل مرحلة من هذه المراحل ينشأ سؤال عن قيمة أي واحد من هذه المصادر الثلاثة أيها يعد مصدر المعرفة المؤكدة أو اليقينية ثم يكون الجواب على هذا السؤال إيجاباً أو سلباً، ومن هذا السؤال وما يدور حوله من جدل وأخذ ورد تتكون المذاهب الفلسفية التي تعبر عن قيمة ذلك المصدر.

فقد كان «الدين» أو «النص» سائداً طوال القرون الوسطى في توجيه الإنسان سواء في سلوكه وتنظيم جماعته أو في فهمه للطبيعة وكان يقصد بالدين «الفطرانية» وكان المقصود بها «الكثلكة»، وكانت الكثلكة تعبر عن البابوية حتى قام مارتن لوثر بحركته التي كافح فيها تعاليم البابوية وعقيدة التثليث وصكوك الغفران.

وفي كل من عصر سلطة الكنيسة الكاثوليكية وعصر ما بعد حركة لوثر نظر إلى الإنجيل مع ما لحقه من تحريف وتبديل نظر إليه على أنه مصدر المعرفة اليقينية وأنه فوق العقل، وقد استمر اعتبار الوحي مرجعاً أخيراً للمعرفة على خلاف في تحديد تعاليمه حتى كان النصف الثاني من القرن الثامن عشر وهو العصر الذي اصطلح مؤرخو الفلسفة الأوروبية على تسميته بعصر التنوير حيث أبعد الدين عن مجال التوجيه وتم إحلال العقل محله.

وبذلك أصبح العقل مصدر المعرفة اليقينية الوحيد، وبالتالي فإن له حق الإشراف على كل اتجاهات الحياة وما فيها من سياسة وقانون ودين وبذلك عد هذا العصر عصر سيادة العقل.

ومع بداية القرن التاسع عشر ظهرت فلسفة مال اتجاه التفكير فيها إلى سيادة

الطبيعة على الدين والعقل معاً وإلى استقلال الواقع كمصدر للمعرفة اليقينية مقابل الدين والعقل.

ولذلك فقد عرف القرن التاسع عشر بأنه عصر الوضعية وهي نظرية فلسفية نشأت أثر سيطرة الرغبة على بعض العلماء والفلاسفة في معارضة الكنيسة حيث إن أصحاب الفلسفة العقلية أو المثالية لم يستطيعوا أن يبعدوا سيطرة تعاليم الكنيسة كلية عن توجيه الإنسان.

كما قامت هذه الفلسفة على أساس تقدير الطبيعة وتقييمها وحدها كمصدر للمعرفة، والطبيعة أو الحقيقة أو الواقع أو الحس كلها تدل على معنى واحد في نظر الوضعيين.

والطبيعة في تقدير هذه الفلسفة تعد المصدر الفريد للمعرفة اليقينية أو الحقة، فهي التي تكون عقل الإنسان وتنقش الحقيقة فيه، فالإنسان لا يملي عليه في نظر هذه الفلسفة مما وراء تلك الطبيعة ولا من ذاته إذ كل ما يأتيه من ذلك خداع وليس حقيقة!!.

وبناءً على ذلك يكون الدين «الوحي» الذي هو مما وراء الطبيعة خداع وليس حقيقة.

أما عقل الإنسان في منطق هذه الفلسفة فهو وليد الطبيعة فليس هناك عقل سابق على الوجود المادي كما أنه ليست هناك معرفة سابقة للإنسان عن طريق الوحي بل عقله ومعرفته يوجدان تبعاً لوجود الإنسان المادي فهو يفكر ولكن عن تفاعل مع الوجود المحيط به.

ويؤكد أولئك الفلاسفة أن المعرفة الواقعية هي غاية التطور التاريخي للشعوب الأوروبية وهي النوع الوحيد من المعرفة الذي تسعى إليه البشرية[1].

وبناءً على ذلك يتضح أن تلك الدراسات الفلسفية أو النفسية أو التربوية

---

(١) انظر: د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، (القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، مكتبة وهبة، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م)، ص ٢٤٩ ـ ٢٧٤.

أو الاجتماعية قد تأثرت كثيراً بالبيئة التي نشأت فيها وبالفلسفة التي تحدد مصدر المعرفة اليقيني والوحيد في ذلك المجتمع وبالتالي فقد تشكلت في أذهان بعض أولئك الباحثين رؤية فكرية نابعة من تلك الفلسفة الوضعية المنطقية التي تقوم على أساس جعل الطبيعة مصدراً وحيداً للمعرفة، حيث أجمع أولئك على أن القيم بصورة عامة هي من نتاج المجتمع والخبرات التي تكون بين أفراده فهي تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية تتم من خلال التفاعل الذي يكون بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض، وكذلك بين الأفراد وكل ما في البيئة التي تحيط بهم، بحيث يصطلح أولئك على قيم معينة لتنظيم العلاقات فيما بينهم.

ومما يؤسف له أن عدداً من الباحثين المسلمين المهتمين بتلك المجالات والمتخصصين فيها قد ساروا خلف ذلك الركب الغربي مترسمين خطا أصحابه، ينطلقون في معالجتهم لكثير من الجوانب من رؤية فكرية هي الرؤية نفسها التي يحملها أولئك الباحثون الغربيون أو قريبة منها والتي تقوم على أساس من نظرة أولئك إلى كل من الإنسان والكون والحياة، ولذا فقد جاءت دراسات بعض هؤلاء التي تم عرض جانب منها عند الحديث عن مفهوم القيم لدى كل من الفلاسفة وعلماء النفس والتربية والاجتماع، جاءت متأثرة بذلك تأثراً كبيراً.

أما بالنسبة لدراسات بعض المفكرين المسلمين والتي تناولت موضوع القيم سواء التي تحدثت عن نوع منها أو جانب من جوانبها أو التي كان حديثها عنها عاماً، هذه الدراسات مع قلتها فإنها لا شك تنطلق من الإيمان بمصدرين أساسيين للمعرفة هما:

١ ـ الوحي والمقصود به القرآن والسنة.

٢ ـ العالم ويشمل البشر الموجودين فيه حيث يمكن أن نتلقى من بعضهم أخباراً ومعلومات فيكون أولئك حينئذٍ مصدراً للمعرفة ويشمل الأحوال الداخلية للإنسان من الحب والكراهية والرضا... الخ. ويشمل كذلك عالم المحسوسات من أشجار وجبال... إلخ. كما يشمل أيضاً الرؤيا الصادقة وهي تؤخذ ببعض الشروط ويعمل بها في الجواب الشخصية ولا نعدها معرفة نضيفها إلى المعارف الدينية لدينا.

والفرق بين الوحي والعالم باعتبارهما مصدرين للمعرفة أن العالم خلق الله بينما الوحي هو كلام الله ولهذا الاختلاف في طبيعة المصدرين نتائج منهجية مهمة. ومن هنا فإن الفرق بيننا نحن المسلمين وبين الملحدين والماديين أننا نؤمن بمصدرين للمعرفة بينما لا يعترفون هم إلا بمصدر واحد، وحتى اليهود والنصارى الذين يؤمنون إيماناً عاماً بالوحي لا يملكون حتى باعترافهم هم أنفسهم شيئاً يقطعون بأنه كلام الله تعالى ولا شك أن إيمان تلك الدراسات الإسلامية بهذين المصدرين للمعرفة يستتبع أن الباحثين فيها إذا أرادوا الحصول على معرفة في موضوع ما فإنهم لا يفرقون بين ما يجدونه في الوحي وما يجدونه في العالم بل يعدون كلاً منهما علماً سواء كان إدراكهم له قطعياً أو ظنياً.. إذ لا تناقض بينهما بحال.

ومما لا مراء فيه أن غياب هذه الحقيقة البدهية عن أذهان كثير من الباحثين المسلمين في تلك المجالات السابقة وغيرها هي التي جعلتهم يتأثرون بالفلسفة المادية الغربية إلى حد أنهم صاروا من الناحية العملية يعتبرون العلم أو المعرفة الحقيقية هي ما يتم الحصول عليه من العالم بالمناهج المعروفة للعلوم الدنيوية بحيث أصبح مفهوم المنهج العلمي قاصراً على مناهج هذه العلوم، ومن هنا جاءت المقابلة بين الدين والعلم كأن الدين ليس علماً مع أن الذي درج عليه أسلافنا من العلماء هو اعتبار العلم عند الإطلاق علم الشريعة وأما العلوم الأخرى فكانت تقيد كأن يقال علم الهيئة أو علم الفلك... الخ. وهذا يعني أنهم لم يتأثروا بالمناهج الغربية فقط بل تأثروا بالفلسفة الكامنة وراء كثير من هذه المناهج[1] إلى الحد الذي أصبحوا معه يؤمنون بأفكارهم وينقلون مقولاتهم حتى ولو كانت تخالف نصاً صريحاً في كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ نظراً لأنهم إما لا يؤمنون بالوحي مصدراً من مصادر المعرفة أو يجهلون أو يتجاهلون ذلك، ولذا فإنه لا بد وأن يتم تغيير هذا التصور لمصادر المعرفة أو العلم في أذهان أولئك الباحثين، كي ينسجم مع حقيقة

(١) انظر: د. جعفر شيخ إدريس، منهج مادة التفكير الإسلامي قام بتدريسه في كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والإعلام، دراسات عليا، السنة الثانية، عام ١٤٠٧ هـ، محاضرات غير منشورة، ص. ص ٦ ــ ٨.

التـوافق التام بين مـا يأتي بـه الوحي وبين أي حقيقـة في هذا العـالم يكون قـد قام الدليل الحسي أو العقلي على صحتها إضافـة إلى تقديم الـوحي على العالم وجعله مصدراً يعرض عليه ويوزن به كل ما يأتي عن ذلك العالم وبناءً على ذلك فإن إيمان البـاحثين في تلك الدراسـات الإسلاميـة بهذين المصـدرين السابقين عنـد تنـاولهم لموضوع القيم بـالبحث والدراسـة كفيل بـأن ينتج عنـه اختلاف كبيـر بين دراساتهم وبين تلك الدراسات الأخـرى التي لا تؤمن إلا بمصدر واحـد هو هـذا العالم سـواء كان هذا الاختلاف في المسيرة أو الغاية والنتيجة.

حيث ثمة فرق شاسع في الغايات والنتائج «بين إنسان يتحرك في الحيـاة وهو متساوق مع نواميس الكون منسجم مع مسيره ومصيره، وبين إنسان منشق على هـذه النـواميس متنافـر معها بـدءاً ومصيراً وذلـك على المستويـات الذاتيـة والاجتمـاعيـة والحضارية»[1].

ولعـل إيمان أولئـك الباحثين بتلك الحقـائق هو الـذي جعلهم ينـطلقـون في معالجة كل جزئيـة يتعرضـون لبحثها ودراستهـا ومن بينها مـوضوع القيم الـذي نحن بصدده من تصور الإسلام العام والشـامل واستيعـابه للزمن كله والحيـاة كلها وكيـان الإنسان كله.

فمن يتأمل كتاب الله سبحانه وتعالى وسنـة نبيه محمـد ﷺ يجد أن تعـاليمهما قد شملت أمور الدنيا والدين.

وليس ثمة شك في أن الشمول أحد الخصائص التي تميز بها الإسلام عن كل ما عرفه الناس من الأديان والفلسفات والمذاهب بكل ما تتضمنه كلمة «الشمول» من معان وأبعاد ولقد عبر الأستاذ حسن البنا رحمه الله عن أبعاد هذا الشمول في رسـالة الإسلام بقوله:

---

(١) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، منهج مادة خصائص الرأي العام الإسلامي قام بتدريسـه في كليـة الدعـوة والإعلام، قسم الإعـلام، دراسات عليـا، السنة الثـانيـة عـام ١٤٠٧ هـ، محاضرات غير منشورة، ص ٢٧ ــ ٢٨.

«إنها الرسالة التي امتدت طولاً حتى شملت آباد الزمن وامتدت عرضاً حتى انتظمت آفاق الأمم وامتدت عمقاً حتى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة»[1].

فالإسلام وهو يتولى تنظيم الحياة الإنسانية جميعاً لم يعالج نواحيها المختلفة جزافاً، ولم يتناولها أجزاءً وتفاريق، ذلك لأن له تصوراً كلياً متكاملاً عن الألوهية والكون والحياة والإنسان لا يمكن أن تجده في أي دين أو فلسفة من الفلسفات البشرية.

هذا التصور ترد إليه كافة الفروع والتفصيلات وتربط به كل التشريعات والحدود والعبادات والمعاملات الصادرة عنه فتكون كلها صادرة عن نظام شامل كامل لا يرتجل الرأي لكل حالة أو واقعة، ولا يعالج كل مشكلة أو قضية وحدها في معزل عن سائر المشكلات والقضايا الأخرى[2].

إضافة إلى أن هذا التصور الإسلامي يمتاز بتناسق عجيب يلمسه كل من تأمل فيه وألقى عليه في مجموعة نظرة عامة بين عقائده وعباداته وبين ما يشرعه من المعاملات والحقوق وما يحبذه ويأمر به من الأخلاق والآداب.

فهناك وحدة تامة أو بنية واحدة يجمعها ما يجمع البنية الحية من تجاوب الوظائف وتناسق الجوارح والأعضاء[3].

ومعرفة هذا التصور الكلي للإسلام لا شك أنها تيسر لمن يبحث فيه فهم أصوله وقواعده وتسهل عليه رد الجزئيات إلى الكليات وبالتالي يتتبع في لذة وعمق خطوطه واتجاهاته حيث يلحظ أنها متشابكة متكاملة وأنها كل لا يتجزأ وأن كل

---

(١) انظر د. يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، بيروت، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م، ص ١٠٥.

(٢) انظر سيد قطب، العدالة الاجتمالية في الإسلام، لم يذكر مكان النشر ولا الطبعة ولا الناشر ولا سنة النشر، ص ٢٠ ــ ٢١.

(٣) انظر عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، بيروت، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦ م، ص ٣٥٨.

ما يصدر عن هذا التصور من تنظيم لشؤون هذه الحياة ما هو إلا عمل متكامل الأجزاء والاتجاهات[1].

هذا التصور يلتمس في أصول التشريع الإسلامي القرآن والسنة وما انبثق عنهما من إجماع وقياس... الخ. وهذه المصادر هي حسب أي باحث متعمق يريد أن يعرف رأي الإسلام في أي قضية من القضايا ليدرك بالتالي تصور الإسلام الكلي في كل ما يصدر عنه من تعاليم وتشريعات ومعاملات فهو دين جاء «لينقذ البشرية كلها من الركام الذي كان ينوء بأفكارها وحياتها ويثقلها، ومن التيه الذي كانت أفكارها وحياتها شاردة فيه، وينشىء لها تصوراً خاصاً متميزاً متفرداً وحياة أخرى تسير وفق منهج الله القويم»[2].

هذا التصور المتميز الفريد المنسجم مع منهج الله القويم جاء يحمل إلى هذا الوجود وإلى تلك المجتمعات قيماً إسلامية كاملة تتميز بالعمومية والشمول وتنبع من منهج رباني أصيل وإيجابي شامل وواقعي واضح.

وقد تعددت وتنوعت آراء أولئك الباحثين المسلمين حيال هذه القيم التي جاء بها الإسلام، ما هي، وما مصادرها، وما أقسامها وأنواعها وهل هي تشمل القيم الإيجابية والسلبية وهل هي واقعية أم مثالية وما خصائصها... الخ.

إلا أن هذا التعدد وذلك الاختلاف فيما يستخلص من مفاهيم من تلك الدراسات الإسلامية لا يدخل تحت نطاق اختلاف التضاد الذي هو أحد نوعي الاختلاف وإنما يدخل تحت نطاق اختلاف التنوع، وهو اختلاف محمود لما يترتب عليه من إثراء للفكر وعمق في الفهم.

وينبغي أن يشار هنا إلى أن مصطلح القيمة من المصطلحات التي لم تكن معروفة لدى سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين وإنما هو مصطلح درج على ألسنة العديد من المفكرين في الآونة الأخيرة بعد أن ترجموه عن اللغة الإنجليزية،

---

(١) انظر سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، مرجع سابق، ص ٢٠ ـــ ٢١.

(٢) سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، بيروت، القاهرة، الطبعة السادسة، دار الشروق، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م ـ ص ٢٤.

حيث إن القيمة ترجمة لكلمة Value ولذا فإنه سيتم استعراض أقوال بعض المفكرين المسلمين المعاصرين الذين استخدموا ذلك المصطلح وتحدثوا عنه ومن هؤلاء المفكرين الأستاذ سيد قطب رحمه الله الذي ينطلق في نظرته إلى القيم الإسلامية من أن الإسلام لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات.

مجتمع إسلامي وهو المجتمع الذي يطبق فيه الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ونظاماً وخلقاً وسلوكاً.

ومجتمع جاهلي وهو المجتمع الذي لا يطبق فيه الإسلام ولا تحكمه عقيدته وتصوراته وقيمه وموازينه ونظامه وشرائعه وأخلاقه وسلوكياته.

أما المجتمع الإسلامي فهو الذي تكون إنسانية الإنسان هي القيمة العليا فيه وتكون بالتالي الخصائص الإنسانية هي موضع التكريم والاعتبار.

أما المجتمع الجاهلي فهو الذي تكون المادة هي القيمة العليا فيه[1]، وبالتالي فإنه يقسم القيم إلى قيم إنسانية إسلامية وقيم مادية حيوانية جاهلية والقيم الإنسانية لديه هي التي تنمي في الإنسان خصائص الإنسان التي يتفرد بها وتغلِّب فيه ما يميزه عن الحيوان.

وحين يضع الأستاذ سيد قطب المسألة هذا الموضع فإنه يبرز فيها خطاً فاصلاً وحاسماً وثابتاً لا يكون فيه اصطلاح البيئة وعرفها هو الذي يحدد القيم لذلك

---

(١) ليس معنى رفض الأستاذ سيد قطب هنا للمادة أنه يحتقرها ولكنه فقط لا يعدها القيمة العليا فهو يقول: «إن المجتمع المتحضر الإسلامي لا يحتقر المادة لا في صورة النظرية (باعتبارها هي التي يتألف منها هذا الكون الذي نعيش فيه ونتأثر به ونؤثر فيه أيضاً) ولا في صور «الإنتاج المادي» فالإنتاج المادي من مقومات الخلافة في الأرض عن الله كما أنه لا يعدها هي القيمة العليا التي تهدر في سبيلها خصائص «الإنسان» ومقوماته وتهدر من أجلها حرية الفرد وكرامته، وتهدر فيها قاعدة «الأسرة ومقوماتها، وتهدر فيها أخلاق المجتمع ومقوماته. . . إلى آخر ما تهدره المجتمعات الجاهلية من القيم العليا والفضائل والحرمات لتحقق الوفرة في الإنتاج المادي، انظر سيد قطب، معالم في الطريق، (لم يذكر مكان النشر ولا سنته، دار الشروق)، ص ١١٠.

المجتمع وإنما يكـون وراء اختلاف البيئـة ميزان ثـابت يتم من خلالـه تحديـد تلك القيم.

ومن هنا فإن الإسـلام يقرر قيمـة هذه الإنسـانية ويمضي في إنشـائها وتثبيتهـا وصيانتها في كـل المجتمعات التي يهيمن عليهـا، فهو يـرتقي ويرتفـع بالخصـائص الإنسانية ويحرسها من النكسة إلى الحيوانية لأن الخط الصاعد في القيم يمضي من الدرك الحيواني إلى المرتفع الإنساني.

أمـا حين ينتكس هذا الخط مـع «حضارة المـادة» فـلا يصـح أن نسمي ذلـك حضارة وإنما هو تخلف أو جاهلية[1].

وانطلاقاً من ذلك فإن الأستاذ سيد قطب يرى أن المجتمع المتحضر هو الذي تكون قاعدته الأسرة حيث إنها في ظل المنهج الإسلامي هي البيئة التي تنشأ وتُنمَّى فيها القيم الإنسانية.

أما حينما تكـون قاعـدة المجتمع هي العـلاقات الجنسيـة الحرة والنسـل غير الشرعي وبالتالي تتخلى المرأة عن وظيفتها الأساسية في رعايـة الجيل وتنفق طـاقتها في الإنتـاج المادي ولا تنفقهـا في صناعـة الإنسانيـة، عند ذلـك يحق لنا أن نصف ذلك المجتمع بأنه متخلف حضارياً بالمقياس الإنساني أو أنه مجتمع جاهلي بـالنظر إلى المصطلحات الإسلامية[2].

وتـأسيسـاً على ذلـك فـإنـه يـرى من خـلال مقيـاس ثـابت يؤمن بـه أن القيم الإسلامية هي اللائقة بالإنسان، وأن الإسـلام هو الحضـارة، ومن ثم فإن المجتمـع الإسلامي هو المجتمع المتحضر بحيث يعيش الإنسان فيه بالقيم التي قررهـا الله له ويسقط عنه كل قيمة لا تنسجم مع شرع الله[3].

وهـو يؤكد أن هـذه القيم هي قيم تاريخيـة ثابتـة إلا أنه لا يعني بـ «تـاريخية»

---

(١) انظر، سيد قطب، معالم في الطريق، مرجع سابق، ص ١١٠ ــ ١١١ ــ ١١٢.
(٢) انظر: سيد قطب، معالم في الطريق، مرجع سابق، ص ١١٢.
(٣) المرجع السابق، ص ١١٤ ــ ١١٥.

كونها من صنع التاريخ أو أن لها علاقة بالزمن في طبيعتها، وإنما يعني بها أن هذه القيم قد عرفت في تاريخ معين وأنها حقيقة جاءت إلى البشرية من مصدر رباني من وراء الواقع البشري ومن وراء الوجود المادي أيضاً. كما يؤكد أن هذه القيم ليست قيماً مثالية خيالية وإنما هي قيم واقعية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفهومات الإسلامية الصحيحة، كما يمكن تحقيقها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها، وعن تقدمها الصناعي والاقتصادي والعلمي، فهي لا تعارض بل تشجع بالمنطق العقدي ذاته التقدم في كافة الحقول[1]، و«تفتح لنا الطريق لاستقبال الفكر الإنساني والحضارة البشرية ولا تردنا عنها»[2]، ويزيد الدكتور محمد عبد الله دراز مسألة واقعية تلك القيم الإسلامية وضوحاً عندما يتحدث عن القيم الأخلاقية فيشير أنها جاءت في القرآن مشروطة بأمرين:

أولهما: أن النشاط الذي تستهدفه هذه القيم يجب أن يكون يسيراً على الطبيعة الإنسانية بعامة أي «خاضعاً لإرادة الإنسان».

ثانيهما: أن يكون هذا النشاط ميسراً في واقع الحياة المحسوسة أي «يمكن ممارسته، وغير استبدادي»[3].

ويكاد الأستاذ سيد قطب أن يسوي بين مصطلح القيم ومصطلح الأخلاق عند تناوله لموضوع القيم حيث يجمع بينهما في كثير من جمله وتعبيراته، وهو رأي يراه جملة من المفكرين المسلمين خصوصاً الذين يوسعون دائرة الأخلاق لتشمل كل تعاليم الإسلام.

وأحسب أن الدكتور محمد عبد الله دراز ممن يرى ذلك الرأي خصوصاً في

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢٠.

(٢) أنور الجندي، القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، لم يذكر مكان النشر ولا سنته، مطبعة الرسالة، ص ٨.

(٣) انظر: د. محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق د. عبد الصبور شاهين، (بيروت، الكويت، الطبعة الرابعة، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م)، ص ٨٧.

كتابه القيم «دستور الأخلاق في القرآن» والذي أبرز فيه الطابع العام للأخلاق التي تستمد من كتاب الله سبحانه وتعالى وذلك من الناحيتين النظرية والعملية مع دراسة مقارنة بين تلك النظرية الأخلاقية وبين بعض النظريات الغربية فهو في هذا الكتاب يبدي تلازماً شديداً بين الأخلاق والقيم حيث يستخدم تارة مصطلح الأخلاق ثم يستخدم بعده بقليل مصطلح القيم أو العكس وذلك في مواقف متعددة من هذا الكتاب، إلا إذا كان يعني بالقيم القيم الخلقية فقط فإن الأمر حينئذٍ يختلف وهو يرى أن القيم لا تشمل فقط القيم الإيجابية بل يؤكد أننا سنصادف «سلماً من القيم الإيجابية والسلبية رتبت بعلم وتنوعت في وفرة»[1]. كما يؤكد أن القيم الإيجابية تنقسم إلى قسمين:

١ ـ منها ما هو إلزامي[2] يجب أن يلتزم بعمله كل مسلم إذا ما تحقق فيه شروط ذلك العمل ويضرب لذلك أمثلة منها قوله شهر من الحرمان يفرض على شهواتنا وعشر من محاصيلنا وجزء من أربعين جزءاً من أموالنا نوجهها إلى الفقراء وخمس صلوات في كل يوم... الخ.

٢ ـ ومنها ما هو مرغب فيه[3] وهذا هو المندوب الذي يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه والقرآن يفتح الطريق في كل مجال إلى مشاركة أكبر، فهو يحث كل إنسان على أن لا يقنع بالقسم الأول ويكتفي بتلك المرحلة التي يشترك فيها جميع المسلمين وإنما يدعو دائماً إلى أن يرتفع إلى درجات أكثر جدارة كقوله تعالى:

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[4].

ويضيف على ذلك أمثلة من القرآن الكريم حيث يقول: «وإمهال المدين عندما يكون عاجزاً عن الوفاء ـ واجب، ولكن إعفاءه نهائياً من دينه بادرة جديرة

(١) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٢) المرجع السابق، ص ٩١ ـ ٩٢.
(٣) انظر د. محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص ٩١ ـ ٩٢.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٤.

بالثناء ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[1] . . . وأداء الفرائض خير ولكن ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[2]»[3].

وفي مقابل هذه الدرجات للقيمة الإيجابية في القرآن نجد أن من اليسير أن نتعرف على درجات القيمة السلبية التي وضعها القرآن وذلك على النقيض من تلك الدرجات للقيمة الإيجابية.

فالواجب يقابله المحرم والمندوب يقابله المكروه[4]، «بيد أن سلم القيم مع هاتين القائمتين المتوازيتين لما يستنفد حتى في سطوره البارزة ذلك أنه سلم ثلاث يتقارب فيه هذان الطرفان المتضادان بوساطة حد وسط يربطهما دون أن ينقطع استمرارهما فبين «القيمة» و«نقيض القيمة» يقحم القرآن «اللاقيمة» إذ يوجد بين «المفروض» و«المحرم» مكان لـ «المباح».

ثم يتساءل بعد ذلك الدكتور محمد عبد الله دراز عما إذا كان يستطيع من يملك أدق العقول وأكثرها إدراكاً للتنوع أن يجد أشياء أخرى يضيفها إلى هذا البناء المتدرج للقيم[5].

كما أنه قد قسم الأخلاق العملية إلى خمسة أنواع كل نوع ضمنه من النصوص القرآنية ما يؤكد عناية القرآن فيه واهتمامه به وذلك بحسب نوع العلاقات التي تنظمها كل قاعدة من قواعد الأخلاق.

وبناء على ذلك التلازم لديه بين كل من القيم والأخلاق والذي تمت الإشارة إليه قبل قليل فإنه يمكن أن نعدها أنواعاً للقيم العملية.. هذه الأنواع هي:

١ ـ **الأخلاق والقيم الفردية**، وتشمل الآيات المتصلة بالتعاليم الخلقية للفرد

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

(٣) د. محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص ٩٢ ـ ٩٣.

(٤) وهذه كلها تعرف في أصول الفقه بالحكم الشرعي وهو خمسة أقسام، واجب ومندوب ومباح ومكروه ومحرم.

(٥) د. محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص ٩٣.

والجهد الأخلاقي والتي تأمر بصفاء الروح والاستقامة والعفة والسيطرة على الشهوات والإخلاص. . . الخ. والآيات التي تنهى عن الكذب والنفاق والبخل والحسد والانتحار. . . الخ.

٢ ـ **الأخلاق والقيم الأسرية**، ويصنفها تحت أقسام الواجبات نحو الآباء والأبناء والواجبات بين الأزواج والواجبات نحو الأقارب والميراث، ويندرج تحت كل قسم من هذه الأقسام أقسام فرعية.

٣ ـ **الأخلاق والقيم الاجتماعية**، ويصنفها إلى:

أ ـ المحظورات كتحريم القتل والسرقة والاختلاس والقرض بفائدة وتبديد مال اليتامى والخيانة والتجسس والنهي عن المنكر. . . الخ.

ب ـ الأوامر مثل أداء الأمانة وكتابة الدين والوفاء بالعهد وشهادة الصدق والإحسان إلى الضعفاء وتحرير العبيد ودفع السيئة بالحسنة والعفو والأمر بالمعروف. . . إلخ.

جـ ـ قواعد الأدب كالاستئذان قبل الدخول وخفض الصوت والمبادرة بالتحية والرد على التحية بأحسن منها وحسن اختيار الحديث وحسن الجلسة. . . إلخ.

٤ ـ الأخلاق والقيم الخاصة بالدولة وهي تشمل الآيات التي توضح العلاقة بين كل من الحاكم والمحكوم وواجبات وحقوق كل منهما، وكذلك الآيات التي تنظم العلاقات الخارجية سواء في الأحوال العادية أم في حال الخصومة. . . إلخ.

٥ ـ الأخلاق والقيم الدينية وتنطوي على الآيات التي تنظم واجبات الإنسان نحو ربه كالإيمان به وبما أنزل وطاعته وشكره والتوكل عليه والتدبر في آياته وصنعه وذكره وأداء الصلاة المفروضة وحج بيته لمن استطاع إليه سبيلاً. . . إلخ[1].

---

(١) انظر هذه الأنواع في المرجع السابق، ص. ص ٦٨٩ ـ ٧٧١.

أما الأستاذ عبد القادر المغربي فيقسم القيم إلى أربعة أقسام:

١ ــ قيم أخلاقية شخصية إيجابية.

٢ ــ قيم أخلاقية شخصية سلبية.

٣ ــ قيم أخلاقية اجتماعية إيجابية.

٤ ــ قيم أخلاقية اجتماعية سلبية.

وهذه القيم الأخلاقية الشخصية والاجتماعية تدور عنده على قطبي الواجبات الشخصية والواجبات الاجتماعية وهو يرى أن بعض القيم لا يمكن أن يقدر حق قدره إلا بمضاداته السلبية حيث إنه يرى أن الحث على الواجبات الإيجابية يتضمن في الوقت نفسه الحث على التنكب عن فعل مضاداتها، ففضائل العمل والسعي يتضمن بطبيعة الحال نبذ الكسل والتواكل اللذين يعبران عن قيمتين سلبيتين وكذلك الصدق يلزم أن يبتعد صاحبه عن الكذب... وهكذا. والأمر نفسه يقال كذلك عن الواجبات الاجتماعية كالاتحاد والفرقة والعدل والظلم... إلخ.

فالمغربي لا يكتفي بترسيخ معاني الواجبات الشخصية والاجتماعية الإيجابية وإنما يكشف من خلال تحليلاته للمفاهيم عن الجوانب السلبية في بعض القيم السائدة مدعماً تحليلاته وانتقاداته دوماً بالنصوص الشرعية.

ونستطيع من خلال متابعة هذه المفاهيم أن نلاحظ أنه يعد القيم التالية قيماً أخلاقية شخصية إيجابية وهي.. الصحة والتداوي، النظافة والطهارة (وكلاهما يتصل بالجسم)، العلم والعقل، الصبر والشجاعة، الاعتدال، الصدق، الحياء والاحتشام، الأمل (وكلها تتصل بالنفس) العمل والسعي، الزراعة والصناعة، الكسب والتجارة، الاقتصاد (وكلها تتصل بنمط العيش).

كما أنه يعد القيم التالية قيماً أخلاقية شخصية سلبية وهي الغضب والكذب، اليأس، التواكل، الإسراف.

أما القيم الاجتماعية الإيجابية فيدخل تحتها الاتحاد والتعاون والتحاب والرحمة والشفقة والرفق بالحيوان والصدقة والزكاة والأمانة والعهد والجهر بالحق والعدل... إلخ.

أما القيم الاجتماعية السلبية فيدخل تحتها ما يضاد تلك القيم الإيجابية سابقة الذكر ويضيف إليها الحقد والحسد والغيبة والنميمة والنفاق والرياء. . .[1].

وهو في تقسيمه هذا يكاد أن يقترب كثيراً من تقسيم د. محمد عبد الله دراز خصوصاً وأنه يرى أن بين القيمة الشخصية والقيمة الاجتماعية تقع الواجبات العائلية التي تتصل بعلاقة الزوج بالزوجة وبالنكاح والطلاق الذرية والأولاد وبالنساء والأيتام، وحول ذلك كله يأتي الوطن وهو يتطلب واجبات مدنية «تكمن في حبه والدفاع عنه وفي إقامة حكومة تعمل لمصلحة الأمة داخل إطار العدل والشورى والنصح والطاعة[2].

ويذكر د. فهمي جدعان أن غالبية المفكرين المسلمين قد اتفقوا باستثناء حالات نادرة جداً على أن إصلاح الفرد وبناءه بناءً صحيحاً سليماً هو الطريق المستقيم لبناء المجتمع المسلم بحيث ينجم بالضرورة عن الإصلاح العقدي والفكري والأخلاقي للفرد إصلاح للمجتمع برمته، ويشير إلى أن المبادىء التي توخوها لذلك الإصلاح تدور على مجموعة من القيم المستقاة من الإسلام، وهي قيم تغطي ثلاث دوائر، دائرة الفرد ودائرة المجتمع ودائرة الدولة.

وهذه القيم التي عرض لها والتي عني بها غالبية المفكرين المسلمين هي في مجملها قيم إيجابية بمعنى أنها تعكس فعاليات بناء أخلاقي إيجابي.

لذا فإنه يشير إلى أن ثمة قيماً أخرى قد نشط المفكرون المسلمون من أجلها لكنها لا تدخل في عداد تلك القيم الإيجابية بل على العكس من ذلك، حيث إنها تعكس فعاليات سلبية ليست مقصودة لذاتها وإنما من أجل إعادة تنظيم المجتمع وبنائه، وقد تراوحت في نظره هذه الفعاليات بين التبرير الدفاعي والنقد الموجه.

ثم يذكر بعد ذلك أن أهم المسائل الاجتماعية التي دار عليها ذلك النشاط

---

(١) انظر: عبد القادر المغربي، الأخلاق والواجبات، (القاهرة، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٤ هـ)، ص. ص ٤١ ـ ١٠٠، ص. ص ١٢٢ ـ ١٨٦.

(٢) انظر، عبد القادر المغربي، مرجع سابق، ص. ص ١٠١ ـ ١٢١ ص. ص ١٨٧ ـ ٢٠٨.

الفكري هي مسألة «المرأة» تحريرها أو إصلاحها ومسألة الرق الاجتماعي ومسألة «التقليد والتفرنج» ومسألة «التواكل والجبرية»[1].

ثم يتحدث بعد ذلك عن غايات تلك القيم الأخلاقية الاجتماعية والقيم الاجتماعية الاقتصادية فيقول إن القيم الأخلاقية الاجتماعية تهدف إلى بناء الشخصية من أجل ذاتها ومن أجل الذوات التي تشاركها هيئة معينة.

أما القيم الاجتماعية الاقتصادية التي هي تركيب من القيم المعنوية والقيم المادية فإنها تهدف إلى تحقيق حياة دنيوية اجتماعية وفردية، تلبي فيها الحاجات الحيوية الأصيلة للإنسان من خلال نمط معين من استغلال الثروة وتوزيعها في مجتمع مدعو بدوره إلى أن يبني علاقاته الداخلية على نهج رابطي معين[2].

أما الدكتور لطفي بركات أحمد فيوضح أن النظرة التكاملية لفكرنا التربوي الإسلامي إزاء القيم تبدو أكثر وضوحاً حين يأخذ ذلك الفكر بالقيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء ثم يضرب لتلك القيم التي يعنيها أمثلة منها القيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والإحسان والكرم والأمانة والحلم والصدق وليس ذلك فقط وإنما يضيف بأن فكرنا التربوي الإسلامي يأخذ بالقيم المادية المرتبطة بواقع الحياة والمتسقة مع تراث ذلك المجتمع، وهذه القيم هي تلك التي تنظم علاقة الفرد مع نفسه كقيم الطهارة والنظافة والمسؤولية الجسمية وإشباع الدوافع الأولية والدوافع العقلية من تعلم ونظر وتأمل، وتلك التي تنظم علاقة الفرد مع غيره كقيم الأخوة والألفة والتعارف والتضحية وتحمل المسؤولية. . . إلخ.

وعلى ضوء ذلك يؤكد الدكتور لطفي بركات أن الفكر التربوي الإسلامي يأخذ بالنظرة التكاملية في القيم وهي رؤية تختلف عن غيرها من الرؤى القائمة في المجتمعات الأخرى حيث أنكرت تلك الرؤية الفكرية الإسلامية الفصل والثنائية

---

(١) انظر: د. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، (بيروت، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١ م)، ص ٤٥٧.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٤٨٨.

التي تقوم عليها تلك الرؤى الفكرية البشرية، إضافة إلى أنها بذلك تستهدف بناء الإنسان بناءً صحيحاً سليماً يقوم على أسس روحية ومادية.

ثم يشير إلى أن تحقيق وتطبيق تلك القيم لا يمكن أن يتم إلا بعد مراعاة عدد من المسائل المتعلقة بذلك والتي منها:

* إن تنمية أي قيمة مستمدة من هدى شريعتنا الإسلامية وتكون مما نعايشه في واقعنا الاجتماعي يستلزم إزالة بقايا القيم الهابطة الوافدة من مجتمعات أخرى.

* كما وأن تنمية تلك القيم يستلزم تطابق السلوك الخارجي للنشىء مع السلوك الداخلي في وحدة نسقية متكاملة[1]. . . إلخ.

ويتحدث الأستاذ محمود الباجي عما يعيشه العالم اليوم من فقد للاطمئنان وطغيان للمادة وتيه في الأخلاق وتشتت في الأسر وتفكك في العلاقات الاجتماعية بصورة عامة. . . الخ، حتى أصبحوا يبحثون عن مخرج لذلك ويلتمسون الدروب الآمنة التي تنتشلهم من تلك الهاوية التي هم سائرون إليها ويقول إنهم ليسوا مكتشفي الطريق المستقيم إلا في ظل القيم الإسلامية ولا مفر لهم إلا إليها يستمدونها من معدنها الغني ومن كنزها الذي لا يبلى من كتاب الله سبحانه وتعالى ومن سنة نبيه محمد ﷺ[2].

ويؤكد الأستاذ محمد شديد أن بين قيم الحياة في القرآن الكريم وغيرها من القيم اختلافاً كبيراً وتبايناً شديداً سواء في المنهج أو الموضوع. فقيم الحياة في القرآن ليست منفصلة ولا مفردة ولا مجردة إنما هي قيم متكاملة تنبع من التصور القرآني للكون والحياة والإنسان، ويرتفع بها القرآن فيجعلها جزءاً من العقيدة وعنصراً من عناصر الإيمان ولا يمكن تصورها تصوراً صحيحاً دون ربطها بضوابطها في الإيمان كما لا يمكن تطبيق إحداها في واقع المجتمع دون تطبيقها جملة، وهو

---

(١) انظر د. لطفي بركات أحمد، مرجع سابق، ص ٣٢ ــ ٣٤.

(٢) انظر محمود الباجي، قيم إسلامية، (تونس، الجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم، ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م)، ص ٣ ــ ٤.

هنا يشير إلى أولئك الذين يتناولون قيم الحياة منفصلة مجردة كل قيمة على حدة حيث يرى أن هذا الأسلوب لا يمكن أين يعطي فكرة كاملة ولا صحيحة عن تلك القيم وهو منهج في التأليف متأثر إلى حد كبير بالمنهج الغربي الذي ينظر إلى قيم الحياة والأخلاق على أنها أداب للسلوك أوحت بها البيئة وفرضتها ضرورات المجتمع وتنظيم الحياة[1].

ثم يتحدث بعد ذلك عن الميزان الثابت والضوابط المحكمة التي أقامها الإسلام لقيم الحياة مما يؤكد ربانية هذا الدين فيقول إن صفات الله تعالى هي الصلة التي تربط بين التصور القرآني للكون والحياة والإنسان وبين قيم الحياة عقيدة وفكراً وسلوكاً حيث إن الله تعالى تعرف إلى خلقه بأسماء وصفات تليق بكماله وجلاله وعظمته، ذكرت في القرآن الكريم والسنة المطهرة وقد جمعها رسول الله ﷺ فقال: «لله تسعة وتسعون اسماً ــ مائة إلا واحداً ـ من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وفي رواية من تخلق بصفة منها دخل الجنة»[2].

وهذه الأسماء هي في حقيقتها دلالات تشير إلى قيم تضبط السلوك وتوجه مجرى الحياة إلى أهداف تليق بالإنسان وهي صفات تكون في حق الله كمالاً مطلقاً لا يحيط به بشر وهي حين تنسب إلى الإنساب نقص يتدرج نحو الاكتمال البشري، ثم يشير إلى أننا لو استطعنا عن طريق التربية بصفة خاصة وعن طريق الفكر والنشر بصفة عامة ألا نجعلها مجرد ألفاظ نرددها وإنما معايير حية نابضة نترسمها ونهتدي بهديها.

لو استطعنا ذلك لكانت بين أيدينا منظومة منسقة كاملة من القيم التي تضاف إلى دنيا الواقع كي تخرج لنا ذلك الإنسان المسلم المتكامل من وجهة النظر الإسلامية[3].

---

(١) انظر: محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، (القاهرة، دار الشعب لم يذكر رقم الطبعة ولا سنة النشر)، ص ١٤.

(٢) رواه البخاري من حديث أبي هريرة.

(٣) انظر: محمد شديد، المرجع السابق، ص ٧١ ــ ٧٢.

ثم يؤكد هذا المعنى مرة ثانية بقوله «إنني لعلى ظن يبلغ درجة الرجحان الشديد بأن المتأمل لهذه المجموعة من الصفات صفات الله يستطيع أن يقيم منها بناءً واحداً متسقاً لا مجرد عدد متناثر من القيم، بل مجموعة موحدة. . . فلو استطعنا نحن أن نقدم للعالم مجموعة منسقة من القيم الهادية للإنسان على طريق الحياة كان هذا دورنا في بناء الحضارة المعاصرة»(١).

ويزيد الأمر وضوحاً عندما يشير إلى أنه حين تنبع قيم الحياة من هذه الصفات وترتبط بها فإنه يتغير مفهوم القيم والأخلاق والسلوك بحيث تصبح ثابتة المنبع والمفهوم والميزان متطورة بالتدرج في طريق الكمال. وهذا يعني أن تكون هذه الصفات هي الميزان الذي يحتكم إليه في تحديد القيم لا عرف البيئة ولا تقاليد المجتمع ولا تصورات الفلاسفة والمفكرين وعلماء الأخلاق، ذلك كله لا بد وأن يكون خاضعاً لمفهوم تلك القيم(٢).

ثم يتحدث عن بعض هذه القيم فيذكر أن الإيمان الذي يقر في القلب ويصدقه العمل هو القيمة الأولى في الحياة بل هو المنبع الذي تنبع منه جميع القيم.

ثم يتحدث بعد ذلك عن قيمة العدل وأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان لأنها تنبعث منه ثم قيمة العلم(٣).

وهو يرى أن هذه القيم الثلاث هي قيم الحياة الرئيسية في القرآن الكريم وهي وحدة متكاملة مترابطة لا يمكن الفصل بينها، وعن هذه القيم الثلاث تتفرع جميع القيم والأخلاق.

ثم يشير بعد ذلك إلى أن القيم كلها تتجمع في ضمير المؤمن وفكره وحسه لتصبح قيمة واحدة هي العمل لتحقيق غاية الوجود الإنساني ويصبح بالتالي ميزان هذه القيم هو أداء كل إنسان لوظيفته في الأرض والقيام بدوره في الحياة فلا يوزن

---

(١) المرجع السابق، ص ٧٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٨١ ــ ١٧٩.

إنسان بماله ولا جاهه ولا منصبه ولا لونه ولا جنسه وإنما يوزن بعمله وأمانته وحسن خلقه وتقواه[1].

وينظر الأستاذ توفيق محمد سبع إلى مجموعة القيم التي تنهض عليها حضارة القرآن الكريم فيؤكد أنها ليست قيماً متناثرة بل هي متعانقة يمتزج بعضها ببعض حتى تكون في النهاية هيكلاً ضخماً لأروع حضارة عرفها الإنسان وهو يقسم هذا القيم إلى:

١ ــ القيمة الإيمانية.
٢ ــ القيمة العلمية.
٣ ــ القيمة العملية.
٤ ــ قيمة الجهاد في سبيل الله.
٥ ــ قيمة العبادة.
٦ ــ قيم الأخلاق.
٧ ــ قيمة الحرية[2].

ويرفض الأستاذ محمد منير الغضبان أن يكون المجتمع أو التفاعل البشري فيه هو مصدر القيم، ثم يقرر أن الله جل شأنه هو الذي أوجد في الذات الإنسانية فطرة العبودية لله «كل مولود يولد على الفطرة»[3]، وأصل الفطرة الإسلام، وبالتالي فإن كل ذات بشرية تشهد بربوبية الله.

كما أنه يرفض أن يكون مبدأ الاستحسان أو الاستهجان هو ميزان الأخلاق والقيم[4].

---

(١) انظر: محمد شديد، المرجع السابق، ص. ص ١٨١ ــ ١٨٣.
(٢) انظر: توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، عالم صنعه القرآن، جـ ٢، (القاهرة، الطبعة الثانية، دار المنار، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م)، ص. ص ١٥١ ــ ١٨٤.
(٣) رواه مسلم في كتاب القدر.
(٤) انظر: محمد منير الغضبان، من معين التربية الإسلامية، (الرياض، الكويت، الطبعة الأولى، مكتبة الحرمين ومكتبة ومكتبة دار الأرقم، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ م)، ص. ص ٣٥ ــ ٣٨.

ويؤكد الدكتور محمد أحمد بيومي أن الدين هو مصدر القيم وبالتالي فإن الدارس لطبيعة الدين الإسلامي وما اشتمل عليه من تنظيمات ونظم للحياة الاجتماعية بصورة خاصة سيخرج بنتيجة مؤداها أن الإسلام يقدم المقاييس للقيم التي يمكن من خلالها اختيار المعايير النظامية وأن كل نشاطات الإنسان سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي ينبغي أن تعكس قيم الإسلام[1].

(١) انظر: محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص. ص ١٨٢ ــ ١٨٤.

- ٣ -
مفهوم القيم في هذا الدراسة وأنواعها

على ضوء ما تقدم من عرض لوجهات نظر عدد من الباحثين سواء في الدراسات الفلسفية أو النفسية والتربوية أو الاجتماعية بالإضافة إلى الدراسات الإسلامية، على ضوء ذلك يمكن أن أستخلص مفهوم القيم في هذه الدراسات وأن أحدد ما أعنيه بمصطلح القيمة فيها، ثم بناءً على ذلك يمكن أن أضع لها تقسيماً أحسبه خلاصة ما ذكره بعض أولئك الباحثين من تفريعات متعددة للقيم، ثم أبيِّن بعد ذلك ما أراه بالنسبة لعدد من الجوانب المتعلقة بذلك المصطلح حيث يتطلب الأمر في تقديري تحديد الموقف من هذه الجوانب وذلك حتى تكون هذه الآراء بمثابة المحددات التي أبيِّن خلالها القيم الإيجابية والسلبية التي تتضمنها المسلسلات التلفازية الخاضعة للدراسة وذلك في الفصل الثالث والخاص بالجانب العملي في هذا البحث.

أما ما أعنيه بمصطلح القيمة أو القيم الإسلامية فيمكن تعريفها بأنها «الأحكام التي يصدرها المرء على أي شيء مهتدياً في ذلك بقواعد ومبادىء مستمدة من القرآن والسنة وما تفرع عنهما من مصادر التشريع الإسلامي أو تحتويها هذه المصادر وتكون موجهة إلى الناس عامة ليتخذوها معايير للحكم على كل قول وفعل ولها في الوقت نفسه قوة وتأثير عليهم».

ويمكن أن يتم إعطاء شرح يسير لذلك التعريف حتى يتضح المقصود بالقيم في هذه الدراسة.

فالقيم في مفهوم الباحث هي عبارة عن الأحكام التي يصدرها الناس على

الأشياء سواء المادية أو المعنوية من حيث الاستحسان أو الاستهجان، فعندما يرى المرء أي سلوك أو تصرف أو يسمع قولاً من أحد أو عن أحد أو عندما يرى بنفسه شيئاً ما لا بد وأن يصدر حكماً معيناً على ذلك يعبر فيه عن رأيه إزاءه فيقول إن هذا الرجل صادق وذلك كاذب وهذا يؤدي ما افترضه الله عليه وهذا يعمل عملاً يثاب عليه إن فعله ولا يعاقب عليه إن تركه وذاك يفعل مباحاً والآخر مكروهاً والخامس محرماً، وهذا يرتدي ملابس جميلة بتجمل بها لربه أثناء أدائه للصلاة... الخ.

وحتى يعد كل ذلك وأمثاله من الأوصاف التي تتضمن أحكاماً يصدرها المرء إزاء أي شيء يواجهه حتى يعد ذلك من القيم الإسلامية لا بد وأن يكون ذلك الحكم مهتدياً بأسس ومبادىء الإسلام والتي هي مبادىء أو قوانين أو أسس أو مقاييس... الخ. عامة لأنها تنبع وتنبثق من شريعة تختص بالعموم والشمول سواء للزمن كله أم للحياة كلها أم للإنسان كله، ومن هنا فإنها ليست قيماً روحية فقط ولا قيماً مادية فقط وإنما شاملة للأمرين معاً دون تنافر أو تضاد ودون أن يغلب جانب على جانب.

كما أن هذه الأحكام أو القيم التي تصدر عن المرء لا بد وأن تكون متكاملة مترابطة يكمل بعضها بعضاً ويرتبط به كما لا يمكن أن يعمل بها منفصلة ولا مفردة ولا مجردة عن غيرها.

فمن يظن أن قيم الإسلام يمكن أن يعمل ببعضها دون الآخر بحيث ينتقي منها المرء ما يتفق وهواه ومزاجه ورغباته، فهو مخطيء إلا أن يكون ذلك في المندوبات أو المباحات فليس ثمة حرج حينئذٍ.

وعندما نعلم أن القيم الإسلامية كما سبق القول هي تلك الأحكام الصادرة عن المرء والتي يستقيها من مصادر التشريع الإسلامي والتي يوجه الإسلام بها المؤمنين به والمذعنين إليه إلى ما فيه صلاح أمرهم وأحوالهم في معاشهم ومعادهم، نيقن تمام اليقين أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يختار أولئك من تعاليمه أو قيمة ما تهواه أنفسهم ويرفضون ما لا تهواه، فقد ذم الله سبحانه وتعالى أولئك في كتابه حيث قال سبحانه:

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ

مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

فالله سبحانه قد رتب على العمل ببعض كتاب الله دون البعض الآخر خزياً في الحياة الدنيا وعذاباً شديداً في الآخرة وهذا يدل دلالة واضحة ومؤكدة على أنه لا يمكن تجزئة العمل بقيم الإسلام الواجبة على كل فرد بحيث يعمل ببعضها ويؤمن به ويكفر بالبعض الآخر.

والمصدر الأول والوحيد الذي تستقي منه هذه القيم هو كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ وما تفرع عنهما من مصادر كالإجماع والقياس. . . الخ، وأي مصدر غير هذه المصادر لا يمكن أن يقبل منه ما يرد عنه إلا إذا وزن ذلك بما في التشريع الإسلامي فعندما يقبل ذلك فيمكن حينئذٍ أن نعد هذه القيمة قيمة إسلامية لأن الإسلام يقرها ويعترف بها، وبالتالي يمكن أن نقول أن مصدر هذه القيمة هو الإسلام لأنه لا يقصد بالمصدر أنه هو الذي أوجدها بين الناس من عدم، سواء أمر بها أو لفت أنظار الناس إليها أو. . . إلخ فقط وإنما المقصود أيضاً أن هذه القيمة تدور في دائرته بحيث يحتويها ذلك المصدر في حكم من أحكامه أو نص من نصوصه. . . إلخ. أياً كان ذلك المصدر، فإن كان هذا المصدر، هو الله سبحانه وتعالى أو رسوله ﷺ فإن مصدر القيم حينئذٍ هو الإسلام.

وإن كان هذا المصدر هو المجتمع وتفاعل الأفراد فيه أو زمرة من مفكريه عد مصدر القيم في هذه الحالة ليس الإسلام وذلك إذا لم يكن الإسلام يحتوي أو يقبل هذه القيم ويكون مصدرها إذن هو ضغط المجتمع أو هيمنة بعض الأفراد فيه. . . إلخ.

وهي قيم توجه إلى الناس عامة في كل زمان ومكان، فليس هناك قيم خاصة بطبقة من المجتمع دون غيرها ولا بفئة منه دون الأخرى ولا بقوم دون قوم ولا بدولة دون دولة. . . إلخ. وإنما هي قيم عامة شاملة لكل فرد ولكل مجتمع، إلا أن مستويات الإلزام في هذه القيم تختلف فقد تكون واجبة في حق أفراد معينين وذلك

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٥.

بسبب من الأسباب بينما تكون في حق غيرهم إما سنة أو فرض كفاية أو غير ذلك. . . وهكذا.

أما غاية من يلتزم بهذه القيم فهي أن توجه سلوكه وتضبط قوله ويتخذ منها معايير يحكم من خلالها على كل ما يصدر عنه أو عن غيره، فهي توجه سلوك المرء حتى لا يحيد به أو يميل فكلما أراد أن يعمل عملاً من الأعمال استطاعت أن تجعله إما أن يقدم أو يحجم، بحيث تحدد له السبل التي ينبغي أن يسلكها والتي ينبغي أن يبتعد عنها، كما أنها تضبط قوله حيث إن اللسان لو ترك له صاحبه العنان دون ضابط لربما أودي بصاحبه إلى الهلاك، فهذا اللسان إذن محتاج إلى قيم يؤمن بها المرء لكي تحد من منطقه بحيث لا يتكلم إلا بحق.

﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾[١].

كما يتخذ المرء من هذه القيم معايير يستطيع من خلالها أن يحكم على كل ما يصدر عنه أو عن غيره من الأقوال والأفعال أهو حق أم باطل فتكون هذه القيم بمثابة المقياس الذي يوزن به ويعرف بسببه الحق من الباطل والصواب من الخطأ.

وهذه القيم يفترض أن يكون لها قوة وتأثير على من هي موجهة إليهم بحيث تنتقل هذه القيم من حيز الاقتناع إلى مجال التطبيق والتنفيذ فمعرفة هذه القيم وربما الاقتناع بها لا يكفي وحده وإنما لا بد من العمل بها على المستويات الشخصية والعامة.

وهذه القيم تختلف من حيث سلبيتها أو إيجابيتها ومن حيث مستوى الإلزام ذاته، فهي:

أ ـ إما أن تكون قيماً إيجابية واجبة.

ب ـ أو أن تكون قيماً إيجابية مندوبة أو مستحبة.

جـ ـ أو أن تكون قيماً مباحة يمكن أن تكون إيجابية ويمكن أن تكون

---

(١) سورة (ق): الآية ١٨.

سلبية، ويتوقف تحديد ذلك على عدة أمور منها نية المرء والأسلوب الذي يختاره للعمل بها. . . إلخ.

د ـ أو أن تكون قيماً سلبية مكروهة.

هـ ـ أو أن تكون قيماً سلبية منهياً عنها.

أما تفريعات القيم وأنواعها وأقسامها فيمكن تقسيمها إلى الأنواع التالية وذلك تبعاً لمضمون تلك القيم:

١ ـ **قيم العبادات والعقائد**، وتشمل كل ما يتعلق بالعبادات القولية والفعلية كالصلاة والزكاة. . . إلخ. كما تشمل ذكر الله من خلال حمده وتسبيحه وتهليله. . . إلخ. كما تشمل كل ما يتعلق بالعقيدة ويرتبط بها سواء كان ذلك من خلال بيانها وإيضاحها أو رد الشبه الواردة عليها. . . إلخ.

٢ ـ **القيم الخلقية**، وتشمل كل الجوانب الأخلاقية سواء المتعلقة بالأفراد بينهم وبين أنفسهم أو المتعلقة بالجماعات مع بعضهم، والأخلاق هنا في هذا النوع أو القسم يقصد بها مفهوم الأخلاق بصورته الخاصة أو الضيقة وليس بصورته العامة الواسعة. ومن أمثلة تلك القيم الخلقية الصدق والأمانة والإيثار والحياء والصبر والعدل والرحمة والإحسان والجود. . . إلخ. كما يقابل هذا القيم ما يناقضها من القيم السلبية مثل الكذب والخيانة والأثرة. . . إلخ.

٣ ـ **القيم الاجتماعية**، ويعني بها الباحث كل ما يهم أفراد المجتمع بأسره أو طائفة منه، فكل ما يترتب على ما تهتم وتُعنىٰ به مجموعة أو أفراد يجمعهم رابط معين سواء كانت تلك الرابطة هي الأخوة أو البنوة أو الأبوة أو الأمومة أو القرابة أو الصداقة. . . إلخ. كل ما يترتب على ذلك من حقوق أو واجبات على الفرد منهم أو الجماعة يعد من القيم التي تدخل تحت القيم الاجتماعية.

٤ ـ **القيم العلمية**، وتشمل كافة الجوانب العلمية، فكل ما يرتبط بالعلوم سواء الشرعية أو اللغوية أو الاجتماعية أو التطبيقية. . . إلخ. يدخل تحت تلك القيم ومن أمثلة ذلك الحرص على طلب العلم، المبادرة إلى العمل به إن كان يقتضي ذلك، نشر العلم، تطوير أساليب نشره وتدريسه. . . إلخ.

٥ ـ **القيم الثقافية**، وتشمل كل جانب من الجوانب الثقافية العامة فالمقصود بالثقافة هنا عموم الثقافة وليس جانباً واحداً مها، والفرق بين القيم الثقافية والقيم العلمية أن القيم العلمية مرتبطة فقط بكل ما يتعلق بمناهج العلوم سابقة الذكر أما القيم الثقافية فهي تشمل كل ما لا يدخل تحت مناهج هذه العلوم كالفنون والآداب والمعارف العامة. . . إلخ.

٦ ـ **القيم العلمية**، وهي القيم التي تتعلق بالأعمال التي يؤديها الأفراد وذلك لأن هناك عدداً من القيم التي تدور حول العمل من حيث متطلباته ورفع كفايته وزيادة الإنتاج فيه وحل المشاكل التي تعترض العاملين فيه. . . إلخ.

٧ ـ **القيم الاقتصادية «المادية»**، وهي تشمل كافة الجوانب المادية في هذه الحياة سواء منها ما يرتبط بحياة الفرد بشكل يومي أم دوري أم حسب حاجته لها وسواء كان ذلك مرتبطاً بغذائه أو مركوبه أو ماله وتجارته. . . إلخ.

٨ ـ **القيم السياسية**، وتتضمن كل ما يتعلق بالدولة سواء حقوق المواطنين فيها على الحاكم أو الدولة وكذلك حقوق الدولة أو الحاكم على المواطنين إضافة إلى كل ما يرتبط بذلك من أساليب ووسائل.

ومن أمثلة حقوق المواطنين على الدولة أو الحاكم، أن ينصح لهم وأن يوفر لهم فيئهم وأن يعلمهم ويؤدبهم ويحفظ عليهم دينهم وأمنهم وأن ينفذ أحكام الله فيهم. . . إلخ. ومن أمثلة حقوق الدولة أو الحاكم على المواطنين، أن يطيعوه في غير معصية الله ويفوا بحق البيعة له وأن ينصحوا له سراً وعلانية وأن يعينوه وأن يذبوا عنه بالقول والعمل. . . إلخ.

فكل ما يدور حول شيء من هذه الحقوق سلباً أو إيجاباً فإنه يدخل تحت دائرة القيم السياسية.

٩ ـ القيم الجمالية والكمالية وتشمل الجوانب الكمالية في حياة الناس فكل ما يستحسنه الناس من الأشياء غير الضرورية فإنه يدخل تحت القيم الجمالية سواء كان متعلقاً بالفرد نفسه من ملبس أو مسكن. . . الخ. أو كان متعلقاً بما في الطبيعة من جمال. . . إلخ.

أما الجوانب المتعلقة بذلك المصطلح والتي لا بد من تحديد الموقف منها فهي :

أولاً : إن معيارية القيم الإسلامية المستمدة من الإسلام ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع تبدل الأزمان أو الأمكنة أو الأشخاص نظراً لأنها قيم ترتكز على مصدر ثابت كامل : ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١) .

محفوظ من أن يناله أحد بسوء أو زيادة أو نقصان :

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾(٢) .

فالمصدر الكامل الذي يشمل كافة جوانب الحياة وجميع شؤون الإنسان في كل زمان ومكان، والذي :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾(٣) .

فالله قد تكفل بحفظه من كل سوء هذا المصدر الكامل المحفوظ الصالح لكل زمان ومكان كان لا بد وأن يكون ثابتاً على مر العصور وسيظل بإذن الله ثابتاً .

وانطلاقاً من ذلك فإن القيم التي تنبثق عن ذلك المصدر لا بد وأن تكون ثابتة لا تتغير ولا تتأثر بالبيئة أياً كانت ولا بثقافة تلك البيئة كيفما كانت، وهذا بخلاف تلك المدارس الفكرية الغربية المادية والتي تقول بتطور القيم أو تبدلها .

ثانياً: إن هذه القيم واقعية لا مثالية، حيث إنها لم توجد إلا ليعمل بها الناس فإذا كانت تلك القيم مثالية لا تتعدى دائرة الخيال فإنها عندئذٍ لا يمكن أن يفاد منها بشيء وبالتالي تظل محبوسة لا يعمل بها أحد نظراً لصعوبة تطبيقها والعمل بها، بينما نجد في مقابل ذلك أن كافة القيم الإسلامية واقعية بمعنى أنها ممكنة التطبيق يسيرة على الطبيعة البشرية وفي متناول أي فرد وفي مقدوره أن يلتزم بها في أي وقت متى شاء وكيف شاء .

ثالثاً: إن هذه القيم تشمل القيم السلبية والقيم الأيجابية، فالصدق مثلاً قيمة إيجابية ويأتي في مقابلها الكذب الذي هو قيمة سلبية وهنا أود أن أشير إلى التنافر الذي قد يوجد بين الفرد وما يلتزمه من قيم، فالمرء مثلاً قد يلتزم بقيمة الصدق

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣. (٢) سورة الحجر: الآية ٩. (٣) سورة فصلت: الآية ٤٢.

خوفاً من الله سبحانه وتعالى فتكون هذه القيمة قيمة إسلامية، ويكون المرء الذي التزمها قد عمل بقيمة إسلامية، وقد يلتزمها لتحقيق مصلحة دنيوية أو خوفاً من أحد ونحو ذلك فإنه لا يمكن أن نعد هذا المرء قد التزم بقيمة إسلامية لأنه لم يتمثلها حقيقة وإنما جعلها وسيلة لتحقيق غاياته وأهدافه، فالصدق هنا ليس مقصوداً لذاته وإنما الغاية منه أن يحقق لصاحبه رغبة أو هوى في نفسه، إلا أنه لا بد أن نعد الصدق ذاته قيمة إسلامية لأن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ أمرا المؤمنين بالتزامه. فإذن قد يوجد هناك انفصال بين الفرد وبعض ما يلتزمه من قيم إلا أن بعض قرائن الأحوال وبعض الأقوال أو الأفعال تكشف ذلك الانفصام أو التباين في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى قد يتعذر ذلك نظراً، لأنه أمر تنطوي عليه نية المرء وليس أمراً ظاهراً.

رابعاً: إن هذه القيم المتعددة المتنوعة تختلف من حيث أهميتها تبعاً لاعتبارات كثيرة، فقد تكون قيمة من القيم على سبيل المثال بالنسبة لأحد الأشخاص هي أهم قيمة ينبغي بل يجب أن يعمل بها إلا أنها في بعض الأوقات قد تكون محرمة عليه أو منهياً عنها. فالصلاة مثلاً عبادة من العبادات يجب على كل مسلم أن يقيمها إلا أنها لا تقبل منه لو صلاها قبل وقتها... وهكذا، فهناك قيم تتبدل مراكز أهميتها ووجوبها أو مندوبيتها أو إباحتها أو مكروهيتها أو تحريمها تبعاً لاعتبارات مرتبطة بها أو منفصلة عنها.

هذا هو مفهوم هذه الدراسة للقيم وهذا هو ما يعنيه الباحث بذلك المصطلح وتلك أنواعها وأقسامها وذلك رأيه حيال عدد من القضايا المرتبطة بها.

وإن الحل لما تعيشه البشرية اليوم من اضطراب وتخبط وفقد للإطمئنان وطغيان للمادة... إلخ. هو الذي جعل كثيراً من مفكري تلك الحضارة المادية الغربية وغيرها يبحثون عن مخرج لذلك المأزق، ولن يجدو ذلك المخرج إلا في ظل القيم الإسلامية التي تنبع من التصور القرآني لكل من الكون والحياة والإنسان.

ولن تستطيع أمتنا الإسلامية اليوم أن تبلغ ما بلغه سلفنا الصالح إلا إذا التزمت بدين الله وتمسكت بقيمه وتعاليمه في القول والعمل وفي المنشط والمكره وفي الشدة والرخاء، إذ لا صلاح لهذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

— ٤ —

الفرق بين القيم وبين العادات والأعراف والتقاليد

إن مما لا شك فيه أن هناك فرقاً بين القيم من جانب والعادات والأعراف والتقاليد من جانب آخر ولكي يتم إيضاح ذلك الفرق لا بد من التعرض لمعنى كل من هذه المصطلحات، وسيكون ذلك بإيجاز شديد.

فالقيم كما سبق القول هي تلك الأحكام التي يصدرها المرء على أي شيء مهتدياً في ذلك بقواعد ومبادىء مستمدة من القرآن والسنة وما تفرع عنهما من مصادر التشريع الإسلامي أو تحتويها هذه المصادر وتكون موجهة إلى الناس عامة ليتخذوها معايير للحكم على كل قول وفعل، ولها في الوقت نفسه قوة وتأثير عليهم.

أما العادات فهي من الناحية اللغوية جمع لكلمة عادة والعادة من الناحية الاصطلاحية تعرف بتعريفات متعددة منها ما جاء في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أن العادة هي «صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو في التفكير، وتتكرر العادة بحيث يتصرف الفرد بطريقة آلية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود»[1].

والعادات تعني «أنماط السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها»[2].

(١) أحمد زكي بدوي، مرجع سابق، ص ١٩٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٤.

فإذن العادة تختلف عن العادات الاجتماعية من الناحية الاصطلاحية حيث إن العادة تتسم بالفردية والشخصية البحتة ذلك لأنها يمكن أن يمارسها الفرد لوحده بعيداً عن الآخرين، أما العادات الاجتماعية فهي ظاهرة اجتماعية تتم من خلال مجموعة أو مجموعات من ذلك المجتمع. بمعنى أنها لا يمكن أن تمارس إلا داخل إطار مجتمع ما يتفاعل أفراده مع بعضهم البعض، إلا أن هذا الاختلاف لا يعني أنهما غير مترابطين ذلك أن كل عادة فردية قد نشأت في ظل ظروف مشتركة بين أفراد كثيرين بحيث يمكن أن تصبح عادة اجتماعية.

فإذن العادات هي السلوك المتكرر الذي تفرضه الجماعة على الأفراد وتتوقع منهم أن يسلكوه وإلا تعرضوا لاستياء الجماعة وسخطها وعلى هذا فإن مفهوم العادات الاجتماعية يعد مفهوماً عريضاً وواسعاً وشاملاً لكل ما هو مقبول اجتماعياً(١).

وبذلك يتضح الفرق بين القيمة والعادة أو بين القيم والعادات حيث إن مصدر القيم هو الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ أما العادات فإن مصدرها هو تفاعل الأفراد بعضهم مع بعض حيث «تنشأ عن طبيعة اجتماع بعضهم ببعض، ولا تصدر عن سلطة خارجية تطبقها وتفرضها عليهم فرضاً بل يأخذها الأفراد ويتقبلونها طوعاً واختياراً أو لحاجتهم فهي في حد ذاتها وسيلة تعين على تدعيم الحياة الاجتماعية وتصونها»(٢).

كما أن القيم تتميز بكونها تتعلق بالجوانب والأمور التي تنظم سلوك الناس وتضبط أقوالهم وتمدهم بالمعايير التي تصلح لهم ذلك، أما العادات فتتعلق بجوانب أخرى غير هاتيك الجوانب، ويضرب بعض الباحثين أمثلة لتلك العادات منها طريقة المشي أو الكلام أو الأكل أو كيفية التحية أو بعض الأعمال المتعلقة بطريقة إكرام الضيف أو نوع اللباس... إلخ.

---

(١) انظر، د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص. ص ١٠٥ ــ ١٠٧.

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ، تربية النشىء في المنزل والمدرسة والمجتمع، جـ٢، (القاهرة، دار ممفيس للطباعة، ١٩٦١ م ــ ١٣٨١ هـ)، ص ١٣.

كما أن طبيعة الإلزام أو الجزاء الذين تنطوي عليهما كل من القيم والعادات تختلف اختلافاً كبيراً، حيث إن هناك فرقاً كبيراً بين عمل يفرضه عليك الله أو رسوله ﷺ وبين عمل يفرضه عليك مجتمعك أو بيئتك التي تعيش فيها.

وليس معنى هذا التفريق أن العادة دائماً وأبداً مرفوضة في شرع الله، كلا وإنما التفريق فقط في الموضوع أو المفردات التي يشتمل عليها كل من المصطلحين وما يندرج تحت ذلك.

وانطلاقاً من ذلك فإن العادة لا بد وأن توزن بشرع الله سبحانه وتعالى فإن قبلها قبلت وإن ردها ورفضها رفضت، وإذا قبلت هذه العادة من الناحية الشرعية فإنها كما يقول علماؤنا محكمة أي معتبرة ولا بد من الرجوع إليها وتيقن وجودها وملابساتها لكي يتم إصدار الحكم حول تلك القضية التي ترتبط بها هذه العادة وفق طبيعة هذه العادة ومكانتها من تلك القضية ومن ثم أثرها فيها.

والعادة في واقع الأمر لا تشمل ما يتعود عليه المرء من أعمال البر والخير مثلاً ففي مفهوم هذه الدراسة لا يدخل فيها تعود المرء مثلاً على أداء الصلاة في أوقاتها أو الصدقة على الفقراء والمساكين في أحد أيام أو أسابيع السنة، وإن كان قد درج على ألسنة الناس قولهم أن له عادة أن لا يتأخر عن فعل كذا أو كذا. . . أو أن يفعل في اليوم الفلاني كذا وكذا. . . ، وذلك لأن مفهوم العادة قد تم تحديده وإيضاح معناه في هذه الدراسة، فلا يدخل فيه ذلك الجانب، ولعل الأمر يزيد وضوحاً حينما يتم تحديد مفهوم العادة مرة ثانية بأنها «اتجاه غريزي أو ذهني أو وجداني نحو غاية حسية أو معنوية يتحول لها الشعور تلقائياً بمجرد توافر عناصر تلك الغاية وتتكون العادة من حصول حركة عضوية أو انفعال غريزي أو وجداني يؤدي كل منها إلى جلب نفع أو دفع ضر. ثم يتكرر ذلك حتى يصبح تلقائياً»[١].

* أما الأعراف فهي جمع عرف والعرف أعم من العادة ذلك لأن العادة عندما تصبح «ظاهرة عامة يتوارثها الخلف عن السلف، وتنتقل وتنتشر من جيل إلى جيل

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ، مرجع سابق، ١/ ١٠٠.

حتى يصعب على الفرد التخلي عنها وتحجم الجماعة من التحلل منها والخروج عليها، وتتخذ فيما بين الأفراد صفة الإلزام والفرضية وحيئنذٍ تتحول تسميتها فتكون عرفاً»[1] أي تكون في درجة ومستوى أعمق وأعظم من العادة والتقليد ذلك لأنها قد تصل في بعض المجتمعات إلى أن تكون جزءاً من النظام السائد في ذلك المجتمع، بل إن العرف في كثير من الأحيان تنبني عليه جملة من أحكام القضاء ذلك لأن الفصل بين المتخاصمين في غالب الأحوال يحتاج إلى قاضي يعرف الأعراف الجارية والمعمول بها في المجتمع والبيئة التي يقضي فيها، سواء كانت هذه الأعراف من الأعراف القولية أو الفعلية.

ومع أن مفهوم العرف أقرب من العادة إلى مفهوم مصطلح القيم الأيجابية إلا أن بين المصطلحين فارقاً ذلك لأن العرف لا يلزم منه من خلال مفهومه هذا أن يكون حقاً دائماً فقد يتعارف قوم على أمر لا يرضي الله ورسوله ﷺ ولا يعدون ذلك عرفاً سلبياً وإنما ينافحون عن ذلك معتقدين صحة ذلك العرف وسلامته وبالتالي فإن هناك فارقاً بين القيمة الإيجابية والعرف السبي.

أما العرف الإيجابي أو العرف الصحيح السليم فإنه إذا كان منسجماً مع مقاصد الشرع الحنيف فإنه يلتقي مع القيمة في فهم هذه الدراسة لها، ذلك لأن مفهوم القيمة في هذا البحث كما سبقت الإشارة يشمل القيم المستمدة من نصوص القرآن والسنة والمصادر المتفرعة عنها وكذلك القيم التي تحتويها هذه المصادر، وهذا العرف الإيجابي يدخل تحت النوع الثاني من هذه القيم.

أما العرف السلبي فيمكن أن يدخل تحت القيم السلبية وهي التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى في كتابه أو رسوله ﷺ في سننه وما تفرع عنهما من مصادر التشريع، بحيث لا تنسجم مع مقاصد الشرع الحنيف.

فإذن العرف يلتقي مع القيم في جانب احتواء مصادر التشريع الإسلامي له أو عدم احتوائها له، فإن احتواها أصبح قيمة إيجابية وإلا أصبح قيمة سلبية.

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ، مرجع سابق، ٢/١٤.

أما التقاليد فهي جمع تقليد وهو «يختلف عن العرف في كونه سلوكاً يتوارثه الخلف عن السلف وينتقل في أجيال متعددة ويصبح له صفة العمومية في المكان والاستمرار في الزمان إلا أنه يجري على يد فئة من الناس وتتخذه شعاراً لها»[1] ويضربون لذلك أمثلة منها ما يتم في الاستقبالات الرسمية وشارات الدول وأعلامها وتحديد أزياء خاصة بالجنود أو الأطباء أو الطلاب أو الطالبات. . . إلخ.

فالتقليد بهذا المفهوم ليس بينه وبين القيم بمفهومها الذي تم طرحه سابقاً أي علاقة حيث لا يمكن أن يرقى حتى ولو صعب على الناس أن يتخلصوا منه إلى مستوى القيم وذلك لارتباط القيم بتوجيه سلوك الناس وضبط أقوالهم واتخاذهم إياها معايير للحكم على كل ما يصدر عنهم وعن غيرهم وتلك أمور غير متحققة بتلك التقاليد مما يعني أن هناك فرقاً كبيراً بين القيم والتقاليد.

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ، مرجع سابق، ٢/ ١٤.

- ٥ -
الفرق بين القيم وبين الاتجاهات والميول

هناك من الباحثين وخصوصاً الاجتماعيين من خلط بين مصطلح القيم وبين مصطلح الاتجاهات أو بين القيمة والاتجاه.

ولذا فسيتم إيضاح الفرق بين كل من المصطلحين، لأن بينهما فرقاً يجعل من الخطأ اعتقاد أنهما بمعنى واحد أو تسويتهما ببعض واستخدام أحدهما مكان الآخر.

إلا أن مما ينبغي أن أشير إليه في البداية أن هناك علاقة وثيقة جداً بين الاتجاهات والقيم هي التي جعلت البعض من الباحثين يسوى بينهما مثل «بوجاردس» الذي يقول «إن كل اتجاه مصحوب بقيمة وأن الاتجاه والقيمة جزءان لعملية واحدة. . ولا معنى لأحدهما دون الآخر»[(١)]، فالاتجاهات تعرف بأنها «تنظيم متناسق من المفاهيم والمعتقدات والعادات والدوافع بالنسبة لشيء محدد»[(٢)].

وتعرف كذلك «بأنها استعدادات وميول مكتسبة أساسها خبرة الفرد الحياتية تؤثر بثبات على سلوكه وتصرفاته الفردية من جهة وعلى علاقاته من جهة أخرى»[(٣)].

---

(١) نقلاً عن د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) نقلاً عن د. علي السلمي، السلوك التنظيمي، (القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٧٩ م)، ص ١٤٧.

(٣) د. غانم سعيد العبيدي ود. حنان عيسى الجبوري، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

ومن الواضح أن الاتجاهات بهذا الفهم لا تلتقي بأي حال من الأحوال مع مفهوم القيم في هذه الدراسة وذلك لأنها تنبثق في مفهوم هؤلاء من خبرة الفرد وتفاعله مع غيره من الأفراد دون أن توزن بميزان الشرع، أما إذا عدل مفهوم الاتجاه ليشمل ذلك فإنه يمكن أن تحدد الفرق بين القيم والاتجاهات بأنه عموم وخصوص حيث إن الاتجاهات جزء يسير أو جانب خاص بينما القيم عامة تشمل الاتجاهات وغيرها.

وهذا التفريق يراه كثير من الباحثين من بينهم بعض علماء النفس[١]، وتأسيساً على ذلك فإن كل قيمة قد تشتمل على اتجاه بينما الاتجاه لا يلزم أن يشتمل على قيمة أو أن الاتجاه أحد مكونات القيمة في حين أن القيمة لا يمكن أن تكون الاتجاه.

أما الميول فتختلف كثيراً عن الاتجاه وبالتالي تختلف عن القيم، فالميول جمع ميل وهو يعرف بأنه «استعداد لدى الفرد يدعو إلى الانتباه إلى أشياء معينة تستثير وجدانه»[٢].

ويعرف بأنه «التعلق بأمر معين والإقبال على الانتباه إليه والاستمرار في الاهتمام به في شيء من الاحتمال والرغبة ويمكن أن يتصل هذا الميل بما يحب الشخص أو يعجب به، أو بما من شأنه أن يوجد عنده نوعاً من الانشغال بهذا الأمر»[٣].

كما يعرف بأنه «خليط من الإحساسات والمشاعر الذاتية، وبعض الأنماط السلوكية الموضوعية»[٤].

ومن خلال هذه التعاريف يتضح أن الميل أو الميول ما هي إلا رغبة أي

---

(١) انظر: د. فوزية دياب، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٢) انظر: قاموس وبستر نقلاً عن د. سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، مرجع سابق، ص ٢٥٧.

(٣) نقلاً عن د. غانم سعيد العبيدي ود. حنان عيسى الجبوري، مرجع سابق، ص ٢٨٤.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٨٣.

امرىء في أي شيء يستثير وجدانه تجعله بالتالي يـود أن يتحصل على ذلـك الشيء سواء كان مادياً أو معنوياً.

ومن خلال ذلك يمكن أن يـلاحظ الفرق بين كـل من القيم والميول حيث أن لكل منهما مفهوماً مستقلاً، إلا أنه لا بد من الإشارة إلى أن القيم قد تتضمن جوانب متعددة من الميول سـواء الفطريـة أو المكتسبة، حيث إن المـرء قد يلتـزم بقيمة من القيم ويجد في نفسه ميلاً إلى الالتزام بهذه القيمة، وهذا أمر محسـوس عند التـزام كثيـر من القيم، ولكن هذا الالتقـاء بين هذين المصـطلحين لا يعني على الإطـلاق أنهما بمعنى واحد لأن بينهما فرقاً كبيراً، وإنما تدخل الميول ضمن مـا تشتمل عليـه القيم لا العكس.

- ٦ -
القيم والأخلاق

تتباين وجهات نظر الباحثين حول العلاقة بين كل من القيم والأخلاق. . فمنهم من يرى أن بينهما اتفاقاً وبالتالي يرون عدم التفريق بينهما وأنهما بمعنى واحد، ولا شك أن الذين يؤمنون بهذا الرأي يوسعون دائرة الأخلاق لتشمل كل تعاليم الإسلام وشرائعه لا أنهم يعنون بها ذلك المفهوم الضيق المتبادر إلى أذهان البعض، لأنها بهذا الفهم لا تعد مرادفة لمفهوم القيم وإنما هي أحد الأنواع المتفرعة عنها.

ومنهم من يرى أن بينهما فرقاً يكمن في أن القيم تنقسم إلى أنواع منها القيم الخلقية وهذا النوع هو نفسه الأخلاق، وبذلك تكون الأخلاق جزءاً من القيم، وعلى رأي هؤلاء يكون كل خلق قيمة ولكن ليست كل قيمة خلقاً.

وهؤلاء يعنون بالأخلاق تلك الأحكام التي تنظم سلوك الناس بعضهم مع بعض والتي منها على سبيل المثال الحكم والحياء والأناة والصبر والتحمل والكرم والشجاعة والعدل والإحسان والصدق. . . إلخ.

ولعل هذا الرأي الأخير أكثر دقة وتحديداً.

الفصـل الثانـي
الأعمال الممثلة «الدراما» والمسلسل

ويتضمن :

أولاً : «الدراما» في اللغة العربية .

ثـانياً: مفهوم الأعمال الممثلة أو «الدراما» وارتباط نشأتها بالمسرح .

ثـالثاً: نبذة تاريخية حول نشأة المسرح وارتباط ذلك بحضارة الإغريق .

رابعـاً: أنواع موضوعات الأعمال الممثلة بصورة عامة :

١ ــ المأساة .

٢ ــ الملهاة .

خامساً: أشكال الأعمال التمثيلية التلفازية :

١ ــ التمثيلية .

٢ ــ السلسلة .

٣ ــ المسلسلة .

سادساً: عناصر المسلسلة التلفازية . . وأهمها :

١ ــ الفكرة الأساسية .

٢ ــ الحبكة .

٣ ــ الشخصيات وأبعادها وأنواعها وتصويرها .

٤ ــ الصراع . . وأنواعه :

٥ ــ الحديث أو الحوار . . وأغراضه وما يراعى فيه .



أولاً

«الدراما» في اللغة العربية

يعد مصطلح «الدراما» من المصطلحات التي نقلت عن اللغة الإنجليزية واستخدمها الباحثون والدارسون العرب بنفس المسمى في اللغة الإنجليزية (Drama)، دون أن يسعى أولئك الباحثون لإيجاد ترجمة إلى اللغة العربية لذلك المصطلح تقابل استخدام أصحابه له، وتحمل كل ما يحمله من معاني فإن اللغة العربية قد وسعت كل شيء.

وبناءً على ذلك الاستخدام فإنه لا يوجد في معاجم اللغة العربية ما يشير إلى شيء مما يعنيه ذلك المصطلح عند أهله والمهتمين به من أصحاب اللغة الإنجليزية ولعل مما ينبغي أن أشير إليه هنا أنه ينبغي أن يحرص كافة الباحثين العرب وأعني المسلمين منهم على استخدام مصطلحات خاصة بهم بحيث يقوم المختصون في كل علم على حده بتعريب ما يتعلق بهم من مصطلحات أجنبية وبهذا تكون جميع دراساتنا مرتبطة بلغتنا العربية لغة القرآن، دون أن يكون هناك ثنائية في لغة هذه العلوم إلا ما دعت إليه الضرورة[١].

(١) لعلي عندما استخدم مصطلح «الأعمال الممثلة» أو التمثيلية بدلاً من «الدراما» أكون بهذا قد قمت بشيء مما أدعو إلى القيام به.

ثانياً
مفهوم الأعمال الممثلة أو «الدراما» وارتباط نشأتها بالمسرح

يرى أرسطو الذي يعد أول من تناول مصطلح «الدراما» وذلك في كتابه فن الشعر بأنها هي عبارة عن محاكاة لفعل بشري، وهذه المحاكاة باعتبارها غريزة في الإنسان منذ طفولته من الأشياء التي تميزه عن الحيوان ويتلقى بها المعارف الأولى، وأن المأساة والملهاة هي أنواع من المحاكاة وأن أعمال الناس هي موضوعات للمحاكاة[١].

ويشير الدكتور إبراهيم سكر إلى أن كلمة «درامي» Dramatic مشتقة من الفعل اليوناني القديم «درا» بمعنى (اعمل) وبذلك فهي تعني أي عمل أو حدث في الحياة أو على المسرح[٢].

(١) انظر: أرسطو طاليس، الشعر، نقل أبي بشر متى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي، حققه مع ترجمة حديثة د. شكري محمد عياد، لم يذكر رقم الطبعة، (القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م)، ص ٣٦.

وانظر د. محمود فهمي، الفن الإذاعي والتليفزيوني، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٨٢ م)، ص ٣٨، و د. محيي الدين عبد الحليم، الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي، دراسة ميدانية، (مصر، دار الفكر العربي، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م)، ص ١٥.

(٢) انظر: د. إبراهيم سكر، مجلة المسرح، العدد ٣، والتي تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ٧، وكذلك انظر في معنى الدراما، د. محمد مندور، المسرح العالمي، ص ١٣، وهو قريب من المفهوم المشار إليه سابقاً، وكذلك أيضاً للدكتور محمد =

ويرى د. محمود فهمي بأن «كلمة الدراما قد استعملت للدلالة على الأعمال الأدبية التي يمكن أن تمثل على المسرح، إلا أن كلمة دراما أصبحت تعبر عن القطع التمثيلية التي يغلب عليها الناحية الجدية»[١].

وفي قاموس المصطلحات الإعلامية يرى د. محمد فريد عزت بأن كلمة (Drama) تعني ثلاثة أشياء:

١ ــ مسرحية أو قصة أو رواية تمثيلية.

٢ ــ الدراما: الفن المسرحي أو الأدب المسرحي.

٣ ــ حالة أو سلسلة أحداث تنطوي على تضارب عنيف أو ممتع بين قوى مختلفة.

أما (Dramatic) فتعني مسرحي، تمثيلي، روائي[٢].

كما يشير الدكتور سعد أبو الرضا إلى أن كلمة (Drama) تعني في أحد القواميس الأجنبية ما يلي:

١ ــ قصة تكتب لتقدم على المسرح بواسطة الممثلين.

٢ ــ أو هي فن كتابة وتمثيل أو إنتاج المسرحيات.

٣ ــ تسلسل أحداث الحياة كتلك التي تظهر في المسرحية[٣].

= مندور، «مسرحيات شوقي» الطبعة الرابعة، ص ٤٦، وانظر د. كرم شلبي، فن الكتابة للراديو والتليفزيون، (جدة، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م)، ص ٢٤٣، وانظر جورج لوثر، دليل التأليف التليفزيوني، ترجمة عزت النصيري، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٨٠ م)، ص ٢٣١، وانظر محمد عبد الرحيم عنبر، المسرحية بين النظرية والتطبيق، (مصر، الدار القومية للطباعة والنشر، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٦٦ م)، ص ٧٧.

(١) د. محمود فهمي، مرجع سابق، ص ٣٨.

(٢) انظر: د. محمد فريد محمود عزت، قاموس المصطلحات الإعلامية، إنجليزي ــ عربي، (جدة، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م)، ص ١١٨.

(٣) انظر: د. سعد أبو الرضا، التعبير الدرامي، دراسة نصيية تحليلية ــ كيف تكتب المسرحية ــ، (المملكة العربية السعودية، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م)، ص ٨.

ويرى د. سمير علام أن الدراما هي كل القصص التي تقدم عن طريق الفعل أو التمثيل بأي وسيلة سواء كانت إذاعة أو سينما أو تلفازاً[1].

وهي على كل صورها وأشكالها تعد لوناً من ألوان الأدب المعاصر، تتخذ شكل الحوار لتمثيل وتشخيص قصة متكاملة السبك والعناصر الفنية والأدبية. . هذه القصة قد تكون في الواقع حدثت بالفعل أو حدث جزء منها أو تكون ممكنة الحدوث في الوقت الحاضر أو قد تحدث في المستقبل وربما تمت أحداثها أو تتم في أي مكان. . ويسود هذا الحوار ألوان من الصراع الفني يبتدعه المؤلفون ليتم بين من يشخصون أبطال القصة، وباستخدام طرق الكتابة الفنية للأعمال الممثلة وما تستلزمه من حبكة وتصعيد للأحداث والصراع إلى قمة يبتدعها مؤلف هذا العمل الأدبي، يصل إلى حلول مقبولة أو معقولة. . تكون هذه الحلول أو غيرها نهاية القصة. . حيث إن لكل عمل عقدة وحل فالعقدة هي ما يكون من بداية العمل وحتى الجزء الذي يحدث منه التحول إلى سعادة أو إلى شقاء، أما الحل فهو ما يكون من بدء هذا التحول وحتى نهاية العمل نفسه فإذا كانت نهاية هذا العمل سعيدة مبهجة ومفرحة تنفرج بها الأزمة القائمة في القمة المبتدعة فيطلق عليها الملهاة أو «الكوميديا» وإذا كانت النهاية مفجعة أو محزنة أو مؤلمة فيطلق عليها المأساة أو «التراجيديا»[2].

وبناءً على ما تقدم يتضح ارتباط مصطلح «الدراما» بالمسرح، وذلك نظراً إلى أن الأعمال المسرحية هي التي كانت تقدم آنذاك حيث لم يتم بعد اكتشاف عدد من الفنون التي ذاعت فيما بعد وكثر استخدامها، والتي تعد في نظر أرسطو من وسائل المحاكاة أو أنواعها المختلفة حيث إن المسرح ساعد على تدعيمها وتطويرها[3].

---

(١) د. سمير علام، وقد استقيت منه ذلك في مقابلة معه أثناء البحث.

(٢) انظر: أرسطو طاليس، ترجمة د. شكري عياد، مرجع سابق، ص ١٠٢ ــ ١٠٤. وانظر: يحيى بسيوني مصطفى و د. عادل الصيرفي، التلفزيوني الإسلامي ودوره في التنمية، الطبعة الأولى (الرياض، عالم الكتب، ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م)، ص ٢٦٦ ــ ٢٦٧.

(٣) انظر: أرسطو طاليس، المرجع السابق، ص ٢٨.

بـل إن هذه الفنـون تعد في نـظر بعض الباحثين متفـرعة عن المسـرح، ولذا يسمى بـ «أبـي الفنون» ونظراً «لأنه الفن الذي من خلاله، وفي ضوء نظريتـه العامـة نشأت فنون متعددة بل إن واحداً من هذه الفنـون لا يمكن فهمه بـدون الرجـوع إلى الفن الأب . . المسـرح، الذي ينـطوي في جوهـره على عنصـر الصـراع أو العمـل الممثـل، وماذا يكـون المسرح إن لم يكن في جـوهره عمـلاً ممثـلاً . . سـواء على مستوى الملهاة «الكوميديا» أو مستوى المأساة «التراجيديا»، أو المستوى المركب من كلا الاثنين وهو مستوى المأساة الملهية أو التـرجيكوميـدي»[١] أو التراجيكـومو كمـا يطلق عليه بعض الباحثين[٢] ويؤكد كـل من فرد ب. ميليث، وجيـرالدايـدس بنتلي بأن العناصر التي لا غنى لأي مسرحية عنها هي التمثيل والتشخيص والفعل.

فالمسرحيـة لدى هـذين الباحثين ليست هي الحيـاة وإنما هي تمثيـل الحياة، وجوهر المسرحية ليس حـادثة حقيقيـة، وإنما هـو تمثيل حـادثة حقيقيـة (أو متخيلة) والتشخيص يعـد العنصر في التمثيـل الذي يميـز المسرحيـة عن الـروايـة أو الـرسم أو النحت، وهو يعني اتخاذ نفـر من الناس لشخصيـات أو سمات أو طبـائع أو ذوات سواء كانت خاصة بهم أو بغيرهم.

كما أن المسرحية لا يمكن أن توجد بدون الفعل، وما دام هذا الفعل الممثل يتعلق بشخصية أو ذات مشخصة فإن ذلك دليل على أن المسرحية موجودة[٣].

وهكذا فإن أي حادثة أو حكاية ممثلة أو حوار أو أوبرا أو فلم إذا استغرق قرابة خمس دقائق وارتبط بتشخيص فعلي فإنه يندرج تحت باب المسرحية الواسـع والتي

---

(١) جلال العشري، المسـرح أبو الفنـون ــ في النقد التـطبيقي، (دار النهضة العـربية، الـطبعة الأولى، ١٩٧١ م)، ص ٢٨ ــ ٢٩.

(٢) انظر: محمد خفاجي، منهج مادة النقد في كليـة الـدعـوة والإعلام، قسم الإعـلام، شعبة الإذاعة والتلفاز عام ١٤٠٤ هـ ــ ١٤٠٥ هـ، محاضرات غير منشورة، ص ١٣.

(٣) انـظر: فرد ب. ميليث، وجيـرالدايـدس بنتلي، فن المسرحيـة، ترجمـة صـدقي حـطاب، مراجعة د. محمـود السمرة، (بيـروت، دار الثقافـة، لم يذكـر رقم الطبعـة، ولم يذكـر سنة النشر)، ص ١٣ ــ ١٤.

هي في مدلولها العام نموذج أدبـي أو شكل فني يتطلب لكي يحدث تـأثيره الكـامل اشتراك عدد كبيـر من العناصـر غير الأدبيـة، وهذه العنـاصر الـلازمة هي الممثلون، المـلابس، المكان، وربط هـذه العنـاصـر التي هي مختصـرة من العنـاصـر الفنيـة للمسرحية والتي هي الحبكة والشخصية والمكان والحوار[1].

(١) انظر: فرد ب. ميليث، وجيرالدايدس بنتلي، المرجع السابق، ص ١٦ ــ ١٧.

ثالثاً
نبذة تاريخية حول نشأة المسرح وارتباط ذلك بحضارة الإغريق

«يكاد يجمع مؤرخو المسرح الغربي على أن المسرح نشأ في أحضان المعتقدات الدينية القديمة فاستلهم أحداثها وتمثل تفسيراتها عن النفس والعقل والكون والحياة، كما روج لمبادىء الدين وآدابه، يستوي في ذلك الأديان التي حفلت بالوثنيات والتصورات المخترعة، والخيالات الغربية مثلما كان يحدث في الميثولوجيا الأغريقية التي تحفل بشتى ألوان الآلهة المخترعة.. ويستوي في ذلك أيضاً الأديان التي نزلت عن طريق الوحي كاليهودية والمسيحية»[1].

ويؤكد د. عبد العزيز حمودة هذه القضية عندما يشير إلى أن الملاحظ أن عنصر الصراع التمثيلي أو «الدرامي» يستمد جذوره من الفكر الديني للإنسان أو بمعنى آخر أن البداية الحقيقية للعمل التمثيلي أو الدراما لا تنفصل عن فكر الإنسان الديني وتلك ظاهرة متكررة في أكثر من حقبة وأكثر من مكان، كما يشير إلى أنه في بداية القرن العاشر عادت الحركة المسرحية بعد اندثار لعدة قرون، ألاَّ أنَّ البداية في هذه المرة أيضاً كانت بداية دينية لم ينفصل فيها الأداء المسرحي عن شعائر وطقوس نصرانية داخل مبنى الكنيسة نفسه[2] كما يؤكد ذلك الأستاذ عمر

---

(١) نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م)، ص ١١.

(٢) انظر: د. عبد العزيز حمودة، البناء الدرامي، (مصر، مكتبة الانجلو المصرية، لم يذكر رقم الطبعة، ولم يذكر سنة النشر)، ص ١٦ ـ ١٨.

الدسوقي الذي يرى أن أقدم المسرحيات هي المسرحيات الغربية والتي كان لها علاقة بعقائد اليونان[1]، ويضيف د. إبراهيم امام قوله أن «من الثابت أن فن الدراما جزء لا يتجزأ من حضارة الإغريق ودينهم، كما ارتبط هذا الفن ارتباطاً وثيقاً بحياتهم وآلهتهم وأعيادهم وأساطيرهم وأناشيدهم الدينية التي اتخذت أشكالاً تمثيلية درامية في مهرجاناتهم الشعبية وفي احتفالاتهم الدينية»[2].

والأعمال الممثلة على وجه العموم تلتمس موضوعها من الحياة ذاتها حيث إنها ترتبط بالإنسان ومشاكله في هذه الحياة سواء كانت هذه المشاكل سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو دينية (روحية). . . إلخ.

وهي تعتمد على الصراعات الموجودة في هذه الحياة سواء كانت بين الأفراد أو الدول أو حتى بين الأفكار بعضها مع بعض وبالتالي فلا بد من أن يكون هذان الأمران أو جانبا الصراع متوازيين بمعنى أن يكون ذلك الصراع متكافئاً.

ومما ينبغي أن يراعيه كُتَّاب الأعمال الممثلة أن يقدموا موادهم التمثيلية في صورة مركزة ومنتقاة من بين كثير من الأفكار ومرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً منطقياً وأن يكون هناك علاقة طبيعية منطقية بين أجزاء الموضوع الممثل حتى نهايته[3].

والأعمال الممثلة ليست كالفنون الأدبية الأخرى التي تكتب لتقرأ وإنما تتم كتابتها طبقاً لأصول وقواعد خاصة بها وذلك حتى يعرضها الممثلون بوسائلهم الخاصة أمام جمهور المتفرجين ومن ثم تتحقق الاستجابة الجماعية التي هي من صميم طبيعة هذه الأعمال، فإذا كان هناك خصائص مشتركة بين العمل الممثل

---

(١) انظر: عمر الدسوقي، المسرحية، نشأتها وتاريخها وأصولها، (مصر، دار الفكر العربي، الطبعة الخامسة، لم يذكر سنة النشر)، ص ٧.

(٢) د. إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتليفزيوني، (القاهرة، دار الفكر العربي، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٧٩ م)، ص ٣٨.

(٣) انظر د. محمود فهمي، مرجع سابق، ص ٣٩ ــ ٤٠.

كنــوع أدبـي وبين الأنواع الأدبيـة الأخـرى فـإن من المؤكـد بنـاءً على مـا تقـدم أن للأعمال الممثلة طبيعة خاصة تتميز بها[1].

وإن مما لا شك فيه أن الأعمال الممثلة تعد منذ فجر تاريخ نشأتهـا سبيلاً من أقوى وأدق وأعمق سبل التعبير[2].

---

(١) انظر: إبراهيم حمادة، طبيعة الدراما، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧ م) ص ٤٩.

(٢) انظر: مختار السويفي ـ ألوان من النشـاط المسرحي في العـالم، (القاهـرة، الدار القـومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢ م)، ص ٣.

رابعاً
أنواع موضوعات الأعمال الممثلة بصورة عامة

تنقسم الأعمال الدرامية بصورة عامة من حيث اتجاه مضمونها إلى أنواع عديدة إلا أن أهمها وأشهرها نوعان هما:

١ ـ المأساة (التراجيديا ـ **Tragedy**):

ويعرفها أرسطو بأنها «محاكاة فعل جليل كامل له عظم ما، في كلام ممتع تتوزع أجزاء القطعة عناصر التحسين فيه، محاكاة تمثل الفاعلين ولا تعتمد على القصص، وتتضمن الرحمة والخوف لتحدث تطهيراً لمثل هذه الانفعالات»، ويعني بـ «كلام ممتع» ذلك الكلام الذي يتضمن وزناً وإيقاعاً وغناءً، ويعني بـ «تتوزع أجزاء القطعة عناصر التحسين فيه» أن بعض الأجزاء يتم بالعروض وحده على حين أن بعضها الآخر يتم بالغناء[1].

---

(١) انظر: أرسطو طاليس، ترجمة د. شكري عياد، مرجع سابق، ص ٤٨، وانظر: ترجمات أخرى لدى كل من د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، (بيروت ـ لبنان، دار الثقافة ودار العودة، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٧٣ م، ص ٦٥، وانظر كليفردليج وآخرون، موسوعة المصطلح النقدي ـ المأساة مجلد ١ ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، (العراق دار الرشيد للنشر، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ م)، ص ١٥، وانظر د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، (مصر، مكتبة الشباب، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٨٤ م)، ص ١٨٠ ـ ١٨١، وانظر عمر الدسوقي، مرجع سابق، ص ٨٣، وانظر د. رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٦٨ م) ص ٩، وانظر محمد عبد الرحيم عنبر المحامي، مرجع سابق، ص ١٢٦.

وهي عبارة عن مجموعة معينة من الأحداث الجادة المترابطة على أساس سببي ومعقول ومحتمل الوقوع، والأحداث فيها تدور حول شخص أو مجموعة أشخاص في حالة أزمة في جو سائد يشيع بالحزن والأسى لكن قد نجد فيه ومضات سريعة قليلة من الترويح إلا أن المأساة على وجه العموم تسعى دائماً لتخطي حدود الإمتاع والتسلية إلى إثارة العديد من الجوانب المهمة والتي قد تدور حول علاقة الإنسان بربه ثم بمن حول من البشر وكذلك العالم المحيط به إضافة إلى علاقته بنفسه . . . إلخ.[1]

وكل مأساة عند أرسطو ينبغي أن تشتمل على تحول أي انتقال من السعادة إلى الشقاء أو على استكشاف أي انتقال من الجهل بشيء إلى معرفة بحقيقته»[2].

٢ ــ الملهاة (الكوميديا ــ Comedy):

ويعرفها أرسطو في كتابه فن الشعر «بأنها محاكاة الأراذل من الناس لا في كل نقيصة، ولكن في الجانب الهزلي الذي يثير الضحك»[3]. وهي تمثل الطرف المناقض للمأساة (التراجيديا) فهي صياغة فعل منتقى من الحياة صياغة هزلية فكاهية.

وفي الأعمال الكوميدية كلما كان الفعل بشخصيته وأفكاره مناقضاً للسلوك العام المصطلح عليه بدت هذه الشخصيات أكثر هزلية وإثارة للضحك، والمتعة

---

(١) انظر: فاروق العجري، منهج مادة المشاهد والحوار، كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام ــ ١٤٠٥ هـ، محاضرات غير منشورة، ص ٢٥ ــ ٢٦.

(٢) انظر د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، مرجع سابق، ص ١٨١، وانظر كليفردليج وآخرون، مرجع سابق، ص ١١٧ وما بعدها، وانظر د. محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص ٧١ ــ ٧٢، وانظر د. رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ٤٠ وما بعدها.

(٣) نقلاً عن عمر الدسوقي، مرجع سابق، ص ٢٨٨، وانظر ترجمة د. شكري عياد، مرجع سابق، ص ٤٤ ــ ٤٥، وانظر د. محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص ٨٨، وانظر د. رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ٧، وانظر محمد عبد الرحيم عنبر، مرجع سابق، ص ١٣١.

التي تتولد لدى المرء من الضحك هي إحساس المشاهد بانتصار الشيء المألوف الذي تعود عليه على الشيء غير المألوف.

وإذا كان البطل المأسوي في المأساة ينتقل من حال السعادة إلى حال البؤس والشقاء فإن البطل الكوميدي في مقابل ذلك حيث ينتقل من حال التأزم والارتباك إلى الحل المريح للنفس[1].

هذان هما النوعان الأساسيان بالنسبة للأعمال الممثلة أو التمثيلية على وجه العموم، وهما معروفان منذ أيام الإغريق، وهناك صنف إغريقي ثالث هو: «الساتيروس» Satyros إلا أن معظم نماذجه ضاعت ولم يصلنا منه سوى عمل يوريبيدس «السيكلوب».

أما في العصر الحديث فيضيف الباحثون صنفي الميلودراما Melodrama الذي يتفرع عن المأساة، والمهزلة (أو الفارس) Farce الذي يتفرع عن الملهاة[2].

---

(١) انظر: د. رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ٤٠ وما بعدها.
وانظر: فاروق العجري، مرجع سابق، ص ٢٦.

(٢) انظر: م. س. كوركينيان وآخرون، نظرية الأدب، ترجمة د. جميل نصيف التكريتي، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠ م)، ص ٨٥٣، وانظر محمد عبد الرحيم عنبر، مرجع سابق، ص. ص ١٣٠ ـ ١٤٢ وما بعدها.

خامساً
أشكال الأعمال التمثيلية التلفازية

تأخذ الأعمال الممثلة أو التمثيلية المقدمة إلى التلفاز أشكالاً متعددة من أهمها:

١ ــ التمثيلية:

وهي ضرب من فنون الأعمال التمثيلية الدرامية واسعة الانتشار، وهي عمل فني متكامل القصة والحدث لها بداية ووسط ونهاية وتعرض في جزء أو جزئين، بحيث تكون كالحلقة الواحدة، وتدور قصتها المحكمة حول فكرة واضحة، وتعد التمثيلية آخر ما انتهت إليه فروع الأعمال الممثلة، ويمكن تصنيفها طبقاً لموضوع قصصها، سواء كانت اجتماعية أم تاريخية أم دينية أم أسطورية أم هزلية. . . إلخ. . كما يمكن تصنيفها حسب ما يستغرقه عرضها ذلك لأن هناك تمثيليات قصيرة لا تتجاوز مدتها نصف الساعة، وهناك تمثيليات طويلة تتجاوز مدتها ساعة كاملة ونصف الساعة، كما يمكن أن تصنف تبعاً لجمهور المشاهدين الذين تخاطبهم هذه التمثيلية حيث إن هناك تمثيليات خاصة بالأطفال وأخرى للكبار[١]. . . وهكذا.

---

(١) انظر: سير بازيل بارتليت، تأليف التمثيلية التلفزيونية، ترجمة عزت النصيري، مراجعة تماضر توفيق، (مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، لم يذكر رقم الطبعة، ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م)، ص ٥٦، وانظر د. رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ١٧ وما بعدها، وانظر د. محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التليفزيوني، القاهرة، دار الفكر العربي، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٨٦ م، ص ١٨٧.

وإن مما لا شك فيه أن زمن التمثيلية المحدد يفرض على الكاتب لها أن يعرض فكرتها في خط مستقيم وبتركيز شديد وبساطة متناهية ووضوح عام وذلك نظراً لأنه يصعب الاحتفاظ بالمشاهد ساعات طويلة متواصلة[1].

٢ ـ السلسلة:

وهي مجموعة حلقات تمثيلية تعالج معاني متباينة تضمها فكرة واحدة، أو موضوع واحد أو مكان واحد تدور فيه الأحداث مع تغير الشخصيات، وكل حلقة فيها قائمة بذاتها بحيث يمكن للمشاهد متابعة بعضها دون الآخر[2]، ويمكن وضعها تحت عنوان واحد أو في إطار واحد، وهي ترتبط بالفكرة الواحدة التي تعالجها حيث يكون لها معنى درامي متكامل ومستقل له بداية ووسط ونهاية[3].

وليس هناك ضرورة لتتابع الحلقات بانتظام كما في المسلسل وإنما يمكن عرض أية حلقة منها وبدون ترتيب ذلك لأن كل حلقة فيها تعالج قصة محكمة كاملة الأحداث، غير مرتبطة بحلقة أخرى، لكن كما سبق القول يمكن أن يتم تصنيف مجموعة هذه الحلقات تحت عنوان واحد[4]، كل حلقة منها تعد تمثيلية قائمة بذاتها، لها بناؤها التمثيلي، وغالباً ما يكون عدد حلقات السلسلة كبيرة، ويعد كاتب

---

(١) انظر: د. محمد معوض، الكتابة للتلفزيون، منهج مادة المشاهد والحوار، جامعة الإمام، عام ١٤٠٣ هـ ـ ١٤٠٤ هـ محاضرات غير منشورة، ص ١٣.

(٢) انظر: سير بازيل بارتليت، مرجع سابق، ص ٥٥، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، ص ٢٩٥، وانظر د. محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التليفزيوني، مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٣) انظر د. رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ١٧ وما بعدها، وانظر د. محمد معوض، منهج مادة المشاهد والحوار، مرجع سابق، ص ١٣ ـ ١٤.

(٤) من أمثلة هذا النوع السلسلة التي عرضها التلفاز السعودي على جزئين، والتي كانت بعنوان «رجال القضاء» حيث تم في كل حلقة عرض نموذج من حياة أحد قضاة سلفنا رضوان الله عليهم.

السلاسل من أندر كتاب التلفزيون عامة[1].

٣ ـ المسلسلة:

وهي مدار هذا البحث، وهي مجموعة حلقات تمثيلية متتابعة يستغرق عرضها متكاملة خمس أو سبع أو ثمان أو ثلاث عشرة أو ست عشرة حلقة أو أقل أو أكثر، وكل حلقة من هذه الحلقات تؤدي إلى الأخرى التالية لها في تسلسل ومنطقية، حيث تنتهي كل حلقة بقمة أو أزمة مثيرة لتعليق وتشويق المشاهد كي يحرص على متابعة الحلقة التالية لها وليظل معلقاً بذهنه ووجدانه مع أحداث تلك الحلقة التي شاهدها كي تقوده ليتعرف على ما سيحدث في الحلقة التالية.

وكثيراً ما تنتهي الحلقات بأزمات أو ما يعرف بالذرى الصغرى، والتي تصل فيه الحلقة إلى مداها في نهايتها لتحقيق أعظم قدر من التأثير.

ويجوز أن يكون هناك الكثير من المشاهد والمواقف المختلفة التي تعد بمثابة أزمات أو عقد صغيرة تدفع بأحداث المسلسل إلى الأمام حتى تصل إلى ذروة المسلسل أو أزمته الكبرى، وبذلك تكون قد جذبت المشاهد وزادت من شوقه لمتابعة أحداث المسلسل من حلقة إلى أخرى[2].

ويكاد المسلسل أن لا يختلف عن التمثيلية كعمل تمثيلي له بناؤه وخطه المتدرج تصاعدياً أو تنازلياً وفق معالجة موضوع أو فكرة العمل الدرامي[3].

فالمسلسل ما هو إلا تمثيلية طويلة تذاع على حلقات متتابعة متتالية بحيث تؤدي كل حلقة من هذه الحلقات إلى التي تليها في تسلسل ومنطقية.

---

(١) انظر: د. محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني مرجع سابق، ص ١٨٨.

(٢) انظر د. محمد معوض، منهج مادة المشاهد والحوار، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣) انظر سير بازيل بارتليت، مرجع سابق، ص ٥٣ ـ ٥٤، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، ص ٢٩٥ وانظر د. محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التليفزيوني، مرجع سابق، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

إلا أنـه يختلف عن التمثيلية في جـوانب متعددة من بينهـا طريقـة المعـالجـة لمـوضوع القصـة التي يقوم عليهـا ذلك المسلســل، حيث تتكـون من عـدة مـواقف أو عقد مثيرة ومشوقة توزع على الحلقات حتى تظل أكثر تشويقاً[1].

أما عن طول بعض هـذه المسلسلات فـإنها قـد تطول حتى أن بعضهـا ليصل إلى ثلاثين حلقة بل أكثر من ذلـك ويستمر عـرضها يـومياً في غـالب الأحوال وعلى مدى شهر أو أكثر حسب عدد حلقاتها، وقد يتم عرضها أسبوعياً على مدى عام كامل وهكذا.

---

(١) انظر: د. محمد معوض، منهج مادة المشاهد والحوار، مرجع سابق، ص ١٣.

سادساً
عناصر المسلسلة التلفازية

تُعد المسلسلات من أكثر المواد التي يقدمها التلفاز تفضيلاً لدى غالبية المشاهدين، فقد أثبتت البحوث الإحصائية وعمليات الاستفتاء وقياس الرأي سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي أنها وكافة الأعمال التمثيلية تأتي دائماً في مقدمة ألوان المواد التلفازية التي يحرص المشاهد على مشاهدتها بشغف كبير، وذلك لما تتضمنه من ترفيه وتسرية، ولأن المشاهد يجد فيها نفسه وطموحاته ممثلة في مختلف الموضوعات والشخصيات التي تجسدها له.

ومن هنا فقد اعتنى القائمون على التلفاز بتلك الأعمال الممثلة على وجه العموم وبكافة أشكالها وقوالبها الفنية باعتبارها أكثر الفنون قدرة على الوصول إلى وجدان المشاهد وفكره وبالتالي فهي أكثر قدرة على توصيل ما يسعى لتوصيله الكُتَّاب إلى الجمهور المستهدف من قيم وتوجيهات.

ولقد كان لذلك النجاح الذي حققه التلفاز في ذلك المجال أثر كبير في ازدياد اهتمامه بتلك الأعمال التمثيلية حيث أرسى قواعدها الأساسية بالمفهوم العلمي الصحيح لها وبشكل جعل هذا اللون في مقدمة الفنون التي تحرص كافة محطات التلفاز على تقديمه إلى مشاهديها[1].

(١) انظر: محمد سعيد صبري، مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٠٦، مصر، مجلة تصدر عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون كل ثلاثة شهور، يوليو، ١٩٨٥ م، السنة الثانية والعشرون، ص ١٢٧.

ويتكون بناء تلك الأعمال الممثلة بوجه عام والمسلسلة بوجه خاص من عناصر متعددة أو يرتفع على أسس رئيسة معينة كلها ترجع أو تعود إلى المسرح حيث إنه هو اللون التمثيلي الذي سبق تلك الأعمال على وجه العموم، حيث أخذت منه المسلسلة تلك العناصر واستخدمتها مع تركيزها الشديد على الإضافات التي يحتمها الشكل الذي تمتاز به عن غيرها. .

من هذه العناصر ما يلي :

١ ـ الفكرة الأساسية :

ويقصد بها التوجيه المطلوب أو الموضوع الذي يريد الكاتب توصيله إلى المشاهدين، أو مضمون تلك المسلسلات.

والمسلسلة الناجحة هي التي تشد الناس وتثير اهتمامهم بما تشتمل عليه من تشويق وإثارة وما تبعثه فيهم من المشاعر والأحاسيس النبيلة، وهي في جميع موضوعاتها يجب أن تكون ذات أهداف سليمة صحيحة واضحة.

وبناءً على ذلك فإنه لا بد وأن يكون ذلك المضمون أو تلك الموضوعات مرتبطة بقضايا المجتمع الذي تبث فيه تلك المسلسلة وتعالج مشاكل أفراده وتشاركهم أفراحهم وأتراحهم وتقدم لهم الحلول السليمة لكل ما يعترض حياتهم إضافة إلى الموضوعات المتعلقة بما يجب على المسلم تجاه ربه ودينه وبأخلاق الإسلام وقيمه والمتعلقة كذلك بإعطاء صورة صادقة حية عن نظام الإسلام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. . . الخ. والشامل لكل جوانب الحياة وغير ذلك من الموضوعات.

وبعد أن يحدد الكاتب إحدى الأفكار الأساسية لتكون موضوعاً لمسلسلته يبدأ بوضع حوادث أو مواقف يتخيلها ليضع فيها تلك الفكرة أو الأفكار وذلك في إطار قصة ممكنة الحدوث أو تكون قد وقعت بالفعل فيضيف إليها من خياله، أو وقع جزء منها فيستكمل من خياله بقية الأحداث وذلك من خلال خبراته المختلفة ومواقف زملائه أو نتيجة قراءاته واطلاعه أو مشاهداته اليومية أو استماعه المستمر للأخبار

والتحقيقات. . . إلخ. حيث تشخذ هذه الذهن ليستكمل بها الصور الناقصة أو الأفكار المبتورة لديه. . .

ولا شك أن هذا الخيال هو الذي يميز كاتباً عن الآخر، إلا أن الكاتب الجيد هو الذي يستطيع أن ينمي ذلك الخيال ويجدده باستمرار.

وبعد ذلك يبدأ في تخيل الأشخاص الذي تجري بينهم تلك الحوادث في مسلسله ثم يفكر في أنسب الطرق للمعالجة التمثيلية أي اختيار الأسلوب الذي سيكتب به المواقف والحوادث والحوار ليوضح الصراع بين الشخصيات التي تخيلها والتي سيحركها على ضوء فهمه لكل شخصية من شخصياته ولذا فإن عليه أن يختار من بين أساليب وأنواع الكتابة ما يتناسب مع القصة التي تخيلها، حيث إن لكل فكرة ولكل موضوع أسلوباً معقولاً مناسباً لها.

ويستطيع المؤلف المسلم من منطلق قاعدته الشرعية واطلاعاته الدائبة في كتب السيرة والأحاديث والسنة عموماً أن يخرج بحصيلة هائلة جداً من الأفكار والموضوعات الأساسية التي تصلح لكل زمان ومكان، وما عليه إلا أن يجسد ما حصل عليه من فكرة أساسية ببفناء قصة معاصرة يستلهم أبطالها من بين الصور التي توجد في المجتمع ويتخيل المواقف التي يتم من خلالها إبراز الفكرة من خلال التمهيد لها وإقامة الصراعات وتشابك الأحداث ثم الخروج من الأزمة بحلول منطقية في ضوء الإسلام[1].

---

(١) انظر د. محمد غنيم هلال، مرجع سابق، ص ٥٨٧ وانظر محمد عبد الرحيم عنبر، مرجع سابق، ص ١٦٤ وما بعدها.

انظر سير بازيل بارتليت، مرجع سابق، ص ٢٣ وما بعدها، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، من ص ٢٤٨ ـــ ٢٥٠. وانظر يحيى بسيوني، الإذاعة الإسلامية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٨٦ م)، ص ٤٢، وانظر روجرم بسفيلد (الابن) فن الكاتب المسرحي، للمسرح والإذاعة والتليفزيون والسينما، ترجمة دريني خشبة، (القاهرة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٧٨ م)، ص ١٦٤. وانظر: يوسف مرزوق المدخل إلى حرفية الفن الإذاعي سلسلة دراسات إعلامية، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، لم يذكر رقم الطبعة، ولم يذكر سنة =

٢ ـ الحبكة:

وهي الطريقة التي تمزج وتبنى بها عناصر المسلسلة حتى تصبح كلاً متماسكاً ذا شكل وتركيب مفهوم وهدف محدد وحتى تصبح صالحة للعرض فنياً على شاشة التلفاز.

فالحبكة إذن هي التنظيم العام لأجزاء العمل الفني وبناؤه وربطه ببعض ككائن متوحد قائم بذاته بهدف تحقيق تأثيرات فنية ونفسية معينة فهي تشتمل على الشخصيات والحوار والأحداث والأفكار... إلخ.

وتتضمن الحبكة جملة عناصر هي:

أ ـ تقدمة افتتاحية تقع في بداية المسلسلة في شكل حدث أو حوار تمثيلي وفي هذا المشهد الافتتاحي يقدم مؤلف العمل معلومات عن مكان الفعل وزمانه وعلاقة الشخصيات بعضها ببعض.

ب ـ فكرة عن الموضوع المعالج والإطار الاجتماعي وبعض الإشارات عن الأحداث السابقة واللاحقة...

جـ ـ بعد ذلك تبدأ الأحداث بالتصادم وهذه تعد لحظة الانطلاقة لتصاعد الأحداث حتى تقود لعدد من الأزمات والتي تتمركز فيما يسمى بذروة التأزم وأثناء هذا التصاعد تحدث عملية اكتشاف لأشياء لم تكن معروفة من قبل... وهذه الاكتشافات تعد معلومات جديدة تساعد على تطوير الأحداث ورسم الشخصيات وتحديد طريقة الحوار وطبيعته، كما تحدث أيضاً أفعال تهيء ذهن المشاهد لما يمكن أن يقع في المستقبل.

النشر)، ص ١٦٠. وانظر ـ يحيى بسيوني و د. عادل الصيرفي، مرجع سابق، ص. ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠. وانظر د. طه عبد الفتاح مقلد، التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها، (لم يذكر مكان النشر ولا رقم الطبعة، مكتبة الشباب، ١٩٧٥ م)، ص ٢١١ وما بعدها.

د ـ يستمر سير الأحداث في النمو والتطور إلى أن يقع ما يعرقل سيرها الطبيعي ويدفع ويقود إلى صراع جديد، فظهور مثل هذا التعقيد يجعل البطل يصطدم بشيء معارض يدفعه إلى أن يتصارع معه، هذه الصراعات والأزمات ولحظات التوتر تؤدي إلى إثارة اهتمام المشاهد وتحريك إحساسه الداخلي وإيجاد حالة من الترقب والقلق لديه.

هـ ـ تزداد حالة الإثارة هذه مع تطور الأحداث حتى تصل إلى قمة ذات نقطة حاسمة مشحونة تحتاج إلى تفجير هي ذروة تأزم الفعل التمثيلي.

و ـ تبدأ بعد ذلك عملية هبوط هذه الأحداث حيث الحل لتلك الأزمة أو الأزمات وهو النتيجة الطبيعية لتلك الأحداث.

هذا الحل يتحدد اتجاهه حسب اتجاه العمل التمثيلي نفسه (المسلسلة) فإن كان ذا اتجاه مأساوي تكون النتيجة هي الفجيعة أما إذا كان اتجاه موضوع تلك المسلسلة «ملهاوي» فإن النهاية تكون سعيدة.

وبعد ذلك يعقب هذا الحل حالة إشباع وإزالة التوتر الذي تولد لدى المشاهد من خلال تطور وصراع أحداث تلك المسلسلة[1].

٣ ـ الشخصيات:

تُعد الشخصيات عنصراً أساسياً من العناصر التي تتكون منها المسلسلة، وذلك لأنها هي التي تؤدي الأحداث الممثلة في نص المسلسلة المكتوب حيث يتم الحوار بينها وتحمل الفكرة الأساسية في ذلك العمل.

---

(١) انظر كليفردليج، مرجع سابق، ص ١٥ ـ ١٦، وانظر أرسطوطاليس، مرجع سابق، ص ٧٠، وانظر اليزابث ديل، موسوعة المصطلح النقدي ـ الحبكة، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، (العراق، دار الرشيد للنشر، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٨١ م)، ص ٩ وما بعدها، وانظر فاروق العجري، مرجع سابق، ص ٦ ـ ٧، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥٤، وانظر: جورج لوثر، مرجع سابق، ص ٢٣١.

والشخصية هي التي تعطي الحبكة معنى ومغزى وحياة، فالشخصية التي يصورها الكاتب تصويراً واضحاً محدد المعالم بما يلائم طبيعتها تقوم هي بالتالي بدور أساسي حيث تتولى عنه قول ما يود أن يقوله لأنه عرفها معرفة جيدة.

والكاتب ينبغي عليه أن يستوحي معالم هذه الشخصيات من الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه أو من خلال قراءاته لتاريخ الحقبة أو الشخصية التاريخية التي سيكتب عنها أو من خياله، مضيفاً إلى ذلك تجربته الشخصية وخلفياته التي تولدت لديه نتيجة معايشته لذلك الواقع.

والكاتب يصور شخصياته عن طريق الكلمة المنطوقة (الحوار) مضيفاً إلى ذلك جميع الموصلات الفنية المنوعة والتي تشمل المناظر والملابس وتعبيرات الوجه والإيماءات وحركات الجسم والسلوك. . . إلخ.

فكل ذلك يصل إلى المشاهدين مباشرة عن طريق الرؤية والسمع في وقت واحد.

فالشخصية في المسلسل تظل معالمها ماثلة أمام المشاهدين عن طريق صوتها المميز وطريقة أدائها، وتأثير خواص كل شخصية على طبيعة الصوت والأداء في وقت واحد.

ولذا كان لا بد من أن يلم الكاتب بتلك الخواص وتفاصيلها مثل نوع الملابس التي ترتديها، طبعها، مزاجها، الطعام الذي تفضله، طريقتها في التفكير طموحها مخاوفها. . . إلخ. إلى جانب المميزات والخواص البارزة، وذلك حتى يتمكن من رسم شخصيته وجعلها في صورة تختلف عن صور الشخصيات الأخرى، مهما صغر دورها أو كبر، وعليه أن يحدد ذلك قبل أن يكتب سطراً واحداً من الحوار حيث إن لذلك دوراً بارزاً في البناء الفني لذلك العمل الذي يكتبه.

وكاتب المسلسلة في هذا المجال ينبغي عليه أن يهتم بأبعاد الشخصية المختلفة والتي تنحصر في ثلاثة جوانب هي:

١ ــ **البعد المادي أو الكيان الجسمي**. . وهو الكيان الخاص بكيفية تركيب جسم الشخصية، فهو يقوم على الجنس الذي تنتسب إليه الشخصية (ذكر ــ أنثى)

ثم السن والطول والوزن ولون البشرة ولـون الشعر والعينين والقـامة والمـظهر العام (قبيح ـ جميل ـ مشوه) والصحة ودرجة الأنـاقة ومـا إلى ذلك كله ممـا يتصل بحالة الإنسان العضوية الظاهرة وهيئته العامة.

٢ ـ **البعد الاجتماعي أو الكيان الاجتماعي**.. وهو الذي يحدد أوصاف الشخصية ووضعها في المجتمع من حيث البيئة والدخل المادي ودرجـة التعليم والحياة المنزلية، ونوع العمل أو الحرفة، والـدين والعادات والعـلاقات الاجتمـاعية، والهواية والنشاط العام الذي تمارسـه والمكانـة الاجتماعيـة وأنواع التسليـات والثقافة والقراءة... الخ. مما يدخل في نطاق الكيـان الاجتماعي والتعـامل الإنساني، فكل هذه العوامل وغيرهـا تهيء المناخ العـام للشخصية كمـا تؤثر في سلوكها وأقوالها وعلاقاتها بالآخرين.

٣ ـ **البعـد النفسي أو الكيان النفسي**.. وهـو الذي يحـدد فيـه المؤلف الجـوانب النفسيـة لشخصية عمله أو شخصيـاتـه، ويكـون دائمـاً ثمـرة الكيـان المـادي والاجتماعي وأثرهمـا المشترك هـو الذي يحـدد إلى حد مـا سلوك الشخصية واستقامتها أو انحرافها وطموحها أو عزوفها وخيبة أملها.

ويتجلى ذلك فيما تقوله الشخصية وفيما تفعله، فنوعية اللغـة التي تنطقهـا وطريقتها في الإلقاء ودرجة صـوتها وإيقـاعات ومحمـولات الكلام من تفكيـر وعاطفة يسهم في تصوير الشخصية، كما أن أفعالها الـظاهرة تبـوح بما يـدور في داخلها كما تدل على مدى استجاباتها النفسية وقراراتها ورغباتها ودوافعهـا وعقدها وأفكارها وانفعالاتها وطبائعها ومعاييرها الأخلاقية... إلخ.

وهنـاك من يضيـف إلى هـذه الأبعـاد الثـلاثـة بعـداً رابعـاً هـو البعـد العقلي للشخصية ويتمثل ذلك في درجة ذكاء الشخصية وتحديد كفاءتها العقلية سواء كانت عالية أو متوسطة أو منخفضة أو كانت تلك الشخصية متخلفة عقلياً أو ضعيفة.

ولا شـك أن وضوح هـذه الأبعاد لـدى الكاتب من شـأنـه أن يحـدد خـواص شخصياته حتى يكون أكثر إقناعاً وواقعية وتأثيراً في تناولها لها.

وهذا يستلزم ضرورة ثبات تلك الخواص حتى تكـون جميع الأفعـال الصادرة

عن تلك الشخصيات تعبيراً منطقياً عنها. فبمجرد إرساء معالم الشخصية فإن كل عمل تؤديه يكون مرتبطاً بخاصية مقنعة من خواصها.

فالهادىء لا يمكن أن يتحول إلى ثائر دون أن يحدث ما يدعو لذلك وكذلك الإنسان المهذب لن ينقلب إلى فض... وهكذا، إلا أن يكون هناك تمهيد يتفق وخواص تلك الشخصيات وبالتالي يسمح منطقياً بإمكانية حدوث التغيير والتحول.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن على كاتب المسلسلة التلفازية أن ييسر خواص الشخصيات وأن يقتصر على خاصتين أو ثلاث من خواص الشخصية حتى لا يتيه المشاهد في حدود مدة عرض المسلسلة المحدود والذي لا يسمح للمشاهد بأن يتعمق في خواص عديدة للشخصية[1].

وتصوير الشخصية يتم من خلال أمرين:

أ ـ التصوير الساكن.

ب ـ التصوير المتحرك أو الحي.

أ ـ التصوير الساكن:

وهو صورة الشخصية نفسها ويتم ذلك من خلال:

١ ـ **الاسم**.. وهو الوسيلة الوحيدة لتعرف المشاهد على الشخصية، إذ من

---

(١) انظر: فاروق العجري، مرجع سابق، ص. ص ٧ ـ ٩، وانظر محمد عبد الرحيم عنبر، مرجع سابق، ص ١٧٧ وما بعدها، وانظر د. رشاد رشدي، مرجع سابق، ص ٤٧ وما بعدها، وانظر يحيى بسيوني مصطفى ود. عادل الصيرفي، مرجع سابق، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢، وانظر محمد ماهر فهيم، لمحات عن التمثيلية الإذاعية، ليبيا، تونس، لم يذكر رقم الطبعة، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٧ هـ، ص ٦٨ ـ ٦٩، وانظر يحيى بسيوني مصطفى، الإذاعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٣ ـ ٤٧، وانظر روجرم. بسفيلد (الابن)، مرجع سابق، ص ١٦٤ وما بعدها، وانظر جورج لوثر، مرجع سابق، ص ٦٣ ـ ٨٠، وانظر د. محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص ٦٠٩ وما بعدها، وانظر د. طه عبد الفتاح مقلد، مرجع سابق، ص ٢١٧ وما بعدها، وانظر سير بازيل بارتليت، مرجع سابق، ص ٤٧، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥١ ـ ٢٥٤.

الضـروري أن يناسب ويتمشى مـع خواص الشخصيـة الأسـاسيـة، حيث إن الأسمـاء كثيراً مـا تـدلـل على الشخصيـة ووسـطهـا الاجتمـاعي ومـظهـرهـا الشخصي.

٢ ــ **المهنـة**. . وهي أداة ممتـازة ومـرنـة في تصـويـر الشخصيـــة (طبيب، أستـاذ جامعي، شرطي، صاحب بقالة. . . إلخ).

ومن هنا فإنه ينبغي أن يتم تحديد مهنة الشخصية للمشاهـد في وقت مبكر من المسلسلة حتى يتمكن من خـلال فكـره وخيـالـه أن يتعـرف على خلفيـة خواص هذه الشخصية.

٣ ــ **المـلامح**. . وتتمثـل في خطوط الـوجه وخـطوط الجسم فهي علامـات مميزة للشخصية فمثلاً الرجل البدين تختلف خواصه عن الرجل النحيف، وهكذا.

٤ ــ **الشكل المألوف**. . حيث إن هناك فارقاً بين الرجل الـذي يميل بـرأسه دائمـاً إلى أحد الجانبين وبين الرجل الذي يكون رأسه معتدلاً دائماً. . . وهكذا.

٥ ــ **التعبيـر المألـوف**. . والمقصود بـه تعبير الـوجه السـاكن في المناطق العـادية لا التعبيرات المتغيرة للعينين والشفتين. . . إلخ.

٦ ــ **الملابس**. . وهي وسيلة تظهـر الكثير من خـواص الشخصية مثـلاً. . طريقـة ارتدائها ولونها وعمرها ونظافتها وملاءمتها للشخص وللمناسبة.

٧ ــ **المكان**. . وهو الحيز الذي توجد فيه الشخصية، ويعطي احتمالات لا حصـر لها بالنسبة لتصوير الشخصية.

ب ــ التصوير المتحرك:

وهو يعني تصوير الشخصية أثناء أدائها أي أثناء الفعل، ويمكن تقسيم الفعـل إلى الحـركـات العضليـة: وهي أي حـركـة للجسم وتتمثـل في طـريقـة السيـر. والإيمـاءات. تعبيرات الـوجه وتشمـل العينين والشفتين وعضـلات الـوجـه ولـونـه، والحديث أو الحوار، وهو يتمثل في اختيار الكلمات، وطـريقة الإلقـاء، وهذه كلهـا

تعطي تأثيرات هامة عن الشخصية[1]، وسيتم إرجاء الحديث عن الحوار إلى المكان الخاص به، إلا أن على كاتب المسلسلة أن يراعي في تصويره جميع التفاصيل. واختيار التفاصيل ذات الدلالة. وتقديم هذه التفاصيل في قالب مشوق[2].

٤ ــ الصراع:

ويعد الصراع من الأساسيات الجوهرية التي يقوم عليها بناء المسلسلة التمثيلي ذلك لأنه هو الذي يميز فن التمثيل عن غيره من فنون القول والكلام والكتابة.

والصراع عادة يصدر عن الفعل، والفعل لا بد له من سبب ينتج عن الظروف المحيطة وعوامل أخرى كثيرة بحيث تدفع وتقود إليه.

ولذا فإن على كاتب المسلسلة التلفازية أن يعني بإظهار العوامل التي تؤدي إلى الأفعال وذلك حتى يكون المتلقي على صلة دائمة بأسباب الصراع.

والصراع في أي شكل تمثيلي وخصوصاً في المسلسلة ينقسم إلى أربعة أنواع رئيسية هي:

أ ــ **الصراع الساكن**. . وهو الذي يشعر بركود المسلسلة وخمولها وأنها لا تتقدم ولا تنمو، ولا تندفع أحداثها إلى الأمام وهي نوع سيء.

ب ــ **الصراع الواثب**. . وهو رديء كسابقه، لأنه يحدث فجأة وفي شكل أشبه ما يكون بالوثبات المفاجئة التي لا تكاد تدرك لها سبباً، ولهذا فإن ذلك يجعل المسلسلة تمتلىء بالكثير من الافتعال والسطحية والعواطف التي تثور لأتفه الأسباب.

جـ ــ **الصراع الصاعد**. . وهو الصراع الذي ينمو مع بداية المسلسلة حتى

(١) انظر: فاروق العجري، مرجع سابق، ص. ص ٩ ــ ١١.
(٢) المرجع السابق، ص ١٦.

نهايتها، حيث يبدأ بشيء يثير الاهتمام ويجعل المشاهد متعلقاً بأحداث ومواقف ومشاهد تلك المسلسلة حتى يضطره ذلك إلى أن يتابع نتائج الصراع، وهذا النوع يعد أحسن أنواع الصراع.

د ــ **الصراع المرهص**.. وهو يلي الصراع الصاعد من حيث درجة الحسن والأهمية، وعن طريقه يستشف المشاهد ما سيحدث من وقائع وذلك بمجرد مشاهدته لموقف معين يجد أن الصراع فيه يوحي إليه بما سيأتي بعد ذلك من أحداث دون أن يكشف له شيئاً من أمرها وذلك حتى لا يضعف عنصر التشويق.

والمسلسلة التي تحتوي على النوعين الأخيرين من أنواع الصراع تكون مسلسلة متكاملة وناجحة.

والصراع في ظاهره يتكون من قوتين متعارضتين، كما أن من أهم ظواهر هذا الصراع التمثيلي ظاهرة الانتقال والتحول من حال إلى حال ومن موقف إلى موقف وعدم وجود هذه الظاهرة يقود إلى أن تركد المسلسلة وبالتالي يتسرب السأم والملل إلى نفوس المشاهدين.

والصراع ينبغي أن يصل إلى أزمة «عقدة» تشتد وتشتد حتى تبلغ الذروة ثم الوصول بهذا كله إلى نتيجة محتومة أو ما يطلق عليه الحل أو انفراج الأزمة[1].

٥ ــ الحديث أو الحوار:

وهو الشكل الذي يميز المسلسلة أو العمل الممثل على وجه العموم عن القصة، وذلك لأن المسلسلة لا تستخدم سوى أسلوب الحوار. وإذا كان الصراع المظهر المعنوي للمسلسلة فإن الحوار يعد المظهر الحسي لها.

(١) انظر د. محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص ٦١٩ ــ ٦٢٠، وانظر دريني خشبه، علم المسرحية، القاهرة، مكتبة الآداب بالقاهرة، ص ٣٧، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥٥، وانظر يحيى بسيوني مصطفى ود. عادل الصيرفي، مرجع سابق، ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤، وانظر يحيى بسيوني مصطفى، الإذاعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٤٧ ــ ٤٨ ــ ٤٩، وانظر د. طه عبد الفتاح مقلد، مرجع سابق، ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥.

والحوار يحقق أربعة أغراض رئيسية جوهرية وهامة في العمل التمثيلي على وجه العموم وفي المسلسل بوجه خاص، هذه الأغراض هي:

أ - إظهار خواص الشخصية والكشف عنها والإسهام في تطويرها.

ب - تعزيز الحبكة أي بناء الفعل ودفع مجراه إلى الأمام.

جـ - توصيل المعلومات المطلوبة.

د - إبراز الحالة النفسية للمتحدث.

كما يحقق الحوار بعض الأغراض الأخرى العرضية مثل.. بناء الإثارة، التمهيد للمتاعب والكوارث، وكذا السعادة، ونجاح الحبكة.

ولا ينتظر من الحوار أن يأخذ صورة سؤال وجواب بين شخص وآخر فقط وإنما ينبغي أن ينقل الحوار إلى المشاهدين الحياة النابضة المتدفقة الحيوية، وأن يجعلهم يتمثلون الأشخاص في أزمتهم وصراعهم حتى تكون المسلسلة وكأنها حقيقة واقعة، وأن يصور الأفكار ويكون في النهاية ممثلاً أو مطابقاً لما يقع في الحياة بين الناس.

وعلى كاتب نص المسلسلة التمثيلي (السيناريو) أن يأخذ في اعتباره جملة من الأمور قبل وأثناء كتابته لنص المسلسلة منها:

١ - إن الحوار في النص يقال على لسان شخصياته من خلال وسيلة التلفاز والتي تعتمد أصلاً على الصورة ثم الصوت، حيث إن في وسع الصورة أن تظهر المواقف والأحداث بالوسائل الفنية المتاحة مثل الرمز، حركات الكاميرا، زوايا التصوير، أحجام المناظر، أطوال اللقطات، المؤثرات الصوتية... إلخ. فذلك يجعل للصورة دلالة على المضمون المراد التعبير عنه دون الالتزام بقول عبارة ما بل إن الصمت يمكن أن يكون له قيمة تمثيلية مهمة أبلغ من أي كلمة أو مؤثر صوتي، لكن ذلك لا يعني إلغاء الحوار أو التقليل من أهميته، ذلك إذ إنه يؤدي دوراً مهماً في بناء المسلسلة ونمو أحداثها، لكن ما يجري التنبيه عليه هو أن يستخدم الكاتب الحوار بفن وذكاء حتى يخدم أغراض نص المسلسلة التلفازية، وأن تكون الكلمة خاضعة للصورة.

٢ ــ أن يكون الحوار الذي يكتبه الكاتب متضمناً لعناصر وجوانب لا بد منها مثل أن يكون طبيعياً وواقعياً وذلك حتى يكون مقنعاً، وأن يكون متوافقاً ومتسقاً مع تعبير وجه المتكلم وحركته، وأن يوهم المشاهد بشكل الحوار الحقيقي لأشخاص في واقع الحياة أي يبدو قريباً من الحديث العادي على أن لا يكون مطابقاً لما يجري في الحياة مشابهاً لما يقع بين الناس. كما يمكن أن يوحي بأنواع من السخريات التي تجري في حديث الناس، وأن يحتوي على بعض الأخطاء إذا كانت الشخصية التي يصدر عنها ذلك الحوار يمكن أن تقع في تلك الأخطاء.

فالحوار في العمل التمثيلي يعد كلاماً منتقى لأنه يكشف عن الشخصية ويساعد على إجلاء الموقف إلى جانب دفع الفعل إلى الأمام ومن هنا كان ضرورياً أن يكتب الحوار بأسلوب يسير وواضح ومركز.

٣ ــ أن يأخذ الكاتب باعتباره أن أسلوب حديث الشخصية أو حوارها يتأثر بعدة عوامل أهمها:

أ ــ أين يتكلم الشخص.

ب ــ لمن يوجه الحديث.

٤ ــ أن يعلم أن هناك علاقة وثيقة بين ما تقوله الشخصية والكيفية التي تنطقه بها وبين وضعها الاجتماعي وحالتها النفسية وظروف الزمان والمكان. . . إلخ. وبالتالي فإن عليه أن يجعل الحوار ملائماً لطبيعة الشخصية والظروف المحيطة بها ولا يحملها ما لا تحتمل.

٥ ــ إن عليه أن يستحضر الفكرة التي يريد أن يعبر عنها ويتخيل الموقف التمثيلي ويتصور شخصياته، وإزاء ذلك فإنه سيجد أن الموقف وشخصياته هو الذي يحدد معالم الحوار وأسلوبه.

٦ ــ أن يأخذ في اعتباره أنه يكتب لجمهور كبير من المشاهدين لا تربطه بهم أي صلة سوى مودته لهم وقربه من عواطفهم الأمر الذي تنعكس آثاره على أسلوب الحوار نفسه حتى يكون:

أ ـ يسير التكوين للجمل بعيداً عن التراكيب المعقدة والتكلف والتصنع.
ب ـ قادراً على إيصال فكرة المسلسلة بسرعة وإيجاز.
جـ ـ واضحاً لا يحتمل اللبس، وبعيداً عن الرمزية.
د ـ مباشراً يتجه إلى الهدف في استقامة بعيداً عن التأويل.
هـ ـ بعيداً عن الأسلوب الخطابي.
و ـ مركزاً حتى يحقق الغاية من المسلسل في الزمن اليسير المخصص له.

٧ ـ إن عليه أن يراعي أن من يكتب لهم قد يكون فيهم الطفل وقد يكون منهم ذو العيب الجسماني... إلخ. وإزاء ذلك ينبغي أن يكون حواره ملائماً ومطابقاً لمقتضى حال هؤلاء جميعاً وهذا يجعل حواره:
أ ـ سهلاً يفهمه الجميع.
ب ـ بعيداً عن كل ما يسيء إلى البعض.

٨ ـ إن عليه أن يراعي أن الحوار يعد من الطرق الأساسية المباشرة لسرد الأحداث في المسلسل وذلك من خلال إظهار الشخصية التي تتكلم أو التي تسمع. وهناك طرق أخرى فرعية لهذا السرد مع دلالة على موقف معين أو مضمون نفسي وعقلي محدد للشخصية، وذلك بعرض المضمون بشكل مرئي سواء كان فكرة أم كان تذكراً كحالات الدوار والإغماء والهلوسة وأحلام اليقظة أو النوم والكابوس وكذلك من الطرق الفرعية.. الراوية، أسلوب إظهار عناوين الصحف أو صفحات من كتب، أو دفتر يوميات أو أوراق التقويم، أو خطابات متبادلة، كذلك التعليقات التي تقال بضمير المتكلم، وحالة إبراز ما يدور بداخل أعماق إحدى الشخصيات كخاطر أو نجوى نفس، وكذلك الهاتف وهو صوت يأتي إلى سمع الشخصية من العالم الخارجي وكأنه ضمير الغائب للتذكير أو التحذير أو المواساة. هذه الحالات جميعاً يمكن أن يتم إظهارها بطريقة ذاتية أو موضوعية، وهكذا فإن هناك طرقاً عديدة للتعبير عن المضمون العقلي والعمق النفسي مثل:
أ ـ الكلمة الواقعية أي التي تستخدم بشكل طبيعي قريب من واقع الحياة.

ب ـ الكلمة التي تقال لتعبر عما يدور في سريرة الشخصية وذلك في حال المناجاة الذاتية.

جـ ـ الكلمة التي تقال لتعبر عما تتذكره أو تتخيله الشخصية كما في التعبير عن الذكرى أو النوم، وهنا يمكن أن تكون الشخصية غير مرئية على الشاشة.

٩ ـ إن على الكاتب أن يلوِّن الحوار باللون الموافق لنوع موضوع المسلسلة وذلك وفقاً للمعنى الذي يقصده الكاتب منها، وذلك لأن كل موضوع له طبيعة خاصة تقتضي أن يضعها المؤلف في اعتباره عند كتابته لمسلسلته.

١٠ ـ لا شك أن أحداث المسلسلة لا بد وأن تكون تصويراً للحياة إلا أنه وكما سبق القول لا ينبغي أن تكون واقعية مطابقة للحياة وما يدور فيها من أحداث، فالناس في واقعهم تصدر عنهم أحياناً بعض التعبيرات التي يتحتم على الكاتب أن ينتقيها لشخصياته لتكون أفضل الأساليب المعبرة عن شعورهم وعواطفهم على سبيل المثال، كما أن الناس في واقعهم وفي حياتهم العادية يتسع لهم المجال لما يشاءون من الأحاديث التي لا صلة لها بالموضوع بينما يجب على الكاتب عند كتابته للعمل الدرامي بوجه عام أن يترك كل العبارات التي لا قيمة لها لأن أية محاولة لنقل الأحاديث العادية يقود العمل إلى الفشل والسقوط، وإنما ينبغي أن يكون الحوار محملاً بشحنات عاطفية وفكرية أكثر من لغة الحياة اليومية لأنه صورة منقحة متميزة وذو قدرة على تطوير الحدث والتعبير عن الشخصية.

١١ ـ إن عليه أن ينظر في الكلمات التي تكوِّن حواراته بين شخصيات مسلسله هل ستؤدي كل كلمة بجانب الأخرى المعنى الذي يريده ذلك لأن الحوار في المسلسل مقصود به أن يفهم المشاهدون ما يريده الكاتب، وذلك لن يتحقق إلا إذا راعى الكاتب الوضوح واليسر والإيجاز وتجنب الغموض والغرابة والضعف وتنافر الكلمات. . . إلخ.

١٢ ـ إن عليه أن لا يكون حواره فضفاضاً إلى درجة الترهل لأن الحوار ينبغي أن يكون درامي الطابع لا سردياً أو موضوعياً.

١٣ ـ أن يعلم أن نسبة الحوار في العمل التمثيلي التلفازي إلى العمل ككل هي ٧٥٪ ويمكن أن تقل.

والحوار الدرامي يتخذ أشكالاً متعددة، فتارة يكون بين شخصيتين طال أو قصر وتارة يكون بين ثلاثة أشخاص أو أكثر سواء كان يتحدث واحد ويستمع إليه البقية أو يقاطعه أحدهم ثم يتحدث آخر. . . إلى غير ذلك.

ولا شك أن الحوار الجيد هو الحوار الذي يستطيع الممثل في المسلسل والذي كفايته متوسطة أن ينطق به دون أن يتوقف في المواضع التي لم يحسن الكاتب التعبير عنها، إضافة إلى كون مادته الممثلة ملائمة لإمكانيات الإخراج ومطالبه[1].

تلك كانت أهم العناصر التي تقوم عليها المسلسلة التلفازية، والمقام لا يتسع للتفصيل فيها وبسط الحديث حولها، كما لا يتسع أيضاً للحديث عن العناصر الأخرى، ولعل ما قيل فيه كفاية وفائدة تتناسب وطبيعة هذه الدراسة.

---

(١) انظر د. محمد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص ٦٥٨ وما بعدها.
وانظر محمد عبد الحليم عنبر، مرجع سابق، ص ١٨٢ وما بعدها.
وانظر فاروق العجري، مرجع سابق، ص ١١ ـ ١٦.
وانظر د. طه عبد الفتاح مقلد، مرجع سابق، ص ٢٣٣ ـ ٢٤٣.
وانظر محمد ماهر فهيم، مرجع سابق، ص ٧٤ ـ ٨٤.
وانظر روجرم. بسفيلد (الابن)، مرجع سابق، ص ٢١٧ وما بعدها.
وانظر د. إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتليفزيوني، مرجع سابق، ص. ص ٤٧ ـ ٤٩.
وانظر مارجوري بولتون، تشريح المسرحية، ترجمة دريني خشبة، راجعه د. مصطفى بدوي، (مصر، مكتبة الانجلو المصرية، لم يذكر رقم الطبعة، ١٩٦٢ م)، ص ١٧٦، وانظر د. كرم شلبي، مرجع سابق، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

الباب الثاني

القيم في المسلسلات التلفازية
«الجانب التطبيقي»



الفصـل الأول

موضوع ومنهج وإجراءات البحث التحليلية

ويتضمن:

أولاً : مشكلة البحث وأهمية دراستها.

ثـانـياً: أهداف البحث والتساؤلات التي يسعى للإجابة عليها.

ثـالـثاً: نوع البحث.

رابـعـاً: المنهج المستخدم فيه.

خامساً: اختيار عينة مجتمع البحث.

سادساً: أدوات جمع البيانات والمعلومات وفئات البحث.

سابعـاً: أسلوب القياس.



أولاً
مشكلة البحث وأهمية دراستها

بدأت فكرة هذا البحث عندما تولد لدى الباحث إحساس بأن الوظيفة التربوية المنوطة بالمسلسلات التلفازية تكاد أن تكون غائبة عن الواقع الذي تعيشه اليوم، إذ إن المتأمل لما هي عليه يجد ثمة فجوة عميقة بين قيم الإسلام وآدابه القويمة والتي كان من المفترض أن تلتزم بها تلك المسلسلات، وتحرص على ترسيخها كي تكون المعيار الذي يقوم المرء من خلاله واقعه الذي يحياه ــ وبين ما تتضمنه هذه المسلسلات من قيم لا يمت أغلبها بصلة لا إلى عقيدة مجتمعاتنا العربية المسلمة ولا إلى مبادئها وقيمها وأخلاقها.

هذه القيم التي تتضمنها تلك المسلسلات يختلف مبعثها أو مصدرها من مسلسل لآخر فهي إما أن يكون مصدرها الروايات البوليسية أو القصص الغرامية أو الأعمال الأدبية أو الفنية المترجمة أو المشاكل المختلقة أو الشخصيات الشاذة أو الإثارات الجنسية المختلفة أو الحب المؤدي إلى علاقات محرمة... إلخ.
وانطلاقاً من إحساسي بتلك الفجوة التي تعد مشكلة ينبغي أن يتنبه إليها الدارسون والباحثون من الإعلاميين والتربويين وغيرهم والتي تولدت لدى الباحث نتيجة مشاهداته لعينات من تلك المسلسلات إضافة إلى متابعاته القليلة لما يكتب حولها من نقد سلبي أو إيجابي سواء كان ذلك من قبل بعض المفكرين والعلماء أو كان من غير هؤلاء سواء نشر في كتيبات أو رسائل أو على صفحات الصحف والمجلات ووسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى.

كما تولد ذلك أيضاً نتيجة الاستماع أو المناقشة مع بعض المفكرين والأساتذة

المتخصصين الذين وجهوا ولا زالوا يوجهون لهذه المسلسلات انتقادات متعددة كان أبرزها تلك الفجوة التي تمت الإشارة إليها بين القيم الإسلامية للمجتمعات العربية المسلمة وبين القيم التي تتضمنها تلك المسلسلات.

كما تولد ذلك الإحساس أيضاً لدى الباحث إثر اطلاعه على نتائج بعض الدراسات الإعلامية المتخصصة المسحية أو التحليلية التي أوضحت مدى تأثير التلفاز على سلوك الناس وخصوصاً الأعمال الدرامية والمسلسلات التلفازية بالذات.

ومن أمثلة هذه الدراسات ما أثبتته الدراسة التي قام بها سمير علام والتي كانت بعنوان مسلسلات التليفزيون ــ القيم الاجتماعية المقدمة والرقابة في مصر حيث أظهرت نتائج هذه الدراسة أن ٩٩,٦٪ من أفراد عينة البحث يشاهدون التلفاز وأنهم يفضلونه على وسائل الإعلام الأخرى المطبوعة والمسموعة والمرئية، وأن المسلسلات التلفازية هي النمط المفضل لدى هؤلاء من بين البرامج الأخرى التي يقدمها.

كما أثبتت تلك الدراسة أن مشاهدة هؤلاء للمسلسلات ليس الهدف منها التسلية أو الترفيه لدى عينة كبيرة منهم وإنما الهدف الأساسي هو الحصول على المعلومات والبحث عن الحلول المناسبة لما يواجههم من مشاكل، كما أشارت أن هؤلاء ينظرون إلى أحداث تلك المسلسلات على إنها حقيقة واقعية وليست من نسج الخيال(١).

كما أكدت دراسة أخرى قام بها د. محيي الدين عبد الحليم بعنوان الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي أن نسبة من يشاهدون التلفاز من الشباب الجامعي تبلغ ٩٢,١٧٪ من إجمالي عينة البحث، كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن ارتفاع معدل مشاهدة التمثيليات والمسلسلات التلفازية حيث بلغت ٩١,٦٧٪ من عينة الدراسة وهي نسبة كبيرة تشير إلى الدور الحيوي الذي يمكن أن يحدثه هذا النوع

(١) Dr. Semir Allam, Ferns Hserien Wertvorstelun Gen und Sensur in Agypten Verlag edition orient, **1983, 203-205**.

من الأعمال الدرامية على اتجاهات المشاهـدين والذي يمكن استثمـاره من خلالهـا لتوجيه هؤلاء، كما تشير إلى الأثر السلبـي الذي قد تتركه إذا لم يتم توجيههم.

كما أسفرت هذه الدراسـة عن الدور الفعـال الذي تحـدثه تلك المسلسـلات التلفازية في التأثير على سلوك الشباب الجامعي حيث أفـاد ٦٠٪ من المبحوثين أن سلوكهم يتأثر تـأثراً كـاملاً أو جـزئياً بفعـل هذه الأعمـال الدراميـة، وإذا كانت هـذه الأعمال تحدث هذا التأثير لدى فئة مثقفة هم طلبة الجامعـات فإنـه من المتوقـع أن يكون أثرها أعمق لدى غير المتعلمين[١].

وتزيد دراسة الدكتور سمير عـلام هذا الأمـر وضوحـاً وتأكيـداً عندمـا تثبت أن الشبـاب والنساء والمتعلمين أصبحـوا يرفضـون قيم تعدد الـزوجات والـزواج المبكر انطلاقاً من كـون المسلسلات التي يشـاهدونهـا ترفض ذلـك كما أصبحـوا يفضلون الـزواج عن طريق الحب ويـدعون إلى مسـاواة المرأة بـالرجـل في مجالات العمـل خارج المنزل وداخله وذلك تأثـراً منهم بالمسلسـلات التي شاهـدوها والتي تضمنت تلك القيم!!؟.

كمـا أكدت تلك الـدراسة في المقـابل بعض الآثـار الإيجـابيـة التي تـركتهـا المسلسلات على المشاهدين والتي منها أن التعليم حتى بالنسبة للمستـويات العليـا منـه أصبح من الأمـور ذات القيمة الكبيـرة المعتبرة لـدى المشـاهـدين في المنـاطق الريفية[٢].

وبذلك يتضح مدى تقبـل الجماهيـر التي تشاهـد المسلسلات للقيم التي يتم عرضها خلال المسلسل.

أمـا عن طبيعـة تلك الفجـوة العميقـة بين القيم التي تؤمن بهـا المجتمعـات العـربية المسلمـة وبين القيم التي تتضمنها تلك المسلسـلات التلفـازيـة فقـد أثبتت إحدى الدراسـات التحليلية والتي أجـرتها د. سـامية حسن حـول التمثيلية التلفـازية ابتعاد الدراما التلفازية عن الواقع الذي يعيشه أفراد المجتمعات الموجهة إليهم تلك

(١) انظر د. محيي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص ٢٤٠ ــ ٢٥٠.

(٢) انظر: Dr, Semir Allam, drevious reference P. 203-205.

الأعمال حيث إنها لا تتناول في كثير من الأحيان المشكلات التي يعـاني منها أفـراد المجتمع وبالتالي فهي بعيدة عن واقعه.

كما إن هذه التمثيليات عندما تتناول جوانب من تلك المشكلات الواقعية فإنها لا تراعي الأهمية النسبية لتلك المشكلات ومدى خطورتها وتأثيرها[1].

ولـذا فقد قـادت تلك النتائـج وغيرهـا الباحث وحفـزته إلى أن يحس بـأهمية وضرورة دراسة تلك المشكلة والكشف عن حقيقـة ما تتضمنـه تلك المسلسلات من قيم.

---

(١) انظر: محمد سعيد صبري، «الدراما التليفزيونية»، مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٠٦، يوليو ١٩٨٥ م، السنة الثانية والعشرون، مجلة تصـدر عن اتحاد الإذاعـة والتليفزيـون، ص ١٣٤ ـ ١٣٦.

ثانياً
أهداف الدراسة التحليلية
والتساؤلات التي تسعى للإجابة عليها

يمكن تحديد مشكلة البحث وبلورتها في شكل تساؤلات تستهدف الدراسة الإجابة عليها، وهذه التساؤلات هي:

س ١ ـ ما أنواع الموضوعات التي تتضمنها الأحداث المختلفة في تلك المسلسلات سواء الإيجابية أم السلبية... ويمكن أن يشمل ذلك تحديد كل نوع من أنواع هذه الموضوعات والنوع الذي يغلب منها سواء الإيجابي أم السلبي، والأسلوب الذي تم عرضها من خلاله ودوافعها والموقف منها.

س ٢ ـ ما القيم الفكرية التي تتضمنها المسلسلات عينة البحث ويمكن أن يشمل ذلك تحديد نوعها ومدى تأييدها لكل نوع أو رفضها له.

س ٣ ـ ما الخصائص والسمات الخلقية لشخصيات المسلسلات التلفازية ويسعى هذا السؤال إلى الوقوف على:

أ ـ علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أم غير المباشرة.

ب ـ نوع وطبيعة الملابس التي ترتديها شخصية المرأة.

س ٤ ـ ما البيئة الجغرافية التي تدور في مسارحها هذه الأحداث.

س ٥ ـ ما السمات والخصائص العامة للشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية في المسلسلات التلفازية.

س ٦ ـ هل هناك شخصية مستقلة لكل مسلسل من المسلسلات التلفازية سواء من حيث نوع الموضوعات أم القيم أم السمات العامة لشخصياتها أو خصائصها الخلقية؟. أم أن هناك قدراً من التشابه بينها في بعض ذلك أو كله.

ثالثاً

نـوع البحـث

يُعد هذا البحث من نوع البحوث الوصفية المقارنة، لأنه يستهدف الوصول إلى وصف كامل ودقيق لطبيعة القيم التي تتضمنها المسلسلات التلفازية من خلال تحليل مضمونها ثم محاولة إجراء مقارنات بين جوانب متعددة فيها بحيث يتم التعرف على درجة اهتمام كل مسلسل من تلك المسلسلات بذلك الجانب ومدى تكراره ونسبته فيها، وهل تتفق تلك المسلسلات جميعاً مع بعضها البعض أو هل يتفق البعض منها في ذلك أم أن بينها اختلافاً وما حجم هذا الاختلاف وما دلالته، وذلك بهدف الحصول على بيانات كافية ودقيقة عن أنواع هذه القيم السلبية والإيجابية وهل هي واقعية أم لا وما بواعثها وحكمها وأساليب عرضها. . . الخ. من الأسئلة التي يمكن من خلال هذا النوع من البحوث الإجابة عليها بصورة علمية منهجية دقيقة.

ثم بعد جمع تلك البيانات والمعلومات يتم تفسيرها وتحليلها تحليلاً شاملاً يجعل من اليسير على الباحث أن يخرج منها بنتائج ودلالات معينة مفيدة.

رابعاً
المنهج المستخدم

نظراً إلى أن البحث يستهدف تحليل ما تتضمنه المسلسلات التلفازية من قيم سواء كانت إيجابية أم سلبية وسواء كانت قولية أم فعلية وبناءً على تحديد أحد أنواع البحوث وهو البحث الوصفي المقارن ليكون النوع الذي يقوم عليه هذا البحث وانطلاقاً من أهمية تحديد المنهج الأساسي الملائم لذلك النوع من البحوث ولموضوع البحث نفسه فقد وقع اختيار الباحث على منهج الدراسات المسحية لأنه أهم منهج يعتمد عليه ذلك النوع من البحوث حيث إنه يعد جهداً علمياً منظماً لغرض الحصول على معلومات وبيانات حول تلك الظاهرة أو الظاهرات موضوع البحث، والتي هي هنا القيم في المسلسلات التلفازية.

وفي إطار منهج هذه الدراسات المسحية فقد وقع اختيار الباحث على أن يستخدم أسلوب تحليل المحتوى أو المضمون كأداة منهجية[1] يمكن من خلالها التوصل إلى وصف محتوى تلك المسلسلات سواء من حيث المضمون أو الشكل الذي قدمت من خلاله أو الشكل الذي ساعد على إعطاء الموضوع القيمة الإيجابية أو السلبية، وذلك طبقاً للوحدات والفئات والتصنيفات المختلفة التي تم تحديدها ووضعها في هذا البحث.

(١) تختلف وجهات نظر الباحثين في تحليل المحتوى أو المضمون هل هو أداة أو أسلوب أم هو منهج، وأرى أن اسميه أداة أو أسلوباً لصعوبة وجود منهج داخل منهج، وإنما تستخدم داخل منهج الدراسات المسحية أدوات وأساليب تبعاً لما يراد مسحه، ومنها أداة أو أسلوب تحليل المضمون.

وتحليل المضمون يعرفه برنارد برلسون في كتابه تحليل المضموون في بحوث الاتصال بقوله أنه «هو أحد الأساليب البحثية التي تستخدم في وصف المحتوى الظاهر أو المضمون الصريح للمادة الإعلامية وصفاً موضوعياً، منتظماً، كمياً»[1].

كما يذهب بيزلي إلى أن «تحليل المضمون هو أحد أساليب الإفادة من المعلومات المتاحة عن طريق تحويلها إلى مادة قابلة للتلخيص والمقارنة باستخدام التطبيق الموضوعي والمنهجي المنتظم لقواعد التصنيف[2].

وهناك جملة من التعاريف التي ذكرها الباحثون لتحليل المحتوى أو المضمون لا يتسع المقام لذكرها ولعل هذين التعريفين السابقين يشتملان على كثير مما جاء في تلك التعريفات.

وأسلوب أو أداة تحليل المحتوى أو المضمون يعد من أهم الأساليب التي تساعد على تحقيق أهداف هذا البحث إذ عن طريقه يمكن وصف المضمون القيمي التي تحتوي عليه تلك المسلسلات عبر الأحداث التي تدور فيها والتي من المفترض أن تكون نابعة من القيم الإسلامية للمجتمعات العربية المسلمة، ثم عن طريقه يمكن إجراء المقارنة الكمية المنهجية لذلك المضمون الظاهر الذي تم وصفه للوصول إلى الاستدلالات الكيفية.

ومن هنا فإن الباحث لن يكتفي بمجرد التحليل الكمي لمحتوى مضمون تلك المسلسلات الظاهر فقط، لأن الاقتصار على هذا الجانب من شأنه أن يفوت على الباحث فرصة التحليل المتكامل، وهو ما سيقوم به الباحث بإذن الله حيث سيتناول كلاً من التحليل الكمي والتحليل الكيفي كي يحصل على نتائج أفضل إضافة إلى ذكر بعض الخصائص النفسية التي قد يبدو من خلال ملاحظة خصائص الشخصيات السلوكية.

---

(١) د. سمير محمد حسين، تحليل المضمون، (القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣ م) ص ١٨، ود. محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الأعلام، (جدة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م) ص ١٧.

(٢) د. سمير محمد حسين، تحليل المضمون، مرجع سابق، ص ١٨.

ومما لا شك فيه أن المسلسلات التلفازية تتضمن مشاهد كثيرة متعددة مختلفة تمتاز بإمكانات هائلة تعبيرية وتصويرية تجعلهـا قادرة على إبـراز معاني معينـة وعلى تقديم دلالات أكثر مما يتضمنه الحـوار الذي يصـاحب هذه المشـاهد، وإذا أضفنـا إلى هذا الجانب الجانب الخاص بـدراسة سلوك الشخصيـات الرئيسيـة وغيرهـا في مـواقفها المختلفـة وعلاقـاتها مـع غيرهـا من الذكـور والإناث وطبيعـة هذه العـلاقة ودوافعهـا. . . إلـخ، الأمـر الـذي يحتم عليَّ مـزيـداً من الاهتمـام والحـذر حتى لا تتجاوز التفسيرات التي أنتهي إليها حدود المعطيات المتاحة من خـلال الاستدلال بـأسلوب أو أداة تحليل المضمـون[1]، ذلك لأن هـذه التفسيرات قـد يتم تـوجيههـا ووضعها بصورة تجعلها منسجمة مع غايـات وأهداف البحث نفسـه، وهو مـا يسمى بالتحيز، أو تحيز الباحثين تجاه نتائـج معينة يفتـرضون أنهـا هي ما سيؤدي إليـه هذا البحث أو ذاك.

(١) د. محمد منير حجاب، المحتوى الثقافي للفيلم المصري، (لم يـذكر مكـان النشر ولا اسم الناشر، ط ١، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م)، ص ٥٢.

خامساً
اختيار عينة مجتمع البحث

يتكون مجتمع هذا البحث من أربع مسلسلات تلفازية ذات طابع اجتماعي، قام الباحث باختيارها وفقاً لما يلي:

١ ـ حدد الباحث نوع المسلسلات التي سيختار منها عينة الدراسة بأنها المسلسلات ذات الطابع الاجتماعي وهي التي تعالج الموضوعات والمشاكل التي يعيشها الأفراد أو الأسر على وجه العموم مع اختلاف في تلك الموضوعات والمشاكل بين كل مسلسل وآخر تبعاً لطبيعة كل مجتمع واهتمامه.

وهو بهذا يستبعد من دائرة البحث المسلسلات التي لا ينطبق عليها ذلك الوصف أو المفهوم كالمسلسلات التاريخية سواء التي تتضمن أحداث السيرة النبوية أو أحداثاً معينة في عصر الصحابة أو التابعين أو في عصر من عصور إحدى الدول سواء الأموية أو العباسية أو من بعدهم... أو التي تتناول شخصية معينة سواء كان من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم وسواء كان عالماً أم خليفة أم أديباً... إلخ.

وكذلك يخرج من هذا المفهوم تلك المسلسلات ذات الموضوع السياسي أو العسكري... إلخ، وهذه يقل عرضها في المجتمعات العربية.

٢ ــ حدد الباحث المسلسلات التي تقدم بشكل يومي لتكون مجالاً لاختيار العينة وهو بهذا يكون قد استبعد المسلسلات التي تقدم بشكل أسبوعي أو نحو ذلك.

٣ ــ وحيث اتضح لي من هذه الدراسة تفوق الإنتاج المصري على كافة مصادر الإنتاج الأخرى ومجيئه في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبته ٥٢,٨٧٪، يليه في المرتبة الثانية الإنتاج الأردني الذي بلغت نسبته ١٩,٥٤٪، ثم يأتي في المرتبة الثالثة الإنتاج الخليجي الذي بلغت نسبته ١١,٤٩٪.

وبناءً على ذلك فقد رأيت أن تكون هذه المصادر الثلاثة هي الوحدات التي تشكل كل واحدة منها طبقة مستقلة إذ سأقسم مجتمع البحث إلى طبقات حتى يتسنى عند اختيار العينة التي ستجري عليها الدراسة ـ نوع العينة العشوائية الطبقية، لما تتمتع به من مميزات أهمها:

أ ــ أنها أكثر العينات العشوائية تمثيلاً للمجتمع الأصلي.

ب ــ أنها تعطي الفرصة لجميع أفرادها أو مفرداتها للظهور في العينة.

جـ ــ أنه يمكن من خلالها أن يحدد الباحث عينة صغيرة الحجم.

د ــ أنها أيسر وأسهل وأقل تكلفة.

هـ ــ أنه يمكن من خلال هذه العينة أن تختلف احتمالات الاختيار من طبقة لأخرى تبعاً لاعتبارات متعددة.

٤ ــ وبما أنه سبق وأن تمت الإشارة إلى أن الإنتاج المصري يفوق من حيث الكم ما عداه من مصادر الإنتاج ونظراً إلى أن هذا التفوق يبلغ حداً كبيراً جداً، فكان لا بد وأن يضع الباحث في حسبانه أن تكون العينة الممثلة له تفوق العينات الأخرى من الطبقات غير تلك الطبقة.

٥ ــ وبالنظر إلى طبيعة هذا البحث نجده بحثاً غير موسع إذ لا تتيح لي فترته الزمنية ما تسمح به بحوث أخرى من وقت أطول وعينة أكبر لذا فإن العينة التي سيتضمنها هذا البحث سوف تتناسب مع طبيعته المختصرة، سيما وأن عامل الوقت يحتم ذلك ويتطلبه.

لذا فقد رأيت أن أقتصر على مسلسلة واحدة أختارها من كل طبقة من الطبقات الثلاث وأن أضيف إلى طبقة الإنتاج المصري مسلسلة ثانية لكي تكون أقرب إلى تمثيل ذلك العدد الكبير من مسلسلات هذه الطبقة.

وبذلك يكون مجموع المسلسلات التي تتكون منها عينة الدراسة أربع مسلسلات، اثنان منها مصريان والثالث أردني.

٦ ــ أما كيف قمت باختيار تلك العينات من تلك الطبقات فقد رأيت أن أطبق عليها مفهوم العينة العارضة غير الاحتمالية «غير العشوائية» وهي التي يتجه فيها الباحث عادة إلى اختيار الحالات أو المفردات التي تصادفه. لذا فقد قمت بتطبيق مفهوم هذه العينة العارضة أثناء مدة إعداد هذا البحث (والتي كانت في منتصف شهر صفر من عام ١٤٠٧هـ).

ويوضح الجدول التالي أسماء تلك المسلسلات التي تم اختيارها عينة لهذا البحث، والجهة المنتجة له وعدد حلقات كل منها والوقت الذي عرضت فيه وبداية تاريخ عرضها ونهايته.

جدول رقم (١)

يبين أسماء المسلسلات والجهة المنتجة لها وعدد حلقاتها ومتوسط زمن كل حلقة

رقم المسلسل في البحث	اسم المسلسل	جهة الإنتاج	عدد حلقات المسلسل	متوسط زمن كل حلقة
١	أزواج لكن غرباء	مصر	٨	٤٥
٢	رياح الليل	الأردن	١٢	٤٥
٣	المغماطيس	مصر	١٣	٣٥
٤	عائلة فوق تنور ساخن	الكويت	١٦	٥٠
	مجموع الحلقات		٤٩	

سادساً
أدوات جمع البيانات والمعلومات وفئات البحث

تم تصميم استبانات تحليل المضمون الخاصة بهذا البحث لتكون أداة رئيسية يتم من خلالها تفريغ البيانات والمعلومات الرقمية والوصفية من الأشرطة التي سجل عليها حلقات المسلسلات الأربع.

وقد اشتملت استبانات تحليل المضمون على مجموعة من الفئات الرئيسية التي أعدت بما يتناسب مع أهداف البحث وتساؤلاته، وهذه الفئات الرئيسية هي:

أولاً ـ القيم الفكرية.. وتشمل:

١ ـ فئة الموضوعات التي تم عرضها خلال المسلسلات.

٢ ـ فئة القيم المستنبطة من الموضوعات.

ثانياً ـ القيم السلوكية.. وتشمل:

١ ـ فئة الخصائص الخلقية للشخصية من خلال التعرف على:

أ ـ طبيعة علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أو غير المباشرة.

ب ـ طبيعة الملابس التي ترتديها شخصية المرأة.

٢ ــ فئة البيئة الجغرافية.

٣ ــ فئة الخصائص العلمية والاجتماعية والعملية والتربوية والاقتصادية لشخصيات عينة البحث.

ويندرج تحت كل فئة من هذه الفئات الرئيسية فئات فرعية متعددة هي:

أولاً ــ القيم الفكرية:

الفئة الأولى: فئة الموضوعات التي تم عرضها خلال المسلسل.. وتشمل الفئات الفرعية التالية:

١ ــ فئة أنواع وموضوعات القيم الإيجابية والسلبية التي تم عرضها في كل حلقة من حلقات المسلسل وتتضمن: موضوعات العبادات، خلقية، اجتماعية، علمية، ثقافية، عملية، اقتصادية، سياسية، جمالية.

٢ ــ فئة أسلوب عرض تلك الموضوعات هل هو.. كلامي «قولي» أو سلوكي «فعلي».

٣ ــ فئة دوافع تلك الموضوعات هل هي: الثواب والعقاب، خلقية، اجتماعية، علمية، ثقافية، عملية، اقتصادية، سياسية، جمالية.

٤ ــ فئة نوع الموضوعات من حيث الموقف منها الإيجابية والسلبية وتشمل: الموضوعات الواجبة، المندوبة، المباحة، المكروهة، المحرمة.

الفئة الثانية: فئة القيم المستنبطة من الموضوعات وقد تم تقسيمها إلى قسمين:

١ ــ القيم الإيجابية.

٢ ــ القيم السلبية.

وقد تم تقسيم كل منها إلى نوعين تبعاً لتأييد المسلسلات لها أو رفضها بحيث تكون كما يلي:

١ ــ القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات.

٢ ــ القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات.

٣ ــ القيم السلبية التي ترفضها المسلسلات.

٤ ــ القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات.

ثانياً ــ القيم السلوكية:

الفئة الأولى: فئة الخصائص الخلقية للشخصية وتشمل:

١ ــ فئة طبيعة علاقة المرأة بالرجل الأجنبي عنها سواء المباشرة أم غير المباشرة. . وتتضمن الفئات الفرعية التالية:

أ ــ فئة العلاقة المباشرة بين الرجل والمرأة ويندرج تحت ذلك تحديد:

ــ إجمالي المشاهد التي تتضمن علاقة غير مشروعة.

ــ سن المرأة في كل مشهد ويشمل كونه أكثر من (١٥) وأقل من (٣٠)، وأكثر من (٣٠) وأقل من (٤٥) وأكثر من (٤٥).

ــ وجود الخلوة أو الاختلاط في كل مشهد.

ــ عدد الإناث اللواتي خلون أو اختلطن بالذكور الأجانب في كل المشهد.

ــ المظاهر السيئة لتلك الخلوة أو الاختلاط مع غير المحارم وتشمل: خلوة

أو اختـلاط فقط، أو خلوة أو اختـلاط وأحـاديث عـامـة، خلوة أو اختـلاط وأحـاديث ودية أو أحـاديث غراميـة وعاطفيـة، خلوة أو اختلاط ومصـافحة أو مـلامسـة ومـا شـابههـا وأحـاديث عـامـة، خلوة أو اختـلاط ومصـافحـة أو ملامسة وأحاديث عاطفية أو غرامية أو أحاديث ودية.

ـ نـوع الصلة التي تـربط الـرجـال بـالنسـاء في كـل من مشـاهـد الخلوة أو الاختـلاط وتشمل: صلة قـرابة غيـر مباشـرة.. ابن عم، ابن خـال.. إلخ.، صلة قرابة لقريب مباشر. أخ لـزوج المرأة.. الـخ. صداقـة مع قـريب مباشـر أو زوج لقريب مبـاشر، صـديق أو زميل للمـرأة تـربـطهمـا مصلحة معينة، صديق للمرأة تـربطهمـا علاقـة حب وغرام، جـار، طبيعة عمل معينة دعت لتلك الخلوة أو ذلك الاختلاط.

ب ـ فئة العلاقة غير المباشرة وتتضمن:

ـ عدد الإناث والذكور غير المحارم الذين تقوم بينهم العلاقة.

ـ المرأة في المشهد من حيث السن وتشمـل: أقل من (١٥)، أكثـر من ١٥ وأقل من ٣٠، أكثر من ٣٠ وأقل من ٤٥، أكثر من ٤٥.

ـ نوع الحديث الذي يتم من خلال الهـاتف، أحاديث عـامة، أحـاديث ودية أو عاطفية وغرامية.

٢ ـ فئة طبيعة الملابس التي ترتديها شخصية المرأة وتشمل الفئات التالية:

ـ إجمالي المشاهد التي شاركت فيها النساء في جميع المسلسلات.

ـ المرأة أو النساء من حيث السن في المشهد ويتضمن: أقل من ١٥، أكثـر من (١٥)، وأقل من (٣٠)، أكثر من ٣٠ وأقل من ٤٥، أكثر من ٤٥.

ـ نوع ملابس المرأة من حيث الشكل ويتضمن: ثـوب قطعـة واحدة، ثـوب

قطعتان، بنطلون وجاكيت أو نحوهما.

- نوع ملابس المرأة من حيث الحجم ويتضمن كونها ضيقة أو فضفاضة في المشهد.

- نوع ملابس المرأة من حيث غرض الاستخدام في المشهد ويشمل ملابس النوم، ملابس التدبير المنزلي ونحوها، ملابس العمل اليومية، ملابس الأفراح والسهرات.

- ما تبدي هذه الملابس من جسم المرأة ويشمل، الوجه فقط، الوجه والنحر، الوجه والشعر، الوجه والشعر والنحر، الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر، الوجه والشعر والنحر والساقان، الوجه والشعر والنحر والساقان وأعلى الصدر، الوجه والنحر والشعر والساقان وأسفل الفخذ، الوجه والنحر والشعر وأعلى الصدر والساقان والساعدان، الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساعدان والساقان وأسفل الفخذ.

الفئة الثانية: فئة البيئة الجغرافية، وتتضمن الفئات الفرعية التالية:

١ ـ المشاركون في المشهد، عدد الذكور، عدد الإناث.

٢ ـ موقع حدوث الأحداث، داخل الوطن، خارج الوطن.

٣ ـ موقع حدوث الأحداث بالنسبة للأحداث المحلية، مدن كبرى، مدن صغيرة، مجتمعات ريفية، مجتمعات بدوية.

٤ ـ توزيع الأماكن التي تقع فيها الأحداث في المشهد ويشمل: الإقامة والسكن، طريق عام وما في حكمه، مواقع العمل، النوادي والمنتزهات والمقاهي، أراضي زراعية وأماكن عمل مهنية، مقار الشرطة والعدالة، أسواق محلات تجارية، العيادات والمستشفيات، السجون، المطارات، المساجد، قاعات الدراسة، ساحل البحر، وغير ذلك يذكر.

٥ ـ طبيعة أماكن الإقامة والسكن، غرف نوم، صالة، غرفة مكتب، مطبخ وما في حكمه، ممرات، غرفة جلوس.

الفئة الثالثة: فئة السمات والخصائص العلمية والاجتماعية والعملية والتربوية والاقتصادية للشخصيات في المسلسل، وتشمل:

١ ـ الجنس: ذكر، أنثى.

٢ ـ السن ويشمل.. أقل من ١٥، أكثر من ١٥ وأقل من ٣٠، أكثر من ٣٠ وأقل من ٤٥، أكثر من ٤٥.

٣ ـ نوع دورها في المسلسل، لها دور رئيسي، ليس لها دور رئيسي.

٤ ـ درجة تعليمها، ويشمل، عالي، جامعي، ثانوي، متوسط فأقل، يقرأ ويكتب، أمي، لم يظهر.

٥ ـ نوعها من حيث الدور الذي تقوم به وتشمل: أب أو أم، ابن أو ابنة، أخ أو أخت، زوج أو زوجة، قريب مباشر، قريب غير مباشر، صديق تربطه بغيره علاقة عمل، صديق تربطه بغيره علاقة حب عاطفي، قائم بعمل معين.

٦ ـ الحالة الاجتماعية للشخصية ويشمل: لم يتزوج بعد، متزوج، أعزب أو مطلق أو أرمل فتزوج، متزوج فطلق، مطلق، أرمل، لم يظهر.

٧ ـ نوع العمل الذي تقوم به الشخصية في المسلسل وتشمل: عمل إداري، عمل فني، عسكري، أعمال حرة، قاضي، عالم، محامي، مدرس، صحفي، طبيب أو ممرض، طالب، سائق، ربة بيت، فلاح قائم بعمل معين، خادم أو قائم بعمل نحوه، بدون عمل، أعمال غير مشروعة، لم يظهر.

٨ ـ طبيعة سلوك الشخصية وتشمل: منحرف، ملتزم، متغير من الانحراف إلى الالتزام، متغير من الالتزام إلى الانحراف.

٩ ـ دوافع الانحراف أو الالتزام أو التغير وتشمل: الثواب والعقاب، اجتماعية، اقتصادية، عملية، لم يظهر.

١٠ ـ الحالة الاقتصادية «المادية» للشخصية وتشمل: ثرى، متوسط، فقير، لم يظهر.

١١ ـ الطرق التي تحصل أو يتحصل بها على المادة وتشمل: طرق مشروعة، طرق غير مشروعة.

سابعاً
أسلوب القياس

والمقصود به هنا هو الكيفية التي سيتم بها تحويل الخصائص الوصفية إلى خصائص كمية يسهل قياسها ومقارنتها بغيرها.

وأسلوب القياس يختلف وفقاً لأهداف الدراسة وفروضها وطريقة وضع الفئات التي تجمع عن طريقها المعلومات والبيانات.

أما بالنسبة لوحدة القياس المستخدمة في هذه الدراسة فهي وحدة العد أو الحصر وذلك لرصد مرات تكرار ظهور الفئات الخاصة بالقياس.

أما بالنسبة لوحدات القياس التي قمت بتحديدها، فهي:

١ ــ وحدة الحلقة والمسلسل.
٢ ــ وحدة المشهد.
٣ ــ وحدة الشخصية.

أما وحدة الحلقة والمسلسل فاستخدمت بالنسبة لتحديد تكرارات فئة الموضوعات، وفئة القيم.

أما وحدة المشهد فاستخدمت لقياس تكرارات كل من الفئتين التاليتين:

الأولى: فئة الخصائص الخلقية للشخصية.

الثانية: فئة البيئة الجغرافية.

والمقصود بالمشهد هو مجموعة اللقطات التي تدور في مكان واحد وزمان

واحد حتى ولو تخطت الكاميرا ذلك المكان إلى مكان آخر قريب منه ما دام الحدث متصلاً في المكان والزمان ولم ينتقل منه إلى غيره، وسواء طالت مدته أم قصرت فإنه يعد وحدة متكاملة خاضعة للقياس.

أما وحدة الشخصية فتستخدم لقياس الخصائص والسمات العلمية والاجتماعية والعملية والاقتصادية لشخصيات مسلسلات عينة الدراسة.

والمقصود بالشخصيات تلك الشخصيات ذات الدور البارز الذي له علاقة بأحداث المسلسل الدرامية سواء كانت من النوع الذي له أهمية أكثر من أي شخصية أخرى في أحداث المسلسل باعتبار أنها هي التي تقوم بدور البطولة فيه، أم كانت التي توضع في وضع أقل من مستوى الشخصيات السابقة ولا تقوم بدور البطولة في المسلسل ولكنها تقوم بدور له أهميته وتأثيره على تطور الأحداث فيه.

أما الشخصيات الهامشية وهي التي تقوم بدور ثانوي في المسلسل بغرض إضفاء جو من الواقعية والطبيعية على أحداث المسلسل كمثل المارة في الطريق أو الباعة أو المشترين والعاملين في الفنادق والمطاعم أو روادها ونحو ذلك، هذه الشخصيات كلها لن يتم تحليلها نظراً لأن المسلسل لا يرتكز عليها وإنما تأتي عرضاً ولأنه أيضاً لا يرسم لها خصائص وسمات معينة يمكن التعرف من خلالها على طبيعتها.

الفصـل الثانـي
نتائج الدراسة التحليلية

ويتضمن:

أولاً : **القيم الفكرية**. . وتشمل:

١ ـ فئة الموضوعات التي تم عرضها خلال المسلسلات.

٢ ـ فئة القيم المستنبطة من الموضوعات.

ثانياً: **القيم السلوكية**. . وتشمل:

١ ـ فئة الخصائص الخلقية للشخصية من خلال التعرف على:

أ ـ طبيعة علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أو غير المباشرة.

ب ـ طبيعة الملابس التي ترتديها شخصية المرأة.

٢ ـ فئة البيئة الجغرافية.

٣ ـ فئـة الخصائص العلميـة والاجتماعيـة والعملية والتـربويـة والاقتصاديـة للشخصيات في المسلسلات.

ثالثاً: ملحوظات عامة على مسلسلات عينة البحث.



أولاً
القيم الفكرية

- ١ -
فئة الموضوعات التي تم عرضها خلال المسلسلات

تعد الموضوعات سواء الرئيسية أم الفرعية المحور الأساسي الذي تدور من خلاله أحداث المسلسلات التلفازية.

ومما لا شك فيه أن هذه الموضوعات تختلف وتتباين بين مسلسل وآخر تبعاً لاختلاف الفكرة الرئيسية التي يعبر عنها كل مسلسل على حدة، ومع ذلك فإن بعض تلك الموضوعات قد تتفق في بعض الأحيان في جوانب متعددة.

وتأتي أهمية اختيار فئة خاصة بتلك الموضوعات التي تتضمنها مسلسلات عينة الدراسة بناءً على عدة اعتبارات أهمها:

١ ـ أنه يفترض أن تكون الموضوعات التي يتم عرضها خلال كل مسلسل من الموضوعات التي تعكس في واقع الأمر ما ينبغي أن تهتم به المجتمعات العربية المسلمة أو على الأقل تعكس ما يعيشه الأفراد داخل تلك المجتمعات من مشاكل متعددة مختلفة تعبر عنها تلك الموضوعات.

٢ ـ أن لتلك الموضوعات أثراً كبيراً على الأفراد باعتبارها أحد العوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك لأن بعض الذين يشاهدون تلك المسلسلات يعتقدون أنها تمثل النمط السائد للموضوعات الشائعة في

مجتمعهم وبالتالي فإنهم يسعون إلى الاقتداء بشخصيات تلك المسلسلات من حيث خصائصهم الخلقية والاجتماعية والنفسية. . . إلخ. ومن ثم يهتدون بأساليب حياة هذه الشخصيات وطريقة معيشتها وكيفية معالجتها لمشكلاتها ومواجهتها لها.

٣ ـ أن هذا البحث غايته أن يحدد القيم التي تتضمنها تلك المسلسلات ولكي يقوم الباحث بتحديد ذلك فإنه لا بد وأن يحدد الموضوعات التي تتضمنها تلك المسلسلات حتى يتسنى له فيما بعد أن يحدد تلك القيم على ضوئها ومن خلالها.

وقد توقفت كثيراً عند مسألة تصنيف تلك الموضوعات بأي طريقة تتم وبأي شكل تكون خصوصاً وأن ثمة ارتباطاً سيكون من خلال ذلك التصنيف في هذا البحث بين الموضوعات والقيم حيث إن التصنيف الذي سأختاره للموضوعات هو نفسه الذي سيتم تصنيف القيم من خلاله.

ومن هنا فقد رأيت أن أصنفها إلى تسعة أنواع كي تتفق مع أنواع القيم التي قمت بتحديدها في الدراسة النظرية في الفصل الأول عند عرض أنواع القيم، وهذه الأنواع هي:

١ ـ موضوعات العبادات:

وهي تعني الموضوعات التي تتناول العبادات قولية كانت أم فعلية وسواء كانت فرضاً أم نفلاً كالصلاة والزكاة والصيام والحج. . إلخ. كما تشمل ما يقوم به المرء من ذكر لله عز وجل سواء كان تسبيحاً وتمجيداً وتعظيماً مثل سبحان الله العظيم أو تحميداً وثناءً مثل الحمد لله والشكر لله أو تكبيراً مثل الله أكبر. . ونحو ذلك من أنواع الذكر التي جاءت في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، كما يدخل في نطاق ذلك الدعاء، أما متى يتم احتساب كل من الذكر والدعاء فإنه عندما يرد حث على ذلك أو نهي عن تركه أو فعل مقصود له أما عندما يحصل تناول شيء من ذلك على سبيل النهي عن فعله أو لصرفه لغير الله فإن ذلك يعد أمراً سلبياً.

كما تشمل تلك الموضوعات ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية سواء من حيث البيان والشرح لها أو عقد مقارنة بينها وبين غيرها من العقائد أو إثارة بعض التساؤلات حولها أو مناقشة بعض الشبه الواردة عليها. . . إلخ.

٢ ـ الموضوعات الخلقية:

وتشمل كل ما يتعلق بالجوانب الأخلاقية التي تنظم سلوك الناس تجاه أنفسهم وتجاه غيرهم سواء الأخلاق الحسنة الإيجابية كالصدق والأمانة والإيثار والصبر والعدل والرحمة والإحسان والسخاء والكرم والتواضع. . . إلخ.

أو الأخلاق السيئة السلبية وهي على العكس من الأخلاق الإيجابية ومن أمثلتها التي تقابل تلك الأخلاق الإيجابية. . الكذب، الخيانة، الأثرة، الجزع، الظلم، الغلظة، الإساءة، الشح والبخل، الكبر، كما يمكن أن يضاف لذلك أمثلة أخرى كالغش والعجب والغرور والعجز والكسل والحسد. . . إلخ.

٣ ـ الموضوعات الاجتماعية:

وتشمل كل ما يهم أفراد المجتمع سواء بأسره أو طائفة منه أو مكوناً من مكوناته وهي الأسرة بحيث يكون مما يتعلق بحياتهم اليومية وطبيعة علاقات بعضهم مع بعض أو يربط بينهم، فكل ما يترتب على جانب من هذه الجوانب أو يتطلبه أو يفرضه أو يحتمه أحدها من حقوق وواجبات تقوم بين هؤلاء الأفراد في ذلك المجتمع ـ كل ما يترتب على ذلك يعد من ضمن ما يدخل تحت الموضوعات الاجتماعية سواء كان بين الوالد وأبنائه أم بين الزوج وزوجته أم بين الأخ وأخيه أم بين الأقارب أو الأصدقاء أو المعارف أم بين من يربط بعضهم مع بعض رابط معين ومن أمثلة ذلك حقوق الوالد على أولاده وحقوق الأولاد على والدهم وحقوق الزوجة على زوجها وحقوقه عليها والحقوق المشتركة بينهما. . . إلخ.

فمثلاً هناك حقوق تجب على الابن تجاه والديه منها. . طاعتهما في غير معصية الله وتوقيرهما وبرهما وصلة رحمهما والدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما. . . إلخ.

ومن أمثلة حقوق الزوج على زوجته وجوب طاعتها له في غير معصية الله وصيانة عرضه والمحافظة على شرفها ورعاية ما له وولده وسائر شؤون منزله ولزومها بيته فلا تخرج منه إلا بإذنه وخفض صوتها أمامه وكف لسانها عن النطق بما لا يرضيه ومعاملة أقاربه بالإحسان الذي يعاملهم هو به... إلخ. ومن أمثلة الحقوق المشتركة بينهما. الأمانة والمودة والرحمة والثقة المتبادلة بينهما والمعاشرة بالمعروف... إلخ.

فذلك كله وغيره مما لم تتم الإشارة إليه أو ذكر أمثلة له يدخل تحت دائرة الموضوعات الاجتماعية سواء كان سلوكاً أم قولاً وسواء كان إيجابياً أم سلباً.

٤ ـ الموضوعات العلمية:

وتعني كل ما يرتبط بالعلوم الشرعية أو اللغوية أو الاجتماعية أو التطبيقية... إلخ. ويشمل ذلك دراستها وتعليمها والبحث فيها وإقامة ندوات أو مؤتمرات حول قضية من قضايا أحداها.

٥ ـ الموضوعات الثقافية:

وتعني كل ما يتعلق بالجوانب الثقافية العامة كالفنون والآداب والأداب والمعارف العامة... إلخ. سواء كان الموضوع الذي تم تناوله من الموضوعات الإيجابية أم السلبية.

٦ ـ الموضوعات العملية:

وهي الموضوعات التي تتعلق بالأعمال التي يقوم بها الأفراد حيث إن هناك عدداً من المواضيع والقضايا التي تدور بين الأفراد حول العمل الذي يقومون بأدائه أو التي تعبر عن موضوع معين مرتبط بذلك العمل، ومن أمثلة ذلك سعي المرء للتكسب والعيش من خلال بحثه أو قيامه بعمل معين، تركه لذلك العمل لأي سبب من الأسباب، الارتفاع بمستوى الأداء الوظيفي أو الفني، زيادة القدرة الإنتاجية، تطوير الكفاءات... إلخ.

٧ ــ الموضوعات الاقتصادية «المادية»:

وتعني كافة الجوانب المادية في هذه الحياة سواء منها ما ارتبط بحياة الفرد بشكل يومي أم دوري أم حسب حاجته.. ومن أمثلة ذلك المعاملات المالية بجميع أنواعها، وحاجات المرء المادية من غذاء ومنزل ومركب... إلخ.

٨ ــ الموضوعات السياسية:

وتشمل كل ما يتعلق بالدولة سواء حقوق المواطنين فيها على الحاكم أم حقوقه عليهم أو الحقوق المشتركة بينهم كما تشمل كل ما يتعلق بعلاقات الدول بعضها مع بعض وكل ما يدور في ذلك من أساليب أو وسائل... إلخ.

٩ ــ الموضوعات الجمالية أو الكمالية:

وتعني الجوانب التي توصف بأنها كمالية في حق الناس وليست ضرورية كما تشمل كل ما يستحسنونه أو يستهجنونه مما يتعاملون معه من الأشياء المادية... إلخ.

وعلى ضوء هذا التقسيم فقد تم حصر جميع الموضوعات المعروضة في كل مسلسل ثم تقسيمها تبعاً لتلك الأنواع سواء أكانت إيجابية أم سلبية.

وعلى هذا فسأشير الإشارة إلى أنواع هذه الموضوعات في تلك المسلسلات تبعاً لكل مسلسل على حدة، ثم يتم حصر كل هذه الأنواع من الموضوعات في جميع المسلسلات وتحديد مدى اهتمامها بكل نوع، ثم يتلو ذلك القيام بمقارنات بينها تبين درجة اهتمام كل منها بتلك الأنواع أو بعضها:

أ ــ أنواع الموضوعات في المسلسل الأول:

ويمكن أن يوضح الجدول التالي حصر الموضوعات المعروضة فيه ونوعها ونسبتها إلى غيرها وبالتالي ترتيبها بين الموضوعات الأخرى.

جدول رقم (٢)
يوضح توزيع الموضوعات تبعاً لنوعها ومن حيث كونها إيجابية أو سلبية
ومقدار ما عرض منها في المسلسل رقم (١) ونسبة كل منها

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية الإيجابية	٣٧	٣٢,١٧٪
الموضوعات الاجتماعية السلبية	٢١	١٨,٢٦٪
الموضوعات الخلقية السلبية	١٣	١١,٣٠٪
الموضوعات الخلقية الإيجابية	١٠	٨,٧٠٪
الموضوعات العملية السلبية	١٠	٨,٦٩٪
الموضوعات الاقتصادية الإيجابية	٦	٥,٢٢٪
الموضوعات العملية الإيجابية	٥	٤,٣٥٪
موضوعات العبادات السلبية	٤	٣,٣٨٪
الموضوعات الجمالية السلبية	٣	٢,٦١٪
الموضوعات الاقتصادية السلبية	٢	١,٧٤٪
الموضوعات الجمالية الإيجابية	٢	١,٧٤٪
الموضوعات العلمية السلبية	١	٠٠,٨٧٪
الموضوعات الثقافية السلبية	١	٠٠,٨٧٪
موضوعات العبادات الإيجابية	—	—
الموضوعات العلمية الإيجابية	—	—
الموضوعات الثقافية الإيجابية	—	—
الموضوعات السياسية الإيجابية	—	—
الموضوعات السياسية السلبية	—	—
المجموع	١١٥	١٠٠٪

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي:

١ ـ تأتي الموضوعات الاجتماعية الإيجابية في مقدمة المواضيع التي اهتمت فيها المسلسلة رقم (١) حيث عرض منها (٢٧) موضوعاً أي بنسبة

١٧, ٣٢٪ من إجمالي المواضيع التي عرضتها المسلسلة، تليها الموضوعات الاجتماعية السلبية بنسبة ١٨,٢٦٪، ثم الموضوعات الخلقية السلبية بنسبة ١١,٣٠٪، فالموضوعات الخلقية الإيجابية والموضوعات العملية السلبية بنسبة ٨,٦٩٪ لكل منها.

٢ ــ أما بالنسبة لموضوعات العبادات الإيجابية والعلمية الإيجابية والثقافية الإيجابية والسياسية بنوعيها الإيجابية والسلبية فقد تم إغفالها وأهمالها في المسلسل رقم (١) حيث لم يرد أي موضوع من المواضيع حول أي من هذه الأنواع.

ويمكن أن يتم تحديد نوع الموضوعات التي اهتم بها المسلسل الأول بصورة عامة من خلال جدول يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل في كل نوع من الأنواع حسب كثرة الموضوعات في كل فيها دون أن يقسمها إلى إيجابية وسلبية

جدول رقم (٣)

يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل رقم (١) في كل نوع من الأنواع حسب كثرة الموضوعات فيها دون أن يتم تقسيمها إلى إيجابية وسلبية

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية	٥٨	٥٠,٤٣٪
الموضوعات الخلقية	٢٣	٢٠٪
الموضوعات العملية	١٥	١٣,٠٤٪
الموضوعات الاقتصادية	٨	٦,٩٦ ٪
الموضوعات الجمالية	٥	٤,٣٥ ٪
موضوعات العبادات	٤	٣,٤٨ ٪
الموضوعات العلمية	١	٠,٨٧ ٪
الموضوعات الثقافية	١	٠,٨٧ ٪
الموضوعات السياسية	ــ	ــ
المجمـوع	١١٥	١٠٠٪

وتؤكد نتائج هذا الجدول أن هذا المسلسل اهتم في طرح الموضوعات الخلقية والاجتماعية والاقتصادية إذ إنها هي التي حركت أحداثه ودفعت بها إلى الأمام وقد أهمل أو أغفل الاهتمام بالموضوعات الدينية والعلمية والثقافية.

وذلك لأن الموضوعات الاجتماعية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة **٤٣,٥٠٪** والموضوعات الخلقية في المرتبة الثانية، بنسبة **٢٠٪** والموضوعات العملية في المرتبة الثالثة بنسبة **١٣,٠٤٪**.

وفي المقابل نجد أن المسلسل جعل موضوعات العبادات في المرتبة السادسة بنسبة **٣,٤٨٪**، والموضوعات العلمية والثقافية في مرتبة واحدة هي السابعة بنسبة **٠,٨٧٪** لكل منهما.

ولكي يتم تحديد مدى اهتمام هذا المسلسل الأول بالموضوعات الإيجابية أو الموضوعات السلبية فسيضع الباحث جدولاً يوضح فيه إجمالي الموضوعات الإيجابية وإجمالي الموضوعات السلبية التي عرضت في المسلسل رقم (١) ونسبة كل منها.

جدول رقم (٤)
يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية
التي تم عرضها خلال المسلسل رقم (١) ونسبة كل منها

نوع الموضوعات	العدد	النسبة
الموضوعات الإيجابية	٦٠	٥٢,١٧٪
الموضوعات السلبية	٥٥	٤٧,٨٣٪
المجمـــوع	١١٥	١٠٠٪

وبناءً على نتائج الجدول السابق يتضح تفوق الموضوعات الإيجابية بالنسبة للمسلسل رقم (١) والتي بلغت نسبتها **٥٢,١٧٪** على الموضوعات السلبية التي

بلغت نسبتها ٤٧,٨٣٪. ومع أن هـذا التفوق يعـد بشكل عـام أمراً محمـوداً إلا أن نسبة الموضوعات السلبية في هذا المسلسل قريبة بشكل كبير من نسبة الموضوعـات الإيجابية، ممـا يعني أن المسلسل يسعى للتـركيز على المـوضوعـات السلبية وذات الأثر السلبـي في واقع مجتمعاتنا العربية المسلمة، خصوصاً إذا أخذ في الاعتبار أن الباحث احتسب الموضوعات المباحة والمندوبة والواجبة من الموضوعات الإيجابيـة بينما لم يدخل في الموضوعات السلبية إلا الموضوعات المكروهة والمحرمة.

بينمـا كان المفتـرض في هذا المسلسـل بشكل خـاص والمسلسلات بصـورة عـامة أن تـركز كثيـراً على الموضـوعات الإيجـابية وذات الأثـر الإيجابـي في واقـع المجتمعات العربية المسلمة بحيث تغلب جانب الخير والهـدي والصلاح فيهـا على جـوانب الشر والفسـاد والطرق غيـر المشروعـة ذلك لأن عـرض المواضيـع السلبيـة والإكثار منها وإن كان على سبيل نقدها وتقويمها إلا أن المدة الزمنية التي تستغرقهـا وكثرة العرض واختلاف طرقه وأساليبه... إلخ. تؤثر في سلوك الناس سـواء شعروا بذلك أم لم يشعروا، وسواء أراد ذلك الكاتب أو المخرج أم لم يرده.

هذا بالإضافة إلى أن ممـا لاحظه البـاحث على هذا المسلسـل وما بعـده من المسلسلات الأخرى أنها تغلب الموضوعات السلبية من حيث الوقت الذي يستغرقـه عرضها بينمـا تمر في الغـالب على الموضـوعات الإيجـابية بصـورة سريعـة دون أن توفيها حقهـا أو على أقل تقـدير تعـادلها من حيث الـوقت مع المـوضوعـات السلبية وما تأخذه من وقت وحوار وأحداث... إلخ.

فهي تعـرض الموضـوعات السلبيـة من جميع جـوانبها، مفصلة فيهـا القول، ومبـرزة جميع تفـاصيلهـا دقيقهـا وجليلهـا... إلـخ، ولكنهـا في المقـابـل تعـرض الموضوعات الإيجابية دون أن تتوقف عندها أو تبـرزها كمـا تفعل في المـوضوعـات السلبية.

ب ـ أنواع الموضوعات في المسلسل الثاني:

ولعل الجدول التالي يوضح حصر تلك الأنواع من الموضـوعات ونسبتهـا إلى غيرها وبالتالي ترتيبها...

جدول رقم (٥)

يوضح توزيع الموضوعات تبعاً لنوعها ومن حيث كونها إيجابية أو سلبية

ومقدار ما عرض منها في المسلسل رقم (٢) ونسبة كل منها بين الموضوعات الأخرى

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الخلقية السلبية	٣٤	٪٢٤,٢٦
الموضوعات الاجتماعية الإيجابية	٣١	٪٢٢,٣٠
الموضوعات الاجتماعية السلبية	١٨	٪١٢,٩٥
الموضوعات الخلقية الإيجابية	١٦	٪١١,٥١
الموضوعات العملية السلبية	١٣	٪ ٩,٣٥
الموضوعات العملية الإيجابية	١٢	٪٠٨,٦٣
الموضوعات الاقتصادية السلبية	٧	٪٠٥,٠٤
الموضوعات الثقافية الإيجابية	٢	٪٠١,٤٤
موضوعات العبادات الإيجابية	١	٪٠٠,٧٢
موضوعات العبادات السلبية	١	٪٠٠,٧٢
الموضوعات الثقافية السلبية	١	٪٠٠,٧٢
الموضوعات الاقتصادية الإيجابية	١	٪٠٠,٧٢
الموضوعات الجمالية الإيجابية	١	٪٠٠,٧٢
الموضوعات الجمالية السلبية	١	٪٠٠,٧٢
الموضوعات العلمية الإيجابية	-	-
الموضوعات العلمية السلبية	-	-
الموضوعات السياسية الإيجابية	-	-
الموضوعات السياسية السلبية	-	-
المجمــوع	١٣٩	٪١٠٠

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي :

١ - تـأتي الموضـوعات الخلقيـة السلبية في مقـدمة المـوضوعـات التي تم عـرضها خـلال المسلسل الثـاني بنسبة ٢٤,٤٦٪، تلتهـا المـوضـوعات الاجتمـاعية

الإيجابية بنسبة ٢٢,٣٠٪ ثم الاجتماعية السلبية بنسبة ١٢,٩٥٪، ثم الموضوعات الخلقية الإيجابية بنسبة ١١,٥١٪، بعد ذلك جاءت الموضوعات العملية السلبية فالعملية الإيجابية.

٢ ـ أما بالنسبة لكل من الموضوعات الثقافية الإيجابية وموضوعات العبادات الإيجابية والسلبية والثقافية والسلبية والاقتصادية الإيجابية والجمالية الإيجابية والسلبية فقد جاءت في مؤخرة اهتمامات هذا المسلسل.

٣ ـ أما الموضوعات العلمية الإيجابية والسلبية والسياسية الإيجابية والسلبية فلم تحظ بأي نصيب من إجمالي الموضوعات التي قام بعرضها المسلسل.

ويمكن أن يتم تحديد نوع الموضوعات التي نالت اهتماماً أكبر في هذا المسلسل من خلال جدول يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل في كل نوع من الأنواع دون أن يقسمها إلى إيجابية وسلبية وترتيبها.

جدول رقم (٦)
يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل رقم (٢)
في كل نوع من الأنواع دون أن يتم تقسيمها إلى إيجابية وسلبية وترتيبها

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الخلقية	٥٠	٣٥,٩٧٪
الموضوعات الاجتماعية	٤٩	٣٥,٢٥٪
الموضوعات العملية	٢٥	١٧,٩٩٪
الموضوعات الاقتصادية	٨	٥,٧٥٪
الموضوعات الثقافية	٣	٢,١٦٪
موضوعات العبادات	٢	١,٤٤٪
الموضوعات الجمالية	٢	١,٤٤٪
الموضوعات العلمية	-	-
الموضوعات السياسية	-	-
المجموع	١٣٩	١٠٠٪

وبتحليل نتائج هذا الجدول نجد أنهـا تتفق إلى حد بعيـد مع نتـائج الجـدول المماثل في المسلسـل الأول. حيث أكدت نتـائج هـذا الجدول اهتمـام المسلسل بالموضوعات الخلقية والاجتماعية والعملية بينما لم يعط نفس الاهتمام أو قريباً منـه للموضوعات الدينية والعلمية والثقافية، إذ جاءت الموضـوعات الخلقيـة في المرتبـة الأولى بنسبة ٣٥,٩٧٪، تلتها الموضوعات الاجتماعية بنسبة ٣٥,٢٥٪.

وفي مقابل ذلك فقد تأخر اهتمام المسلسل بالموضوعات الثقافية حيث كـانت نسبتهـا ٢,١٦٪، وموضـوعات العبـادات التي كانت بنسبـة ١,٤٤٪ بينمـا لم تحظ المـوضوعـات العلمية بـأي نصيب من إجمـالي المـوضـوعـات التي قـام بعـرضهـا المسلسل.

ولكي يتسنى للبـاحث تحديـد مـدى اهتمـام المسلسـل بنـوع المـوضـوعـات الإيجـابية والسلبيـة فقد وضـع جدولاً يـوضح فيـه إجمالي المـوضوعـات الإيجابيـة وإجمالي الموضوعات السلبية التي عرضت في المسلسل ونسبة كل منها، وترتيبها.

جدول رقم (٧)
يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية
التي تم عرضها خلال المسلسل رقم (٢) ونسبة كل منها

نوع الموضوعات	العدد	النسبة
الموضوعات السلبية	٧٥	٪٥٣,٩٦
الموضوعات الإيجابية	٦٤	٪٤٦,٠٤
المجمـوع	١٣٩	٪١٠٠

ومن خلال نتائج الجدول السابق يتضح تفوق الموضوعات السلبية المعروضة في المسلسل الثاني إذ بلغت نسبتها ٥٣,٩٦٪ من إجمالي الموضوعات المعروضـة فيه في حين كانت نسبة الموضوعات الإيجابية المعروضة فيه ٤٦,٠٤٪.

وهذا يؤكد ما سبقت الإشارة إليه عند الحديث عن المسلسل الأول من اهتمام هذه المسلسلات بعرض الموضوعات السلبية والإكثار من ذلك كماً ووقتاً. . .

جـ ـ أنواع الموضوعات في المسلسل الثالث:

ويمكن أن يتم حصر أنواع هذه الموضوعات ونسبتها لغيرها وترتيبها. . .

جدول رقم (٨)

يوضح توزيع الموضوعات تبعاً لنوعها ومن حيث كونها إيجابية أو سلبية ومقدار ما عرض منها في المسلسل رقم (٣) ونسبة كل منها بين الموضوعات الأخرى

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية السلبية	٣١	٢٤,٤١٪
الموضوعات الاجتماعية الإيجابية	٢٨	٢٢,٠٥٪
الموضوعات الخلقية السلبية	١٨	١٤,١٧٪
الموضوعات الخلقية الإيجابية	٩	٠٧,٠٩٪
الموضوعات الاقتصادية الإيجابية	٩	٠٧,٠٩٪
الموضوعات العملية الإيجابية	٨	٠٦,٣٠٪
موضوعات العبادات السلبية	٥	٠٣,٩٤٪
الموضوعات الثقافية الإيجابية	٥	٠٣,٩٤٪
الموضوعات الاقتصادية السلبية	٤	٠٣,١٥٪
الموضوعات الثقافية السلبية	٣	٠٢,٣٦٪
الموضوعات العملية السلبية	٣	٠٢,٣٦٪
الموضوعات العلمية الإيجابية	٢	٠١,٥٧٪
الموضوعات الجمالية السلبية	٢	٠١,٥٧٪
موضوعات العبادات الإيجابية	–	–
الموضوعات العلمية السلبية	–	–
الموضوعات السياسية الإيجابية	–	–
الموضوعات السياسية السلبية	–	–
الموضوعات الجمالية الإيجابية	–	–
المجمـوع	١٢٧	١٠٠٪

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي :

١ – تأتي الموضوعات الاجتماعية السلبية في مقدمة الموضوعات التي اهتم بها المسلسل الثالث إذ بلغت نسبتها من بين الموضوعات الأخرى ٢٤,٤١٪. تليها الموضوعات الاجتماعية الإيجابية بنسبة ٢٢,٠٥٪. ثم الموضوعات الخلقية السلبية بنسبة ١٤,١٧٪. فالخلقية الإيجابية والاقتصادية الإيجابية بنسبة ٧,٠٩٪. لكل منها.

٢ – لم تحظ موضوعات العبادات الإيجابية بأي نصيب من إجمالي الموضوعات التي تم عرضها خلال هذا المسلسل.

ولتحديد نوع الموضوعات التي حظيت باهتمام أكبر في هذا المسلسل فإن الجدول التالي يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل في كل نوع من الأنواع دون تقسيمها إلى إيجابية وسلبية ومرتبة حسب كثرة الموضوعات في كل منها.

جدول رقم (٩)
يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل رقم (٣)
في كل نوع من الأنواع دون أن يتم تقسيمها إلى إيجابية وسلبية وترتيبها

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية	٥٩	٤٦,٤٦٪
الموضوعات الخلقية	٢٧	٢١,٢٦٪
الموضوعات الاقتصادية	١٣	١٠,٢٤٪
الموضوعات العملية	١١	٠٨,٦٦٪
الموضوعات الثقافية	٨	٠٦,٣٠٪
موضوعات العبادات	٥	٠٣,٩٤٪
الموضوعات العلمية	٢	٠١,٥٧٪
الموضوعات الجمالية	٢	٠١,٥٧٪
الموضوعات السياسية	–	–
المجموع	١٢٧	–

وبتحليل نتائج هذا الجدول نجد أنها تؤكد اهتمام المسلسلات التلفازية بالموضوعات الخلقية والاجتماعية والاقتصادية إذ تعدها الركيزة الأساسية التي تحرك وتبعث وتدفع أحداث المسلسل إلى الأمام بينما لا تعطي أي اهتمام لكل من موضوعات العبادات والموضوعات العلمية والثقافية.

حيث جاءت في هذا المسلسل الموضوعات الاجتماعية في المرتبة الأولى بين الموضوعات الأخرى ٤٦,٤٦٪ تلتها الموضوعات الخلقية بنسبة ٢١,٢٦٪، ثم الموضوعات الاقتصادية بنسبة ١٠,٢٤٪.

أما الموضوعات الثقافية فكانت نسبتها ٦,٣٠٪ وأقل منها موضوعات العبادات التي كانت نسبتها ٣,٩٤٪ ثم الموضوعات العلمية بنسبة قليلة قدرها ١,٥٧٪.

وحتى يمكن تحديد مدى اهتمام هذا المسلسل بنوع الموضوعات الأيجابية والسلبية فإن الجدول التالي يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية التي عرضت فيه، ونسبة كل منها، وترتيبها.

جدول رقم (١٠)
يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية التي تم عرضها خلال المسلسل رقم (٣) ونسبة كل منها

نوع الموضوعات	العدد	النسبة
الموضوعات السلبية	٦٦	٥١,٩٧٪
الموضوعات الإيجابية	٦١	٤٨,٠٣٪
المجمـوع	١٢٧	١٠٠٪

وبالنظر إلى نتائج الجدول السابق يتضح تفوق عرض الموضوعات السلبية في المسلسل رقم (٣) حيث بلغت نسبتها ٥١,٩٧٪، في الوقت الذي يقل فيه عرض الموضوعات الإيجابية عن هذه النسبة إذ بلغت نسبتها ٤٨,٠٣٪.

ولا شك أن هذه النتائج تؤكـد ما سبقت الإشـارة إليه من اهتمـام المسلسلات التلفازية بعرض الموضوعات السلبية في مختلف القوالب والأشكال. . .

د ـ أنواع الموضوعات في المسلسل الرابع:

ولعل الجدول التالي يوضح حصر الموضوعات المعروضـة فيه ونـوعها ونسبـة كل منها وترتيبها.

جدول رقم (١١)

يوضح توزيع الموضوعات تبعاً لنوعها ومن حيث كونها إيجابية أو سلبية ومقدار ما عرض منها في المسلسل رقم (٤) ونسبة كل منها بين الموضوعات الأخرى

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية الإيجابية	٥٢	٢٦,٨٠٪
الموضوعات الخلقية السلبية	٥٠	٢٥,٧٧٪
الموضوعات الاجتماعية السلبية	٣٩	٢٠,١٠٪
الموضوعات الاقتصادية السلبية	١٣	٠٦,٧٠٪
الموضوعات الاقتصادية الإيجابية	٨	٠٤,١٢٪
الموضوعات الخلقية الإيجابية	٧	٠٣,٦١٪
موضوعات العبادات السلبية	٦	٠٣,٠٩٪
الموضوعات العملية السلبية	٦	٠٣,٠٩٪
الموضوعات العملية الإيجابية	٣	٠١,٥٥٪
الموضوعات العلمية الإيجابية	٣	٠١,٥٥٪
الموضوعات الجمالية الإيجابية	٣	٠١,٥٥٪
الموضوعات الجمالية السلبية	٢	٠١,٠٣٪
موضوعات العبادات الإيجابية	١	٠٠,٥٢٪
الموضوعات العلمية السلبية	١	٠٠,٥٢٪
الموضوعات الثقافية الإيجابية	ـ	ـ
الموضوعات الثقافية السلبية	ـ	ـ
الموضوعات السياسية الإيجابية	ـ	ـ
الموضوعات السياسية السلبية	ـ	ـ
المجمـوع	١٩٤	١٠٠٪

وبالنظر إلى بيانات الجدول السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي :

١ ـ تأتي الموضوعات الاجتماعية الإيجابية في مقدمة الموضوعات التي تم عرضها خلال هذا المسلسل وبلغت نسبتها ٢٦,٨٠٪. تلتها الموضوعات الخلقية السلبية بنسبة ٢٥,٧٧٪. ثم الموضوعات الاجتماعية السلبية بنسبة ٢٠,١٠٪.

٢ ـ جاءت موضوعات العبادات الإيجابية في مرتبة متأخرة حيث جاءت في المرتبة الثالثة عشر وهي المرتبة الأخيرة من بين المواضيع الأخرى.

٣ ـ لم تحظ الموضوعات الثقافية بأي نصيب من إجمالي الموضوعات التي قام بعرضها هذا المسلسل.

ويمكن أن يتم تحديد الموضوعات التي نالت اهتماماً كبيراً في هذا المسلسل من خلال جدول يحدد إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل في كل نوع من الأنواع دون أن يقسمها إلى إيجابية وسلبية ومرتبة حسب كثرة الموضوعات في كل منها.

جدول رقم (١٢)

يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضها المسلسل رقم (٤) في كل نوع من الأنواع دون أن يتم تقسيمها إلى إيجابية وسلبية ومرتبة حسب كثرة الموضوعات فيها

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية	٩١	٤٦,٩١٪
الموضوعات الخلقية	٥٧	٢٩,٣٨٪
الموضوعات الاقتصادية	٢١	١٠,٨٢٪
الموضوعات العملية	٩	٠٤,٦٤٪
موضوعات العبادات	٧	٠٣,٦١٪
الموضوعات الجمالية	٥	٠٢,٥٨٪
الموضوعات العلمية	٤	٠٢,٠٦٪
الموضوعات الثقافية	ـ	ـ
الموضوعات السياسية	ـ	ـ
المجمـوع	١٩٤	١٠٠٪

ومن خلال هذا الجدول نلحظ أن نتائجه تؤكد اهتمام المسلسلات التلفازية بالموضوعات الخلقية والاجتماعية والاقتصادية وجعلها الركيزة الأساسية التي تحرك وتبعث وتدفع أحداث أي مسلسل إلى الأمام بينما لا تعطي أي اهتمام لكل من موضوعات العبادات والموضوعات العلمية والثقافية.

حيث جاءت الموضوعات الاجتماعية في المرتبة الأولى وبفارق كبير عن الموضوعات التي تليها حيث بلغت نسبتها ٤٦,٩١٪، تلتها الموضوعات الخلقية، بنسبة ٢٩,٣٨٪، ثم الموضوعات الاقتصادية بنسبة ١٠,٨٢٪.

في حين لم تبلغ نسبة موضوعات العبادات سوى ٠٣,٦١٪ تلتها الموضوعات العلمية بنسبة ٠٢,٠٦٪.

أما الموضوعات الثقافية فإنها لم تحظ بأي نصيب من إجمالي ما تم عرضه خلال هذا المسلسل من موضوعات.

ولكي يتسنى تحديد طبيعة اهتمام المسلسل بنوع الموضوعات الإيجابية والسلبية فإن الجدول التالي يحدد إجمالي الموضوعات الإيجابية وإجمالي الموضوعات السلبية التي عرضت فيه ونسبة كل منها وبالتالي ترتيبها.

جدول رقم (١٣)
يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية التي تم عرضها
خلال المسلسل رقم (٤) ونسبة كل منها

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات السلبية	١١٧	٦٠,٣١٪
الموضوعات الإيجابية	٧٧	٣٩,٦٩٪
المجموع	١٩٤	١٠٠٪

ومن خلال الاطلاع على نتائج الجدول السابق يتضح ارتفاع نسبة الموضوعات السلبية المعروضة في المسلسل إذ بلغت ٦٠,٣١٪ في حين لم تبلغ نسبة الموضوعات الإيجابية إلا ٣٩,٦٩٪.

ولا شك أن هذا يؤكد أن المسلسلات التلفازية تهتم بعرض الموضوعات السلبية أكثر من اهتمامها بالموضوعات الإيجابية.

هـ ـ إجمالي أنواع الموضوعات في مسلسلات عينة البحث:

ويمكن أن يتم حصر الموضوعات السابقة في جميع المسلسلات عينة البحث من خلال جداول تمثل النتائج التي توصل إليها البحث بالنسبة للموضوعات التي تم عرضها في تلك المسلسلات.

ولعل الجدول الأول من هذه الجداول يتم فيه حصر جميع تلك الموضوعات السابقة في جميع المسلسلات مع توزيعها تبعاً لنوعها ولكونها إيجابية أو سلبية ونسبة كل منها وترتيبها من بين الموضوعات الأخرى.

جدول رقم (١٤)

يوضح إجمالي الموضوعات التي تم عرضها في المسلسلات عينة البحث مع توزيعها تبعاً لنوعها ولكونها إيجابية أو سلبية ونسبة كل منها من بين الموضوعات الأخرى

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية الإيجابية	١٤٨	٢٥,٧٤٪
الموضوعات الخلقية السلبية	١١٥	٢٠,٠٠٪
الموضوعات الاجتماعية السلبية	١٠٩	١٨,٩٦٪
الموضوعات الخلقية الإيجابية	٤٢	٠٧,٣٠٪
الموضوعات العملية السلبية	٣٢	٠٥,٥٧٪
الموضوعات العملية الإيجابية	٢٨	٠٤,٨٧٪
الموضوعات الاقتصادية السلبية	٢٦	٠٤,٥٢٪
الموضوعات الاقتصادية الإيجابية	٢٤	٠٤,١٧٪
موضوعات العبادات السلبية	١٦	٠٢,,٧٨٪
الموضوعات الجمالية السلبية	٨	٠١,٣٩٪
الموضوعات الثقافية الإيجابية	٧	٠١,٢٢٪
الموضوعات الجمالية الإيجابية	٦	٠١,٠٤٪
الموضوعات العلمية الإيجابية	٥	٠٠,٨٧٪
الموضوعات الثقافية السلبية	٥	٠٠,٨٧٪
موضوعات العبادات الإيجابية	٢	٠٠,٣٥٪
الموضوعات العلمية السلبية	٢	٠٠,٣٥٪
الموضوعات السياسية السلبية	-	-
الموضوعات السياسية الإيجابية	-	-
المجمـــوع	٥٧٥	١٠٠٪

والمتأمل لبيانات الجدول السابق يمكن أن يخرج بالنتائج التالية:

١ - تهتم المسلسلات كثيراً بالموضوعات الاجتماعية الإيجـابية حيث تـأتي في المـرتبة الأولى من بين سـائر المـوضـوعـات الأخـرى بنسبـة ٢٥,٧٤٪. تليهـا

الموضوعات الخلقية السلبية بنسبة ٢٠٪. بعد ذلك تأتي الموضوعات الاجتماعية السلبية بنسبة ١٨,٩٦٪. ثم الموضوعات الخلقية الإيجابية بنسبة ٧,٣٠٪ حيث تأتي متأخرة عن الموضوعات السابقة لها بشكل كبير.

٢ ـ تأتي الموضوعات الثقافية وموضوعات العبادات والموضوعات العلمية الإيجابية في مراتب متأخرة وبنسب ضئيلة لا تتفق وما ينبغي أن تحظى به هذه الموضوعات في تلك المسلسلات من اهتمام.

وحتى يتسنى تحديد نوع الموضوعات التي تحظى باهتمام أكبر في تلك الموضوعات فقد تم وضع جدول يحدد إجمالي الموضوعات التي عرضتها المسلسلات تبعاً لكل نوع من أنواعها دون أن يتم تقسيمها إلى موضوعات إيجابية وسلبية، ومرتبة حسب كثرة الموضوعات في كل منها.

جدول رقم (١٥)

يوضح إجمالي الموضوعات التي عرضتها المسلسلات التلفازية عينة الدراسة تبعاً لكل نوع من أنواعها حسب كثرة الموضوعات في كل منها ودون أن يتم تقسيمها إلى موضوعات إيجابية وسلبية

نوع الموضوع	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية	٢٥٧	٤٤,٧٠٪
الموضوعات الخلقية	١٥٧	٢٧,٣٠٪
الموضوعات العملية	٦٠	١٠,٤٣٪
الموضوعات الاقتصادية	٥٠	٠٨,٧٠٪
موضوعات العبادات	١٨	٠٣,١٣٪
الموضوعات الجمالية	١٤	٠٢,٤٣٪
الموضوعات الثقافية	١٢	٠٢,٠٩٪
الموضوعات العلمية	٧	٠١,٢٢٪
الموضوعات السياسية	ـ	ـ
المجموع	٥٧٥	١٠٠٪

وبالنظر إلى نتائج هذا الجدول يمكن أن نلحظ أنها تشير إلى أن الموضوعات الاجتماعية تأتي في مقدمة المواضيع التي تهتم بها المسلسلات التلفازية عينة الدراسة إذ بلغت نسبتها من بين الموضوعات الأخرى ٤٤,٧٠٪ وهي نسبة تكاد أن تبلغ نصف الموضوعات التي يتم عرضها في المسلسلات على وجه العموم، ولعل هذه السمة الغالبة هي التي جعلت الكثير يصف هذه المسلسلات بالمسلسلات الاجتماعية.

ثم تأتي بعد ذلك الموضوعات الخلقية بنسبة ٢٧,٣٠٪ وهي نسبة تمثل أكثر من ربع إجمالي الموضوعات المعروضة فيها ثم الموضوعات العملية وبلغت نسبتها ١٠,٤٣٪، فالموضوعات الاقتصادية بنسبة ٨,٧٠٪.

أما بالنسبة لموضوعات العبادات والموضوعات الثقافية والعلمية فقد جاءت في مراتب متأخرة وبنسب يسيرة جداً تدل على أن المسلسلات التلفازية تهمل بشكل ملحوظ الاهتمام بعرض هذه الموضوعات، في الوقت الذي تهتم بشكل كبير بالموضوعات الاجتماعية والخلقية والاقتصادية.

ولكي يتم تحديدمدى اهتمام المسلسلات التلفازية بعرض الموضوعات الإيجابية والسلبية فإن الجدول التالي يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية وإجمالي الموضوعات السلبية التي تم عرضها خلال المسلسلات عينة الدراسة ونسبة كل منها وترتيبها.

جدول رقم (١٦)

يوضح إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية التي تم عرضها خلال المسلسلات التلفازية عينة البحث ونسبة كل منها

نوع الموضوعات	العدد	النسبة
الموضوعات السلبية	٣١٣	٥٤,٤٣٪
الموضوعات الإيجابية	٢٦٢	٤٥,٥٧٪
المجموع	٥٧٥	١٠٠٪

وتؤكد نتائج هذا الجدول ارتفاع نسبة الموضوعات السلبية التي تهتم بها وتبرزها المسلسلات التلفازية بشكل تفوق فيه الموضوعات الإيجابية إذ بلغت نسبة الموضوعات السلبية ٥٤,٤٣٪ بينما كانت نسبة الموضوعات الإيجابية ٤٥,٥٧٪.

ولا شك أن ذلك يشير إلى أن المسلسلات التلفازية تسعى للتركيز على الموضوعات السلبية أو ذات الأثر السلبي في واقع مجتمعاتنا العربية المسلمة وتبرزها بشكل تتميز فيه عن الموضوعات الإيجابية خصوصاً إذا أخذ في الاعتبار كما سبقت الإشارة إلى أن الباحث احتسب الموضوعات الواجبة والمندوبة من الموضوعات الإيجابية إضافة إلى غالبية الموضوعات المباحة بينما لم يدخل في الموضوعات السلبية إلا الموضوعات المحرمة والمكروهة وقليلاً من الموضوعات المباحة، التي تنتقل من كونها مباحة إلى مكروهة ومحرمة وفقاً لأسلوب عرضها أو ما يصحبها أو يتقدمها أو يؤثر فيها.

وكل ذلك يؤكد مدى تركيز تلك المسلسلات على الموضوعات السلبية في الوقت الذي كان من المفترض في تلك المسلسلات أن تركز كثيراً على الموضوعات الإيجابية وذات الأثر الإيجابي التي تحدث في واقع المجتمعات العربية المسلمة بحيث تغلب جانب الخير والهدى والصلاح في جميع الموضوعات التي تتناولها على جوانب الشر والفساد والطرق غير المشروعة.

ولعل السبب الذي يقود إلى رفض عرض الموضوعات السلبية بهذا القدر هو أن عرض هذه المواضيع وإن كان في أحيان معينة يتم على سبيل نقدها وتقويمها أو نقد بعضها وتقويمه إلا أن من الطبيعي أن يكون لها تأثير كبير سيما وأنها تحظى في كثير من الأحيان بوقت أكثر وزمن أطول واختلاف في طرق وأساليب وأشكال عرضها وهو ما لا تحظى به الموضوعات الإيجابية.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن أن أؤكد أن غالبية الموضوعات التي تهتم بها المسلسلات التلفازية لا تعكس في واقع الأمر المواضيع التي تهتم بها حقيقة المجتمعات العربية المسلمة وإنما هي مواضيع أكثرها تم اختلاقه وافتعاله وبعضها الآخر لا يكون وقوعه في مثل هذه المجتمعات إلا شاذاً ونادراً.

وأحسب أن هذا الاهتمام من قبل تلك المسلسلات في مثل تلك المواضيع يكون أحياناً بغرض التأكيد على قيم وأفكار غريبة عن تلك المجتمعات يتم وضعها ضمن الأحداث والحوار في المسلسل سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

و ـ مقارنة بين أنواع الموضوعات وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها:

انطلاقاً من كون هذه الدراسة تسعى لإيجاد مقارنة بين مسلسلات عينة البحث من عدة جوانب متعددة من قضايا هذا البحث، التي يرى أن إجراء المقارنة خلالها يعطي دلالة معينة تستحق أن تتم الإشارة إليها من بين الجوانب الأخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن المقارنات تتم بين نسبة ذلك النوع وبين غيره من الأنواع في المسلسلات الأخرى.

ولعل من بين القضايا أو الجوانب التي قمت بإجراء مقارنات بينها فئة الموضوعات. والجدول التالي يوضح نوع الموضوعات الإيجابية والسلبية بالنسبة لكل مسلسل من المسلسلات وإجمالي ما ورد منه فيه ونسبة ذلك ثم إجمالي ما ورد من ذلك الموضوع في جميع المسلسلات.

جدول رقم (١٧)

يبين إجمالي الموضوعات الإيجابية والسلبية بالنسبة لكل مسلسل من مسلسلات عينة البحث ونسبة ذلك ثم إجمالي ما ورد منها ونسبة ذلك

رقم المسلسل والعدد والنسبة / نوع الموضوعات الإيجابية والسلبية	م(*) ١ (*)		م ٢		م ٣		م ٤		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الموضوعات الاجتماعية الإيجابية	٣٧	٪٣٢,١٧	٣١	٪٢٢,٣٠	٢٨	٪٢٢,٠٥	٥٢	٪٢٦,٨٠	١٤٨	٪٢٥,٧٤
الموضوعات الخلقية السلبية	١٣	٪١١,٣٠	٣٤	٪٢٤,٤٦	١٨	٪١٤,١٧	٥٠	٪٢٥,٧٧	١١٥	٪٢٠
الموضوعات الاجتماعية السلبية	٢١	٪١٨,٢٦	١٨	٪١٢,٩٥	٣١	٪٢٤,٤١	٣٩	٪٢٠,١٠	١٠٩	٪١٨,٩٦
الموضوعات الخلقية الإيجابية	١٠	٪٠٨,٧٠	١٦	٪١١,٥١	٩	٪٠٧,٠٩	٧	٪٠٣,٦١	٤٢	٪٠٧,٣٠
الموضوعات العملية السلبية	١٠	٪٠٨,٦٩	١٣	٪٠٩,٣٥	٣	٪٠٢,٣٦	٦	٪٠٣,٠٩	٣٢	٪٠٥,٥٧
الموضوعات العملية الإيجابية	٥	٪٠٤,٣٥	١٢	٪٠٨,٦٣	٨	٪٠٦,٣٠	٣	٪٠١,٥٥	٢٨	٪٠٤,٨٧
الموضوعات الاقتصادية السلبية	٢	٪٠١,٧٤	٧	٪٠٥,٠٤	٤	٪٠٣,١٥	١٣	٪٠٦,٧٠	٢٦	٪٠٤,٥٢
الموضوعات الاقتصادية الإيجابية	٦	٪٠٥,٢٢	١	٪٠٠,٧٢	٩	٪٠٧,٠٩	٨	٪٠٤,١٢	٢٤	٪٠٤,١٧
موضوعات العبادات السلبية	٤	٪٠٣,٣٨	١	٪٠٠,٧٢	٥	٪٠٣,٩٤	٦	٪٠٣,٠٩	١٦	٪٠٢,٧٨
الموضوعات الجمالية السلبية	٣	٪٠٢,٦١	١	٪٠٠,٧٢	٢	٪٠١,٥٧	٢	٪٠١,٠٣	٨	٪٠١,٣٩
الموضوعات الثقافية الإيجابية	-	—	٢	٪٠١,٤٤	٥	٪٠٣,٩٤	—	—	٧	٪٠١,٢٢
الموضوعات الجمالية الإيجابية	٢	٪٠١,٧٤	١	٪٠٠,٧٢	—	—	٣	٪٠١,٥٥	٦	٪٠١,٠٤
الموضوعات العلمية الإيجابية	—	—	—	—	٢	٪٠١,٥٧	٣	٪٠١,٥٥	٥	٪٠٠,٨٧
الموضوعات الثقافية السلبية	١	٪٠٠,٨٧	١	٪٠٠,٧٢	٣	٪٠٢,٣٦	—	—	٥	٪٠٠,٨٧
موضوعات العبادات الإيجابية	—	—	١	٪٠٠,٧٢	—	—	١	٪٠٠,٥٢	٢	٪٠٠,٣٥
الموضوعات العلمية السلبية	١	٪٠٠,٨٧	—	—	—	—	١	٪٠٠,٥٢	٢	٪٠٠,٣٥
الموضوعات السياسية الإيجابية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الموضوعات السياسية السلبية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
المجموع	١١٥	٪١٠٠	١٣٩	٪١٠٠	١٢٧	٪١٠٠	١٩٤	٪١٠٠	٥٧٥	٪١٠٠

(*) «م» تعني : مسلسل.

(*) أما بالنسبة للأرقام فإنها تشير إلى أرقام المسلسلات فـ (١) يعني المسلسل الأول «المصري» و(٢) يعني المسلسل الثاني، «الأردني» و(٣) يعني المسلسل الثالث «المصري» و(٤) يعني المسلسل الرابع «الكويتي».

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن تتم ملاحظة الآتي :

١ ـ تأتي الموضوعات الاجتماعية والخلقية والعملية والاقتصادية الإيجابية والسلبية في مقدمة الموضوعات التي تم عرضها خلال جميع مسلسلات عينة البحث.

٢ ـ أما بخصوص نسبة اهتمام كل مسلسل بكل نوع من أنواع الموضوعات من بين الموضوعات الأخرى فيمكن ملاحظة ما يلي :

أ ـ تفوق المسلسل الأول «المصري» في نسبة الموضوعات الاجتماعية الإيجابية.

ب ـ أما الموضوعات الخلقية السلبية فقد تفوقت نسبتها في المسلسل الرابع «الكويتي» حيث بلغت ٢٥,٧٧٪ ثم المسلسل الثاني «الأردني» بنسبة ٢٤,٤٦٪ وذلك يشير إلى اهتمام هذين المسلسلين بهذا النوع من الموضوعات.

جـ ـ أما الموضوعات الاجتماعية السلبية فإن المسلسل الثالث «المصري» يهتم بها بشكل ملحوظ حيث بلغت نسبتها لديه ٢٤,٤١٪ من بين الموضوعات التي وردت فيه.

د ـ أما بالنسبة للموضوعات الخلقية الإيجابية فقد ارتفعت نسبة اهتمام المسلسل الثاني «الأردني» بذلك حيث بلغت ١١,٥١٪ من بين الموضوعات التي وردت فيه، وقلت بشكل ملحوظ في المسلسل الرابع الكويتي حيث لم تبلغ سوى ٣,٦١٪.

هـ ـ أما بخصوص موضوعات العبادات الإيجابية فقد انعدمت كلية في جميع المسلسلين المصريين «الأول والثالث» كما أن المسلسلين الآخرين اكتفى كل واحد منهما بعرض موضوع واحد فقط من تلك الموضوعات.

وذلك كله يشير إلى ابتعاد تلك المسلسلات عن تحقيق الوظيفة التربوية المناطة بها حيث تصر على إغفال عرض تلك الموضوعات في حين أنها تركز كثيراً

على الموضوعات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي.

وقد كان من المفترض في تلك المسلسلات أن تعطي أهمية كبيرة لتلك الموضوعات وذلك لأنها جميعاً تمثل مجتمعات إسلامية يولي أفرادها تلك الموضوعات عناية كبيرة.

ويعد هذا الاهتمام من قبل تلك المسلسلات في مثل تلك المواضيع بغرض التأكيد على قيم وأفكار معينة يتم وضعها ضمن الأحداث والحوار في المسلسل سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

ز ـ أسلوب عرض الموضوعات في مسلسلات عينة البحث:

وأسلوب عرض الموضوعات في مسلسلات عينة البحث يعني الطريقة التي ينتهجها المسلسل في عرضه للمواضيع التي تدور حولها أحداث المسلسل سواء الرئيسية أو الفرعية، أو بمعنى آخر يقصد بذلك هل تم عرض تلك الموضوعات للمشاهدين عن طريق القول أو الفعل أو هما معاً.

والهدف من هذا معرفة مدى حرص كتاب المسلسلات التلفازية على الاستفادة من خاصية الصورة التي يتميز فيها التلفاز عن الإذاعة وذلك لا شك يعكس فاعلية وتأثير تلك الموضوعات خصوصاً عندما يتم عرض الموضوع بالأسلوبين معاً:

ولعل الجدول التالي يوضح الأسلوب الذي يتم فيه عرض تلك الموضوعات في جميع المسلسلات عينة الدراسة ونصيب كل أسلوب منها ونسبة ذلك مع ملاحظة أن عدداً من الموضوعات قد تم عرضها بالأسلوبين معاً...

جدول رقم (١٨)
يوضح أسلوب عرض الموضوعات في جميع المسلسلات عينة هذا البحث
ونصيب كل أسلوب منها ونسبة ذلك

أسلوب عرض الموضوعات	العدد	النسبة
قولي «كلامي»	٥٤٩	٦٥,٥١٪
فعلي «سلوكي»	٢٨٩	٣٤,٤٩٪
المجمـوع	٨٣٨	١٠٠٪

وبالنظر إلى هذا الجدول يتضح أن المسلسلات التلفـازية تعتمـد بشكل كبيـر على طـريقة العـرض الكلاميـة حيث بلغت نسبة ذلـك ٦٥,٥١٪ بينما جـاء عـرض الموضوعات عن طريق الفعل في المرتبة الثانيـة وبلغت نسبة ذلـك ٣٤,٤٩٪ وهي نسبة قليلة خصوصاً وأن التلفاز يعتمد بشكل كبير على الصورة.

حـ ـ دوافع وبواعث الموضوعات المعروضة في المسلسلات عينة البحث:

الدوافع أو البواعث هي الأسباب التي تحرك الأفراد في المسلسلات وتدفعهم إلى أن يقولوا قولاً أو يفعلوا فعلاً معيناً وذلك بغية إدراك أمر ما أو التخلص من موقف من المواقف التي تواجه الفرد أو الأفراد في هذه الحياة.

وتختلف هـذه الـدوافـع من حيث مـوضـوعهـا فقــد تكـون دينيــة أو خلقيـة أو اجتماعية أو علمية أو ثقافية أو عملية أو اقتصادية أو سيـاسية أو جمـالية فقط، وقـد يجتمع بعضها في موضوع واحد.

وقد يكون هناك بعض الموضوعات التي يصعب على الباحث أو المشاهـد أن يدرك دافعها إلا أن ذلك قليل جداً.

وإن مما لا شك فيه أن هذه الدوافع تختلف من فـرد لآخر ومن بيئـة لأخرى، كما أنها يمكن أن تقسم إلى نوعين هما الدوافع الإيجابية والسلبية.

وتأتي أهمية معرفة هـذه الدوافـع انطلاقـاً من كون هـذه المسلسلات تعـرض أحـداثاً تجسـدها شخصيـات متعددة، هـذه الشخصيات تحـركها وتـدفعهـا بـواعث مختلفة متعددة يمكن أن تكـون مختلفة في طبيعتهـا عن الدوافـع التي تدفـع الأفراد في المجتمع المسلم نحو أي عمل من الأعمال.

ولعـل الجدول التـالي يوضـح أنواع الـدوافع التي بعثت وحـركت شخصيات المسلسـلات عينة البحث كي تصـدر عنها تلك المـوضوعـات وتتحاور مـع غيـرهـا بشأنها مع إجمالي نصيب كل نوع ونسبته بين الدوافع الأخرى.

جدول رقم (١٩)
يوضح أنواع دوافع الموضوعات المعروضة في مسلسلات عينة البحث ونصيب كل نوع ونسبته بين الدوافع الأخرى

أنواع الدوافع	العدد	النسبة
دوافع اجتماعية	٤١٣	٪٣٤,٧٠
دوافع خلقية	٣٦٥	٪٣٠,٦٧
دوافع اقتصادية	٢٥٢	٪٢١,١٨
دوافع عملية	٦٧	٪٠٥,٦٣
دوافع جمالية	٤٤	٪٠٣,٧٠
دوافع ثقافية	١٨	٪٠١,٥١
دوافع علمية	١٥	٪٠١,٢٦
دوافع الرغبة في الثواب والخوف من العقاب	١٤	٪٠١,١٨
لم يظهر الدافع	٢	٪٠٠,١٧
دوافع سياسية	-	-
المجمـوع	١١٩٠	٪١٠٠

وبالنظر إلى بيانات الجدول السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي :

١ ـ تعد الدوافع الاجتماعية المحرك الأول لكثير من موضوعات المسلسلات التلفازية حيث بلغت نسبتها ٣٤,٧٠٪. تليها الدوافع الخلقية وبنسبة قريبة من السابقة هي ٣٠,٦٧٪. ثم تأتي الدوافع الاقتصادية مبتعدة عنهما قليلاً بنسبة ٢١,١٨٪ وتعد هذه الأنواع الثلاثة من الدوافع هي الغالبة على أنواع الدوافع الأخرى في تلك المسلسلات حيث تكون في مجموعها نسبة تبلغ ٨٦,٥٥٪، وهي بلا شك نسبة عالية جداً خصوصاً إذا ما قورنت بنسبة الدوافع الأخرى على وجه العموم والتي بلغت نسبتها ١٣,٤٥٪.

٢ ـ جاءت الدوافع الثقافية في مرتبة متأخرة بنسبة ١,٥١٪، تلته الدوافع العلمية بنسبة ١,٢٦٪.

٣ ـ أما دوافع الرغبة في الثواب والخوف من العقاب فقد جاءت في المرتبة ما قبل الأخيرة بنسبة ١,١٨٪ ويعني الباحث بهذه الدوافع الرغبة في الثواب من الله والخوف من عقابه والطمع في رضوانه والجنة. . . إلخ.

وهذه الدوافع كان ينبغي أن تشكل في تقدير الباحث أكثر من نسبة ٨٠٪ على أقل تقدير من مجموع الدوافع، وذلك لأن الناس حتى في واقعهم الذي يعيشونه كثيراً ما تقودهم وتحركهم جوانب متعددة من نوع هذه الدوافع وقد أغفلت هذه المسلسلة أو تجاهلت ذلك وأرادت أن تكرس في أذهان الناس بأسلوب مباشر وغير مباشر أن دوافع الرغبة في الثواب من الله والخوف من عقابه هي آخر ما ينبغي الاهتمام به.

٤ ـ وهناك موضوعان من ضمن إجمالي الموضوعات التي تم عرضها في المسلسلات لم يستطع الباحث أن يحدد طبيعة الدوافع التي بعثتها وحركتها وقد بلغت نسبة ذلك بالنسبة للموضوعات الأخرى ٠,١٧٪.

ط ـ مقارنة بين أنواع الدوافع وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها :

ويوضح الجدول التالي مقارنة بين أنواع الدوافع بالنسبة لكل مسلسل من المسلسلات الأربعة وإجمالي تكرار كل نوع منها فيه ونسبة ذلك ثم إجمالي تكرار كل نوع في جميع المسلسلات.

جدول رقم (٢٠)

يبين إجمالي أنواع الدوافع بالنسبة لكل مسلسل من مسلسلات عينة البحث ونسبة ذلك ثم إجمالي تكرار كل نوع في جميع المسلسلات ونسبته

رقم المسلسل / أنواع الدوافع	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
دوافع اجتماعية	١٠٤	٪٤٧,٠٦	٧٣	٪٢٤,٥٨	١٠٢	٪٣٦,١٧	١٣٤	٪٣٤,٣٦	٤١٣	٪٣٤,٧٠
دوافع خلقية	٤٠	٪١٨,١٠	٩٦	٪٣٢,٣٣	٨٩	٪٣١,٥٦	١٤٠	٪٣٥,٩٠	٣٦٥	٪٣٠,٦٧
دوافع اقتصادية	٣٣	٪١٤,٩٣	٦٩	٪٢٣,٢٣	٥٥	٪١٩,٥٠	٩٥	٪٢٤,٣٦	٢٥٢	٪٢١,١٨
دوافع عملية	١١	٪ ٤,٩٨	٤٦	٪١٥,٤٩	٥	٪ ١,٧٧	٥	٪ ١,٢٨	٦٧	٪ ٥,٦٣
دوافع جمالية	٢٨	٪١٢,٦٧	٥	٪ ١,٦٨	٤	٪ ١,٤٢	٧	٪ ١,٧٩	٤٤	٪ ٣,٧٠
دوافع ثقافية	٢	٪ ٠,٩٠	٣	١,٠١	١٣	٪ ٤,٦١	—	—	١٨	٪ ١,٥١
دوافع علمية	٣	٪ ١,٣٦	—	—	٨	٪ ٢,٨٤	٤	٪ ١,٠٣	١٥	٪ ١,٢٦
دوافع الرغبة في الثواب والخوف من العقاب	—	—	٥	٪ ١,٦٨	٤	٪ ١,٤٢	٥	٪ ١,٢٨	١٤	٪ ١,١٨
لم يظهر الدافع	—	—	—	—	٢	٪ ٠,٧١	—	—	٢	٪ ٠,١٧
دوافع سياسية	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
المجموع	٢٢١	٪١٠٠	٢٩٧	٪١٠٠	٢٨٢	٪١٠٠	٣٩	٪١٠٠	١١٢٩٠	٪١٠٠

وبتحليل بيانات هذا الجدول السابق يمكن ملاحظة الآتي :

١ ــ ترتفع نسبة الدوافع الاجتماعية في المسلسل الأول «المصري» بنسبة كبيرة جداً تتفوق فيها على المسلسلات الأخرى إذ تبلغ ٤٧,٠٦٪ من بين إجمالي الدوافع فيه، بل تكاد أن تبلغ في هذا المسلسل ضعف نسبتها في المسلسل الثاني «الأردني» التي بلغت ٢٤٪، كما تقترب منها نسبة تلك الدوافع في المسلسل الثالث «المصري» خصوصاً وأنها أعلى نسبة فيه، وذلك كله يشير إلى غلبة تلك الدوافع في المسلسلات المصرية ثم بعد ذلك المسلسلات الكويتية ثم الأردنية.

٢ ــ تأتي الدوافع الخلقية التي غالباً ما تكون سلبية سيئة في مقدمة أنواع الدوافع بالنسبة للمسلسل الرابع «الكويتي» حيث بلغت ٣٥,٩٠٪ يلي ذلك المسلسل الثاني الأردني ثم المسلسلان المصريان.

٣ ــ تقل نسبة الدوافع الاقتصادية في المسلسلات المصرية عن المسلسلات الأخرى حيث بلغت في المسلسل الأول «المصري» ١٤,٩٣٪ والمسلسل الثالث «المصري» ١٩,٥٠٪ من بين إجمالي الدوافع في كل منها. بينما كانت نسبة تلك الدوافع مرتفعة عن ذلك في المسلسل الرابع «الكويتي» حيث بلغت ٢٤,٣٦٪ وفي المسلسل الثاني الأردني التي بلغت ٢٣,٢٣٪ من إجمالي الدوافع في كل منها.

٤ ــ خلا المسلسل الرابع «الكويتي» من أي دافع ثقافي كما خلا المسلسل الثاني «الأردني» من أي دافع علمي، وهذا قد يرجع في نظر الباحث إلى أن غالبية الشخصيات المحورية في هذين المسلسلين تقوم بأعمال حرفية أو تجارية فلم يبرز هويتها العلمية عكس المسلسلين المصريين كما أن المسلسل الأول «المصري» قد خلا من أي دافع من دوافع الرغبة في الثواب والخوف من العقاب.

وقد سبق وأن تمت الإشارة إلى أن دوافع الثواب والعقاب قد جاءت في المرتبة الأخيرة من بين إجمالي الدوافع في جميع المسلسلات، ولا شك أن ذلك يشير إلى إغفال تلك المسلسلات لهذه الدوافع التي كان من المفترض أن تغلبها

تلك، المسلسلات على أنواع الدوافع الأخرى وذلك لما لها من الأهمية لدى أفـراد المجتمعات العربية المسلمة.

ي ـ الموقف من الموضوعات المعروضة خلال مسلسلات عينة البحث:

ورغبـة في التعرف على المـوقف من كل مـوضـوع من المـوضـوعـات سـواء الموضوعات الواجبة أم المندوبة أم المباحة أم المكروهة أم المحرَّمة، وعلى أي نوع من هـذه الأنواع تـركز تلك المسلسـلات، ولعل من نـافلة القول إيضـاح معنى هذه الأنواع الخمسة.

فالواجب هو ما افترضه الله على عبـادة وألزمهم بقـوله أو فعله، أمـا المندوب فهو الذي يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه أما المبـاح فهو الـذي لم يأمـر الله به ولم ينـه عنه لكنه يتوقف على نية المرء فإن كانت نية خـالصة لله فـإن المرء يثـاب على ذلك كالنوم مثلاً إن نوى المرء به أن يتقـوى فيه على طـاعته سبحـانه، فـإنه مـأجور على ذلك، وذلك انطلاقاً من أن حياة المسلم كلها ينبغي أن تكون لله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[1].

أمـا المكروه فهـو ما كـان تركـه أولى من فعله إلاَّ أن فاعله لا يـأثم وإن كـان ملوماً، وتاركه يمدح ويثاب إذا كان تركه لله، أما المحرَّم فهو ما طلب الشارع الكف عنه على وجه الحتم والإلزام، فتاركه مأجور وفاعله آثم.

ولعل الجدول التالي يوضح نوع الموضوعات المعروضـة في مسلسلات عينـة البحث مقسمة تبعاً لنوع الموقف منها ومقدار كل نوع ونسبة ذلك وترتيبه بين غيره.

---

(١) سورة الأنعام: الآيتان ١٦٢ ـ ١٦٣.

جدول رقم (٢١)
يبين نوع الموضوعات الإيجابية والسلبية تبعاً للموقف منها
ونصيب كل نوع ونسبته بين الأنواع الأخرى

نوع الموضوعات تبعاً للموقف منها	العدد	النسبة
الموضوعات المباحة	٢٢٤	٣٨,٩٦٪
الموضوعات المحرَّمة	١٧٦	٣٠,٦١٪
الموضوعات المندوبة	٧٥	١٣,٠٤٪
الموضوعات المكروهة	٦٩	١٢,٠٠٪
الموضوعات الواجبة	٣١	٠٥,٣٩٪
المجمـوع	٥٧٥	١٠٠٪

وبدراسة بيانات الجدول السابق يتضح الآتي:

١ ـ بلغ عدد المواضيع المباحة ٢٢٤موضوعا بنسبة ٣٨,٩٦٪ وقد احتلت بذلك المرتبة الأولى.

٢ ـ جاءت الموضوعات المحرَّمة في المرتبة الثانية وبلغ إجمالي الموضوعات المتعلقة بها ١٧٦ موضوعاً أي بنسبة ٣٠,٦١٪ وذلك يعكس تركيز المسلسلات على تلك المواضيع أكثر من المواضيع المندوبة أو الواجبة مما يعني أن الوظيفة التي تقوم بها وتحمل لواءها تلك المسلسلات تكاد أن تتجه في مسلك غير المسلك المراد لها ومنها، ولا شك أن الإكثار من عرض تلك المواضيع المحرَّمة حتى ولو كان على سبيل نقدها وتقويمها ـ وإن كان ذلك لا يحصل إلا نادراً ـ له آثارٌ تربوية سلبية على سلوك الناس أبرزها إحساسهم أن تلك المواضيع لا ينبغي أن تحرك لديهم مشاعر الرفض لها ومحاربتها سواء شعر الناس أم لم يشعروا به وسواء صرحوا بذلك أم لم يصرحوا.

٣ ـ أما بالنسبة للموضوعات الواجبة التي كان من المفترض في تلك المسلسلات أن توليها عناية كبيرة تفوق أو تتفق على أقل تقدير مع نسب أنواع الموضوعات الأخرى ـ هذه الموضوعات الواجبة جاءت في المرتبة الأخيرة، فقد بلغ إجمالي الموضوعات الواجبة **٣١** موضوعاً من بين **٥٧٥** موضوعاً أي بنسبة **٥,٣٩٪** فقط، ولا شك أن لمثل هذا الاتجاه آثاراً سلبية خطيرة خاصة وأن أفراد المجتمع المسلم يعدون هذه المواضيع بالنسبة إليهم من أهم الأمور التي تهمهم في حياتهم اليومية بشكل مستمر ودائم...

ـ ٢ ـ
فئة القيم المستنبطة من الموضوعات

ويمكن من خلال هذه الفئة أن أحدد نوع القيم المستنبطة من الموضوعات التي تتضمنها تلك المسلسلات وهل هي سلبية أم إيجابية وما مقدار ما تؤيده منها وما ترفضه.

وتجدر الإشارة إلى أن المقصود بالقيم الفكرية هنا هي الأحكام التي تطلق على الأفكار التي تدور أو يعبر عنها الحوار بين شخصيات المسلسلات التلفازية عينة البحث، أما بالنسبة للقيم السلوكية ـ وهي ما سيتم عرضها فيما بعد ـ فهي الأحكام التي يمكن إصدارها على ما يشاهد خلال أحداث هذه المسلسلات من سلوكيات تمثل قيماً متنوعة متعددة يتم تصنيفها على جداول محددة تبعاً لأنواع الفئات المختارة.

أما عن القيم الفكرية فقد قسمت إلى نوعين:

١ ـ القيم الإيجابية.

٢ ـ القيم السلبية.

وكل نوع من هذه الأنواع صُنِف إلى قسمين وذلك تبعاً لتأييد أو رفض تلك المسلسلة لكل نوع منها، كما يلي.

أ ـ القيم الإيجابية التي تؤديها المسلسلات.

ب ـ القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات.

جـ ـ القيم السلبية التي ترفضها المسلسلات.

د ـ القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات.

أما بالنسبة لوحدة القياس الأساسية لهذه الفئة فإنها وحدة المسلسل وقبل أن أبدأ بعرض تلك القيم تبعاً للتصنيف السابق أود أن أشير إلى ما يلي :

١ ـ أن القيمة إذا تكررت أكثر من مرة سواء في المسلسل الواحد أو جميعها فسأكتفي بواحدة منها.

٢ ـ ليس بالضرورة أن كل قيمة أشير إليها قد أكدتها جميع المسلسلات ذلك لأنها قد يتم تأكيدها والدعوة إليها في مسلسل واحد فقط.

٣ ـ هناك تناقض بين مضمون بعض تلك القيم بحيث قد يأتي ما يدعو للاهتمام بقيمة معينة، ويأتي في الوقت نفسه ما ينهى عنها، وهذا التناقض ليس فقط بين المسلسلات عامة وإنما قد يكون في المسلسل الواحد.

أما بخصوص القيم التي تم استنباطها فإنها كما يلي :

أ ـ القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات :

ومن أهم هذه القيم التي استنبطها الباحث ما يلي :

١ ـ دعوة النساء المتزوجات أن يقتدين بمن سلف من الزوجات فيحترمن أزواجهن.

٢ ـ الدعوة إلى إصلاح ذات البين.

٣ ـ عدم التسرع في الطلاق لأي سبب من الأسباب.

٤ ـ الرجوع إلى الحق بعد ظهوره.

٥ ـ التكافل والتعاون بين أفراد الأسرة والمجتمع.

٦ ـ الحرص على أداء الصلاة في وقتها.

٧ ـ الدعوة للعفو والتسامح.

٨ ـ مقابلة الإساءة بالإحسان.

٩ ـ التوقير والاحترام لكبار السن وخصوصاً الأقارب منهم.

١٠ ـ الرضا بقضاء الله وقدره والدعوة للصبر على ذلك.

١١ ـ التواصل والتزاور بين أفراد المجتمع المسلم.

١٢ ـ مقابلة المحسن وأهل الفضل بالإحسان.

١٣ ـ الدعوة لاستغلال الوقت بالقراءة.
١٤ ـ الابتعاد عن مواطن الريبة.
١٥ ـ زيارة المرضى.
١٦ ـ الكسب من عمل اليد.
١٧ ـ استغلال أوقات الفراغ بما يفيد.
١٨ ـ محاربة العادات السيئة.
١٩ ـ الاستفادة من معطيات الحضارة.
٢٠ ـ الأمانة العلمية.
٢١ ـ حرص الوالدين وشفقتهما على أبنائهما.
٢٢ ـ الارتباط بالله سبحانه وتعالى وسؤاله التوفيق.
٢٣ ـ الإشارة إلى تحريم الربا وبالتالي عدم جواز التعامل به.
٢٤ ـ دعوة الزوجة للاهتمام بمظهرها والتجمل لزوجها.

ب ـ القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات:

ومن أبرز ما استخرجه الباحث منها ما يلي:

١ ـ رفض تعدد الزوجات.
٢ ـ عدم القيام لصلاة الفجر والالتزام بالقيام للعمل فقط.
٣ ـ رفض إعفاء اللحية والاستهزاء بمن يفعل ذلك.

جـ ـ القيم السلبية التي ترفضها المسلسلات:

وقد استنبط الباحث منها ما يلي:

١ ـ التحذير من الظلم وعواقبه.
٢ ـ تزويج الشباب أو الفتيات دون رضاهم مع تعليق ذلك في الغالب بمصالح شخصية تهم المزوِّج نفسه.
٣ ـ رفض البذخ والإسراف والتبذير.
٤ ـ الجشع والطمع والبخل وآثار ذلك ونتائجه.
٥ ـ السرقة والنهب والاحتيال ونتيجة ذلك.
٦ ـ اليأس وعدم الصبر.

٧ ـ التعاون على الإثم وعدم التعاون على البر والتقوى.
٨ ـ التعالي والكبر والغرور.
٩ ـ عمل الخير في سبيل تحقيق مآرب شخصية.
١٠ ـ محاباة بعض الناس لاعتبارات خاصة.
١١ ـ ترفُّع الزوجة عن زوجها أو العكس في حال انعدام التوافق العلمي والفكري بينهما.
١٢ ـ تعطيل الطاقات الشابة الفاعلة في المجتمع.
١٣ ـ تقديم الوالدين لمصالحهما ورغباتهما على القيام بالأبناء ورعايتهم.
١٤ ـ الحرص على المظاهر والشكليات دون الاهتمام بالجوهر والمخبر.
١٥ ـ احتكار وتخزين المواد الغذائية ونحوها.

د ـ القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات:

ومن أبرز ما استنبطه من هذه القيم ما يلي:

١ ـ استخدام الصلاة للتخلص من بعض المواقف عن طريق الكذب بأدائها.
٢ ـ تقديم كلمة «سعيدة» عند التحية والترحيب على جملة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
٣ ـ الدعوة لتقديس بعض الأشخاص من البشر.
٤ ـ الإقلال من قيمة الحلف بالله سبحانه وتعالى.
٥ ـ التفريق في أنواع الملابس وفي المعاملة بين الناس.
٦ ـ الدعوة إلى الكذب.
٧ ـ الوشاية بين الناس لتحقيق المآرب الشخصية.
٨ ـ استخدام الرشوة في سبيل تحقيق النجاح والتفوق.
٩ ـ عدم احترام الزوجة لزوجها ورفع صوتها وكذبها عليه والسعي لإهانته وإذلاله وتحديه.
١٠ ـ سعي الزوج لإذلال زوجته دون أن يكتفي فقط بالحصول على حقوقه.
١١ ـ عدم الاعتراض على خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه.
١٢ ـ عدم طاعة واحترام الوالدين وبالتالي عقوقهما والكذب عليهما.

١٣ ـ قبول المرأة العمل في أماكن الاختلاط.

١٤ ـ جعل القوامة بيد المرأة لا الرجل.

١٥ ـ التعدي على المال العام والتحايل في سبيل السرقة منه.

١٦ ـ الإشراك مع الله في الفضل والحلف والتوكل.

١٧ ـ التجسس على الغير.

١٨ ـ الإفساد بين الرجل وزوجته عن طريق الوشاية بينهما.

١٩ ـ الغيبة والنميمة والبهتان.

٢١ ـ تأكيد قيمة الكذب أنها هي وسيلة مثلى لتحقيق النجاح والمآرب الشخصية.

٢١ ـ عدم الثقة بالناس عامة حتى الوالدين.

٢٢ ـ التلاعب بألفاظ الزواج والطلاق.

٢٣ ـ تحديد مفهوم الحياة بأنه الحب والهدوء وراحة البال.

٢٤ ـ بيان عدة أساليب للنصب والسرقة والاحتيال.

٢٥ ـ تولية الأمر لغير أهله.

٢٦ ـ اعتقاد ضرورة لبس اللون الأسود وإقامة مأتم عند وفاة الزوج وغيره.

٢٧ ـ إيقاع الآخرين في أمور مريبة.

٢٨ ـ استخدام جملة «البقية في حياتك» حين إرادة تعزية أحد الذين توفي لهم قريب أو عزيز.

٢٩ ـ عدم احترام الأخ لمن هو أكبر منه وتمرده عليه.

٣٠ ـ تناول الأطعمة أو الأشربة باليد اليسرى.

٣١ ـ الاستهزاء والسخرية بخلق الله وتصويره.

٣٢ ـ تمجيد غير المسلمين.

٣٣ ـ الاستهزاء بما كفله دين الله سبحانه وتعالى من حق للفتاة في قبول الزوج أو رفضه.

٣٤ ـ تعاطي بعض المشروبات المحرمة كالشيشة مثلاً.

٣٥ ـ عدم إنظار المدينين والضغط عليهم.

٣٦ ـ اتخاذ النفاق أسلوباً ووسيلة لتحقيق الأهداف الخاصة.

٣٧ ـ الشماتة في الآخرين.

٣٨ ـ العمل بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

٣٩ ـ الرجوع في الهبة «العائد في هبته كالعائد في قيئه»(١).

٤٠ ـ خطبة الرجل على خطبة أخيه.

٤١ ـ خروج المرأة من منزل زوجها دون رضاه وعلمه.

٤٢ ـ جعل الزواج ألعوبة في يد المرء كي يحقق من خلالها مآربه وغاياته.

٤٣ ـ السخرية والاستهزاء بالمرأة الحامل.

٤٤ ـ السعي لمساواة المرأة بالرجل.

ويمكن أن أضع جدولاً يتم فيه حصر جميع تلك القيم سابقة الذكر مع توزيعها تبعاً لتصنيف الباحث لها ونسبة كل منها وترتيبها.

جدول رقم (٢٢)

يبين إجمالي القيم المستنبطة والتي تضمنتها مسلسلات عينة البحث
مع توزيعها تبعاً لتصنيف الباحث ونسبة كل منها وترتيبها

نوع القيم من حيث كونها إيجابية أو سلبية ومن حيث تأييد المسلسلة لها أو رفضها	العدد	النسبة
القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات	٤٤	٥١,١٦٪
القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات	٢٤	٢٧,٩١٪
القيم السلبية التي ترفضها المسلسلات	١٥	١٧,٤٤٪
القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات	٣	٠٣,٤٩٪
المجمــوع	٨٦	١٠٠٪

وبتحليل بيانات هذا الجدول يتضح ما يلي :

١ ـ تأتي القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات في مقدمة أنواع القيم التي تتضمنها تلك المسلسلات حيث بلغ مجموعها (٤٤) قيمة سلبية أي بنسبة ٥١,١٦٪ من إجمالي القيم في المسلسلات عامة، وهذه النسبة الكبيرة للقيم السلبية التي تؤيدها تلك المسلسلات لا شك أنها تشير إلى ما تركز عليه هذه المسلسلات وتبثه من قيم غريبة عن القيم الإسلامية الأصيلة.

ولا شك أن ارتفاع هذه النسبة بهذا الشكل يدعو إلى أن يتنبه المخلصون من رجال هذه الأمة، والغيورون على ما فيه مصلحتها من علماء ومفكرين ودعاة، والعاملون في شركات الإنتاج ومحطات التلفاز لخطر ما تقدمه تلك المسلسلات من قيم فيقوموا إما بلفت نظر أصحابها إن كانوا يجهلون أن تلك القيم التي يسعون لتأكيدها هي محرمة أو مكروهة. . وإما بمطالبة المسؤولين عن إجازتها وعرضها أن يتقوا الله سبحانه وتعالى فيما ولُّوا من الأمر وأن يعلموا أنهم على ثغرة من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتي الإسلام من قبل أحدهم خصوصاً وأنهم هم البوابة التي يمر من خلالها كل ما يقدم للناس، لذا فإنهم هم المسؤولون أمام الله سبحانه وتعالى أولاً ثم أمام الناس عن كل ما يوجه إليهم مما قد يكون فيه ضررهم.

٢ ـ بعد ذلك جاءت في المرتبة الثانية القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات وبلغ مجموعها (٢٤) قيمة إيجابية أي بنسبة ٢٧,٩١٪ من إجمالي القيم في جميع المسلسلات، وهذه النسبة قليلة جداً سيما وأن من المفترض في تلك المسلسلات أن تكون غالبية ما تتضمنه من قيم قيماً إيجابية وأن تسعى لتأييدها وبالتالي ترفض ما عداها.

٣ ـ ثم جاءت القيم السلبية التي ترفضها المسلسلات محتلة المرتبة الثالثة وبلغ عددها (١٥) قيمة سلبية أي بنسبة ١٧,٤٤٪ من إجمالي القيم على وجه العموم وهذه النسبة تشير إلى أن هذه المسلسلات لا ترفض من القيم السلبية إلا القليل في حين أن ما أيدته منها بلغ أكثر من نصف القيم المعروضة على وجه العموم فقد بلغ كما تقدم ٥١,١٦٪ بينما الذي رفضته لم يبلغ كما تقدم أيضاً سوى

١٧,٤٤٪، ولا شك أن بين هاتين النسبتين فارقاً كبيراً، سيما وأن من المفترض أن تسعى تلك المسلسلات إلى رفض أي قيمة سلبية وأن تؤيد كل قيمة إيجابية حتى تكون بذلك قد أدت وظيفتها التي أنيطت بها على خير وجه.

٤ ـ أما بالنسبة للقيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات فلم يرد منها سوى (٣) قيم فقط أي بنسبة ٣,٤٩٪ من إجمالي القيم، وهذه النسبة وإن كانت قليلة إلا أن من المفترض في تلك المسلسلات أن تقف من كل قيمة إيجابية موقف المؤيد لها لا أن تعارضها خاصة إذا كانت تلك القيم قد جاء بها الإسلام وأمر الناس بفعلها، إذ إن من يرفض شيئاً من ذلك قد يكون حينئذ ممن يؤمن ببعض ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ والكفر بالبعض الآخر!!.

هـ ـ مقارنة بين أنواع القيم المؤيدة أو المرفوضة وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها:

لعل من المناسب هنا عقد مقارنة بين المسلسلات التلفازية الأربعة عينة الدراسة وذلك بالنسبة لأنواع القيم سواء الإيجابية أم السلبية وسواء كانت مؤيدة لها أم رافضة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من القيم تكررت في جميع المسلسلات وأخرى تكررت في بعضها، وهناك قيم لم تتكرر، حيث لم ترد سوى في مسلسل واحد.

والجدول التالي يحدد نسبة كل نوع من القيم الواردة في كل مسلسل على حدة ثم تحديد تكرار كل نوع منها سواء في جميع المسلسلات أو بعضها ثم إجمالي ونسبة ما عرض من هذه القيم دون أن يتم احتساب القيم المكررة.

جدول رقم (٢٣)

يوضح إجمالي ونسبة ما يتضمنه كل مسلسل من مسلسلات عينة البحث من أنواع القيم الإيجابية والسلبية المؤيدة والمرفوضة ثم مقدار تكرار ونسبة كل قيمة منها في كل تلك المسلسلات أو بعضها ثم إجمالي ونسبة كل نوع في جميع المسلسلات دون إضافة ذلك التكرار

رقم المسلسل / أنواع القيم الإيجابية أو السلبية سواء المؤيدة أم المرفوضة	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		القيم المتكررة في المسلسلات ومقدار تكرار(١) كل نوع منها		المجموع دون إضافة التكرار(٢)	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات	٢٠	٥٨,٨٢٪	٢٠	٥٠٪	١٨	٤٨,٦٥٪	٢٦	٥٢٪	٤٠	٥٣,٣٤٪	٤٤	٥١,١٦٪
القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات	٧	٢٠,٥٩٪	١٢	٣٠٪	٩	٢٤,٣٢٪	١١	٢٢٪	١٥	٢٠٪	٢٤	٢٧,٩١٪
القيم السلبية التي ترفضها المسلسلات	٥	١٤,٧١٪	٧	١٧,٥٪	٨	٢١,٦٢٪	١١	٢٢٪	١٦	٢١,٣٣٪	١٥	١٧,٤٤٪
القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات	٢	٥,٨٨ ٪	١	٢,٥ ٪	٢	٥,٤١ ٪	٢	٤ ٪	٤	٥,٣٣ ٪	٣	٣,٤٩ ٪
المجمـوع	٣٤	١٠٠٪	٤٠	١٠٠٪	٣٧	١٠٠٪	٥٠	١٠٠	٧٥	١٠٠٪	٨٦	١٠٠٪

---

(١) ويعني هذا أن أي نوع من أنواع القيم الواردة في مسلسل واحد يتم احتسابها هنا مرة واحدة دون النظر إلى ورودها في المسلسل الآخر أم لا، ولا ينظر إلى تكرارها في جميع المسلسلات أو بعضها.

(٢) ويقصد بها هنا أن القيم السلبية التي تؤيدها المسلسلات على سبيل المثال ربما يتكرر عرض البعض منها في جميع المسلسلات أو بعضها وبالتالي فإن القيمة المتكررة الواحدة منها سواء تكررت في جميعها أم بعضها يتم احتسابها مرة واحدة فإذا تكررت في مسلسلين أو أكثر احتسبت وإذا لم تتكرر لم تحتسب.

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن تتم ملاحظة ما يلي :

١ ــ ترتفع نسبة القيم السلبية المؤيدة في جميع المسلسلات التلفازية الأربعة عينة البحث على جميع أنواع القيم الأخرى، حيث تبلغ في الأول «المصري» ٥٨,٨٢٪، وفي الثاني «الأردني» ٥٠٪ وفي الثالث «المصري» ٤٨,٦٥٪، وفي الرابع «الكويتي» ٥٢٪، وذلك يزيد ما تمت الإشارة إليه من قبل تأكيداً من أن كثيراً من القيم التي تتضمنها المسلسلات التلفازية عينة البحث تبتعد كثيراً عن القيم الإسلامية الأصيلة للمجتمع المسلم خاصة وأن من الملحوظ أن بعض هذه المسلسلات تؤيد وتؤكد الكثير من القيم السلبية التي تعرض من خلالها.

٢ ــ كما أن نسبة تكرار ذلك النوع من القيم ترتفع كثيراً عن نسب الأنواع الأخرى إذ بلغ إجمالي القيم المتكررة منها في جميع المسلسلات أو بعضها (٤٠) قيمة أي بنسبة ٥٣,٣٤٪ من بين إجمالي القيم المتكررة.

٣ ــ يتفوق المسلسل الثاني «الأردني» على بقية المسلسلات في نسبة القيم الإيجابية التي تؤيدها وتسعى لتأكيدها تلك المسلسلات حيث بلغت نسبتها ٣٠٪ من بين إجمالي نسب هذا النوع.

٤ ــ كما أن هذا المسلسل أيضاً أقل المسلسلات في نسبة القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات حيث لم تبلغ فيه سوى ٢,٥٪.

ثانياً
القيم السلوكية

- ١ -
فئة الخصائص الخلقية للشخصية

من خلال التعرف على:

(أ) طبيعة علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أم غير المباشرة

وفي هذا الجانب سنتعرف على طبيعة تلك العلاقة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها وتحديد ماهيتها ومظاهرها ونوعها في تلك المسلسلات عينة الدراسة كما سنتعرف على هذه العلاقة وهل هي علاقة شرعية أم لا، ومن ثم الحكم على المشاهد الخاصة بها بأنها تعكس إحدى الخصائص الخلقية للشخصية في مشاهد المسلسل سواء كان الذي تعكسه قيمة الالتزام والمحافظة أم كان قيمة الخلوة والاختلاط.

وذلك لأنه يفترض في مثل تلك المسلسلات التي تكتب وتخرج وتعرض في مجتمعات عربية مسلمة أن تكون معبرة ومتمثلة للمعايير الشرعية التي جاء بها الإسلام لتحكم العلاقة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها. فالإسلام لا يجيز للمرأة أن تخلو برجل أجنبي عنها أو تختلط به حتى ولو كان قد خطبها من أهلها ولكنه

لم يُعقد له عليها، وذلك لما ثبت عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله ﷺ من الأدلة الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم ذلك وتحريم الوسائل الموصلة إلى أي واحدة منها.

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[1].

وقال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»[2].

ومن خلال مشاهدات الباحث للمسلسلات التلفازية فقد أحس بوجود علاقة غير شرعية بين النساء والرجال الأجانب عنهن وذلك من خلال طبيعة الدور الذي يقوم به كل واحد منهم في المسلسل وتجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث لا يعني العلاقة التي تكون بين الرجال والنساء أنفسهم خارج المسلسل أو قبل وأثناء وبعد تصويره، وإنما يرتبط مراده بالعلاقة بينهم في المسلسل ومن خلال دور كل منهم.

ولما كان المشهد في المسلسل هو وحده القياس الأساسية لهذه الفئة فقد كان من الضروري أن يتم تحديد طبيعة المشاهد الخاضعة للقياس في هذا البحث.

وقد تقدم أن المقصود بالمشهد هو مجموعة اللقطات التي تدور في مكان واحد وزمان واحد حتى ولو تخطت الكاميرا ذلك المكان إلى مكان آخر قريب منه ما دام الحدث متصلاً في المكان والزمان ولم ينتقل منه إلى غيره وسواء طالت مدته أم قصرت فإنه يعد وحدة متكاملة خاضعة للقياس.

ونظراً لأن طبيعة التحليل للشخصيات في هذه المسلسلات تقتضي مزيداً من التحديد. فقد وضعت بعض المحددات ليتسنى لي أثناء التحليل معرفة الشخصيات ونوعها وطبيعة ما يدور بينها من حوار وما يحكمها من علاقة.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

(٢) رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه.

وهذه المحددات هي:

١ ـ المشهد إذا انتقل فيه الأفراد من مكان إلى مكان آخر والكاميرا تتابعهم فإنه إذا لم يتغير عدد الشخصيات يعد مشهداً واحداً، أما إذا تغير عددهم فإنه يتم احتسابه مشهداً ثانياً وهكذا. . .

وكذلك إذا كان في مكان واحد ولكن أصبح للمشهد معنى آخر كأن يكون المشهد تغير من كونه خلوة إلى اختلاط. . . وهكذا.

٢ ـ المشهد إذا كان مستمراً وحصل أن اتصل على الشخصية الموجودة فيه أحد من خلال الهاتف أو اتصل هو بغيره من خلاله دون أن يكون لذلك غرض رئيسي في المشهد فإن هذا الاتصال لا يحتسب لأنه أريد منه الإيحاء بالواقعية ولذا فإنه يستمر مشهداً واحداً أما إذا كان له غرض أو كان الاتصال بين ذكر وأنثى فإن هذا الاتصال يحتسب على أنه مشهد مستقل بينما لا يحتسب معه الأشخاص الذين يجلسون معه عند اتصاله.

٣ ـ إذا كان هناك مشهد معين يدخل فيه شخص من مكان إلى مكان آخر يوجد فيه شخصية أخرى أو أكثر ويجري بين هذه الشخصيات أو بعضها حديث وقد سبق أن قدمت لقطات لكل منهما في مكانه ولم يكن في ذلك حدث درامي مستقل فإنه يحتسب على أنه مشهد واحد.

أما إذا كان هذا الدخول أو العكس سيغير من طبيعة الموضوع أو المشهد فإنه حينئذٍ يكون مشهدين.

٤ ـ المشاهد التي تتضمن أحداثاً ليست ذات أهمية وإنما يؤتى بها لأجل الدلالة على الواقعية لا يتم احتسابها ضمن مشاهد وحدة القياس في هذا البحث.

٥ ـ إذا بدأ المشهد بما قد يشير إلى أنه يتضمن اختلاط فانتهى بخلوة ولم يكن لذلك الاختلاط معنى درامي سوى إضفاء الواقعية على المشهد فإنه يحتسب مشهداً واحداً.

٦ ـ مشاركة أي شخصية في أحداث المشهد حتى ولو لم يكن مع

الشخصيات الظاهرة لا سيما إذا كان يجمعهم مكان واحد يتم احتسابه على أنه مشهد واحد.

٧ ـ النقل من مشهد لآخر بصورة سريعة ثم العودة إليهما أو أحدهما بسرعة كذلك، دون أن يكون للأول معنى درامي يتميز به عن الثاني فإن كلا المشهدين يحتسبان على أنهما مشهد واحد.

٨ ـ وجود أشخاص يدور بينهما حوار أو يقومون بأي عمل وذلك وسط مكان عام يوجد فيه شخصيات متعددة كثيرة لا يحتسب فيه إلا المشاركون في الحوار أو الفعل فقط من المتحدثين أو الحاضرين القريبين المشاركين معهم بشكل مباشر أو غير مباشر، أما ما عداهم فلا يدخلون في ذلك.

٩ ـ كما أنه بالنسبة لمشاهد الخلوة والاختلاط يجدر أن تتم الإشارة إلى أن الخلوة أو الاختلاط في المسلسل إذا كانا عارضين ويمكن أين يقعا بكثرة في واقع الناس عامة وليس ثمة غرض معين منها فإنها لا تحتسب.

وتنقسم المشاهد في مسلسلات عينة الدراسة في نظر الباحث من حيث أهمية الأحداث فيها إلى أربعة أنواع هي:

أ ـ مشهد الحدث الدرامي وهو الذي يتضمن صراعاً بين شخصيات المسلسل مع أنفسها أو غيرها بحيث يقود أحداث المسلسلة إلى الأمام.

ب ـ المشهد التوضيحي وهو المشهد الذي يقود ويمهد لذلك الصراع.

ج ـ المشهد المكمل وهو الذي يؤتى به لغرض إيضاح جانب من الواقعية ومع ذلك فإنه يتضمن حواراً أو فعلاً بين شخصيات معينة.

د ـ المشهد الهامشي وهو الذي ليس له أي دلالة توضيحية أو تكميلية.

وقد تم في هذه الدراسة احتساب المشاهد الثلاثة الأولى كوحدة قياس بينما تم استبعاد المشهد الرابع.

وبعد أن حددت ما أعنيه بالمشهد كوحدة قياس مستقلة لتكرارات الفئات الفرعية لفئات الدراسة الأساسية.

يمكن أن نتعرف على طبيعة علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أم غير المباشرة في مسلسلات عينة البحث من خلال مجموعة من الجوانب:

الجانب الأول:

إجمالي المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال غير محارم لهن:

والهدف من وراء حصر ذلك أن التعرف على كمية ما تم عرضه من المشاهد التي تضمنت علاقة بين النساء والرجال الأجانب عنهن، وبالتالي تحديد مدى ما توليه تلك المسلسلات التلفازية عينة الدراسة من اهتمام بذلك.

ولعل الجدول التالي يوضح نسبة تلك المشاهد إلى إجمالي المشاهد بصورة عامة.

جدول رقم (٢٤)

يبين نسبة المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال غير محارم لهن إلى إجمالي المشاهد بصورة عامة في مسلسلات عينة البحث

نوع المشاهد	العدد	النسبة
إجمالي المشاهد عامة في مسلسلات عينة البحث	٢٤٠٧	١٠٠٪
إجمالي المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال غير محارم لهن	٦٩١	٢٨,٧١٪

ومن بيانات هذا الجدول يتضح كيف أن إجمالي المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال غير محارم لهن تبلغ نسبتها ٢٨,٧٠٪ وهي نسبة كبيرة جداً سيما إذا أخذ في الاعتبار أن تلك المسلسلات تكتب وتنفذ وتعرض في مجتمعات تقوم على مبادىء وقيم الإسلام والتي توجب على المرأة أن لا تخلو برجل أو تختلط برجال هم أجانب عنها ولا أن تتحدث معهم إلا لحاجة مع الأخذ بالاعتبار أن ذلك مشروط

بعدم الخضوع في القول وأن يكون من وراء حجاب، وإن مما يؤسف له أن هذه قيم غائبة عن الواقع الذي تعيشه تلك المسلسلات.

الجانب الثاني:

العلاقة بين النساء والرجال والأجانب من حيث السن:

وغاية الباحث من هذه النقطة أن يتعرف على نوعية السن التي تكثر فيها العلاقة بين النساء والرجال الأجانب في المسلسلات التلفازية عينة البحث إذ قد تكون هذه المسلسلات تغلب جانب سن الفتيات على جوانب أو أنواع السن الأخرى كي ترسخ في أذهان المشاهدين رجالاً ونساءً أن يقبلوا بهذا الوضع ويؤمنوا بتلك القيمة الدخيلة على مجتمعاتنا المسلمة.

وإن مما يؤسف له أن كثيراً من الناس ربما بسبب تأثير تلك المسلسلات عليهم أصبحوا لا يستنكرون وجود هذه العلاقة في تلك المسلسلات، ولا شك أن أول الغيث قطرة وأن معظم النار من مستصغر الشرر، ولذا فإنهم اليوم فقط لا يستنكرون ذلك أما غدا فلربما اقتنع البعض منهم وآمن بذلك وعمله، وهنا تكمن خطورة تلك المسلسلات إذ إنها لا تترك تأثيرها على المشاهد مباشرة وإنما يظهر ذلك عليه بعد فترة خصوصاً إذا تم تكثيف قيمة من القيم في فترة زمنية متقاربة.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع علاقة النساء بالرجال الأجانب عنهن في مشاهد العلاقات المباشرة من خلال الخلوة أو الاختلاط أو غير المباشرة من خلال الهاتف تبعاً لنوع السن ونصيب كل نوع ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٢٥)

يبين توزيع العلاقة المباشرة بين النساء والرجال الأجانب عنهن في مشاهد العلاقة المباشرة من خلال الخلوة أو الاختلاط والعلاقة غير المباشرة من خلال الهاتف تبعاً لنوع السن ونصيب ونسبة كل نوع بالنسبة لنوعي العلاقة ثم إجمالي ذلك ونسبته

نوع المشاهد / النساء من حيث السن	العلاقات المباشرة		العلاقات غير المباشرة		الإجمالي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أكثر من (١٥) وأقل من (٣٠)	٥٧٦	٦٧,٦١٪	٢١	٧٠٪	٥٩٧	٦٧,٦٩٪
أكثر من (٤٥)	٢٠٢	٢٣,٧١٪	٩	٣٠٪	٢١١	٢٣,٩٢٪
أكثر من (٣٠) وأقل من (٤٥)	٧٤	٨,٦٨٪	–	–	٧٤	٠٨,٣٩٪
المجموع	٨٥٢	١٠٠٪	٣٠	١٠٠٪	٨٨٢	١٠٠٪

وبالنظر إلى بيانات الجدول السابق يمكن أن يتضح ما يلي:

١ ـ جاءت الفتيات ذوات السن ما بين ١٥ و ٣٠ سنة في المرتبة الأولى بالنسبة لكل من مشاهد العلاقة المباشرة الخلوة والاختلاط والعلاقة غير المباشرة من خلال الهاتف وبالتالي في إجمالي الأمرين حيث بلغ عددهن في مشاهد العلاقة المباشرة (٥٧٦) امرأة بنسبة ٦٧,٦١٪، وفي مشهد العلاقة غير المباشرة بلغ عددهن (٢١) امرأة بنسبة ٧٠٪ وبناءً على ذلك فقد بلغ مجموع النساء في المشهدين (٥٩٧) أي بنسبة ٦٧,٦٩٪ من إجمالي النساء في جميع المشاهد والذي بلغ (٨٨٢) وهي نسبة تعكس مدى اهتمام تلك المسلسلات بذلك المستوى من السن وسعيها لترسيخ ذلك في نفوس مثيلاتهن من الفتيات المشاهدات اللواتي يعتبرن من الجيل الذي سيتربى على يديه شباب هذه الأمة.

ويوم أن يتربى ذلك الشباب على يدي فتيات تؤمن بالاختلاط منهجاً وأسلوباً من مناهج وأساليب التعامل مع الناس في هذه الحياة المعاصرة فلن يكون والحالة هذه معقداً لأمل هذه الأمة المسلمة.

٢ ـ جاءت النساء فوق (٤٥) سنة في المرتبة الثانية ومتأخرة عن سابقتها بالنسبة لمشاهد العلاقة المباشرة وغير المباشرة إذ بلغ إجمالي النساء في المشهدين (٢١١) امرأة بنسبة ٢٣,٩٢٪ من إجمالي النساء في المشاهد.

الجانب الثالث:

أنواع المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال غير محارم لهن:

وفي هذا الجانب سنتعرف على أنواع المشاهد ومدى تفوق نوع بعضها على الآخر. أي بمعنى هل تكثر في المسلسلات عينة البحث مشاهد الخلوة أم مشاهد الاختلاط أم مشاهد العلاقة بين الرجال والنساء من خلال الهاتف وذلك بالنسبة لإجمالي المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال أجانب عنهن أم أن بينهما تقارب في ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن مشهد الخلوة في هذا البحث هو المشهد الذي يخلو فيه رجل بامرأة واحدة أو أكثر[1].

أما مشهد الاختلاط فهو الذي يختلط فيه رجلان أو أكثر مع امرأة أو أكثر.

والقصد من معرفة ذلك أن نرى أي هذه الأنواع تركز عليه تلك المسلسلات وتسعى لتأكيده.

ولكي يتضح ذلك فقد وُضع جدول يوضح توزيع مشاهد العلاقة بين النساء والرجال الأجانب عنهن سواء المباشرة أم غير المباشرة وذلك تبعاً لنوعها ونصيب كل نوع ونسبته وترتيبه.

---

(١) ربما كان المعنى الدقيق للخلوة هو وجود رجل مع امرأة واحدة فقط في مكان معين إلاّ أنَّ الباحث اختار ذلك المعنى لكي يفرق بين الاختلاط والخلوة بشكل منضبط.

جدول رقم (٢٦)

يبين توزيع المشاهد التي تشارك فيها نساء مع رجال غير محارم لهن سواء المباشرة أم غير المباشرة وذلك تبعاً لنوعها ونسبة كل منها

نوع المشهد من حيث الخلوة أو الاختلاط	العدد	النسبة
العلاقة المباشرة		
مشاهد الخلوة	٢٣١	٪٤٧,٩٠
مشاهد الاختلاط	٣٣٠	٪٤٧,٧٦
العلاقة غير المباشرة		
مشاهد علاقة الرجل بالمرأة من خلال الهاتف	٣٠	٪٠٤,٣٤
المجمـوع	٦٩١	٪١٠٠

ومن خلال بيانات الجدول السابق يتضح ما يلي :

١ ـ تكاد تتفق كل من مشاهد الخلوة ومشاهد الاختلاط في المسلسلات التلفازية عينة البحث أو الدراسة إلا أن مشاهد الخلوة تتغلب بفارق مشهد واحد من مشاهد الاختلاط حيث بلغ مجموع مشاهد الخلوة (٣٣١) مشهداً وذلك بنسبة ٤٧,٩٠٪، وبذلك يتبين مدى حرص تلك المسلسلات على هذين النوعين من المشاهد فقد بلغ إجمالي مشاهد هذين النوعين ٩٥,٦٦٪.

٢ ـ جاءت بعد ذلك مشاهد علاقة المرأة غير المباشرة بالرجل الأجنبي عنها محتلة المرتبة الثالثة والأخيرة وكانت نسبتها ٤,٣٤٪.

الجانب الرابع :
إجمالي أنواع المظاهر السيئة لخلوة
أو اختلاط النساء بالرجال الأجانب :

وفي هذا الجانب سنتعرف على أنواع المظاهر السيئة التي تتضمنها مشاهد الخلوة أو الاختلاط في مسلسلات عينة الدراسة .

ونظراً إلى أنه سبق وأن تمت الإشارة إلى أن الإسلام يرفض خلوة أو اختلاط النساء بالرجال الأجانب فإنه يرفض بلا شك أي نوع من أنواع هذه المظاهر، ولذا فسنرى ما توليه هذه المسلسلات من عناية لهذه المظاهر ومدى طغيان بعضها على بعض وحتى يتم له ذلك فقد وضع جدولاً يوضح فيه إجمالي المظاهر السيئة في مشاهد الخلوة والاختلاط التي تتضمنها مسلسلات عينة البحث موزعة تبعاً لكل نوع منها في مشاهد الخلوة ثم الاختلاط ثم إجمالي كل نوع في المشهدين ونسبته وترتيبه .

جدول رقم (٢٧)

يوضح إجمالي المظاهر السيئة لخلوة واختلاط النساء بالرجال الأجانب عنهن في مشاهد الخلوة والاختلاط وتوزيعها تبعاً لنوعها في مشاهد الخلوة ثم الاختلاط ثم إجمالي كل نوع في المشهدين ونسبته

أنواع المظاهر السيئة في كل من الخلوة أو الاختلاط / أنواع المشاهد	مشاهد الخلوة		مشاهد الاختلاط		إجمالي المشهدين	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
خلوة أو اختلاط فقط أو خلوة أو اختلاط وأحاديث عامة	١٧٨	٥٣,٧٨٪	٢٤٧	٧٤,٨٥٪	٤٢٥	٦٤,٣٠٪
خلوة أو اختلاط وأحاديث ودية أو أحاديث غرامية وعاطفية	١٢٧	٣٨,٣٧٪	٧٥	٢٢,٧٣٪	٢٠٢	٣٠,٥٦٪
خلوة أو اختلاط ومصافحة أو ملامسة وأحاديث غرامية وودية والعاطفية والغرامية	١٤	٤,٢٣ ٪	٤	١,٢١ ٪	١٨	٢,٧٢ ٪
خلوة أو اختلاط ومصافحة أو ملامسة وأحاديث عامة	١٢	٣,٦٢ ٪	٤	١,٢١٪	١٦	٢,٤٢ ٪
المجمـوع	٣٣١	١٠٠٪	٣٣٠	١٠٠٪	٦٦١	١٠٠٪

وبتحليل بيانات الجدول السابق يتضح ما يلي :

١ ـ جاء مظهر الخلوة فقط أو الخلوة والأحاديث العامة في مقدمة أنواع المظاهر على وجه العموم حيث بلغ مجموع هذا النوع من المظاهر في المشهدين (٤٢٥) مظهراً أي بنسبة ٦٤,٣٠٪ من إجمالي أنواع المظاهر.

٢ ــ تلى ذلك في المرتبة الثانية مظهر الخلوة والأحاديث الودية أو الأحاديث الغرامية والعاطفية وقد بلغ مجموع هذا النوع من المظاهر في المشهدين (٢٠٢) مظهراً وكانت نسبته ٣٠,٥٦٪.

٣ ــ ثم جاء بعد ذلك في المرتبة الثالثة مظهر الخلوة والمصافحة أو الملامسة والأحاديث الودية أو العاطفية والغرامية وقد بلغ مجموع هذا النوع من المظاهر في المشهدين (١٨) مظهراً أي بنسبة ٢,٧٢٪ وهي نسبة ضئيلة جداً بالنسبة للنوعين السابقين.

٤ ــ أما بالنسبة لمظهر الخلوة والمصافحة أو الملامسة مع الأحاديث العامة فقد جاء في المرتبة الرابعة والأخيرة فقد بلغ مجموع هذا النوع من المظاهر في المشهدين (١٦) مظهراً أي بنسبة ٢,٤٢٪.

وتعطي تلك النتائج السابقة دلالات تؤكد وجود مظاهر سيئة في مشاهد خلوة أو اختلاط النساء بالرجال الأجانب كان أبرزها الخلوة أو الاختلاط والأحاديث العامة، ثم بعد ذلك الخلوة أو الاختلاط والأحاديث الودية أو الأحاديث الغرامية والعاطفية.

وإذا تأملنا نسبة النوع الثاني من هذه المظاهر والتي تبلغ كما تقدم ٣٠,٥٦٪ من مجموع المظاهر فإننا نجد أنها تكاد أن تقترب من أن تشكل ثلث المظاهر الأخرى، وهي نسبة تشير إلى أن هذه المسلسلات لا تسعى لتأكيد علاقات الخلوة أو الاختلاط بين الفتيان والفتيات فقط وإنما تربط بين ذلك وبين وجود مظاهر غرامية تكون سبباً رئيسياً في أي علاقة تقود إلى خلوة أو اختلاط.

الجانب الخامس:

مقارنة بين أنواع المظاهر السيئة في مشاهد الخلوة
وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها:

ويمكن أن تعقد مقارنة بين المسلسلات التلفازية الأربعة عينة البحث بالنسبة لأنواع المظاهر السيئة في المشاهد الخاصة بالخلوة. ولذا فسيوضع جدول يوضح أنواع تلك المظاهر السيئة بالنسبة لكل مسلسل من المسلسلات وإجمالي تكرار كل نوع منها فيه ونسبة ذلك ثم إجمالي تكرار كل نوع في جميع المسلسلات.

جدول رقم (٢٨)

يبين إجمالي ونسبة اهتمام كل مسلسل من مسلسلات عينة البحث بكل نوع من أنواع المظاهر السيئة في مشاهد الخلوة ثم إجمالي كل نوع في المسلسلات ونسبة ذلك

نوع المشاهد وأرقام المسلسلات / أنواع المظاهر السيئة	مشاهد الخلوة									
	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		إجمالي كل نوع في جميع المسلسلات	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
خلوة فقط أو خلوة وأحاديث عامة.	٧١		٥١	٤٣,٢٢٪	٢٧	٣٧,٥٪	٢٩	٦٧,٤٤٪	١٧٨	٥٣,٧٨٪
خلوة وأحاديث ودية أو أحاديث غرامية وعاطفية.	١١	١١,٢٢٪	٥٧	٤٨,٣١٪	٤٥	٦٢,٥٪	١٤	٣٢,٥٦٪	١٢٧	٣٨,٣٧٪
خلوة ومصافحة أو ملامسة وأحاديث ودية أو عاطفية وغرامية.	٤	٠٤,٠٨٪	١٠	٠٨,٤٧٪	–	–	–	–	١٤	٠٤,٢٣٪
خلوة ومصافحة أو ملامسة وأحاديث عامة	١٢	١٢,٢٥٪	–	–	–	–	–	–	١٢	٠٣,٦٢٪
المجموع	٩٨	١٠٠٪	١١٨	١٠٠٪	٧٢	١٠٠٪	٤٣	١٠٠٪	٣٣١	١٠٠٪

ويمكن من خلال بيانات الجدول السابق أن يتم الخروج بالملحوظات التالية:

١ ــ ترتفع نسبة مظهر الخلوة فقط أو الخلوة والأحاديث العامة بالنسبة لمشاهد الخلوة، وذلك في المسلسلين الأول «المصري» والرابع «الكويتي» على بقية المظاهر السيئة الأخرى. أما المسلسلان الثاني «الأردني» والثالث «المصري» فقد جاءت نسبة هذا المظهر في تلك المشاهد محتلة المرتبة الثانية.

٢ ــ ويأتي مظهر الخلوة والأحاديث الودية أو الأحاديث الغرامية والعاطفية بالنسبة للمسلسل الثاني والثالث في المرتبة الأولى حيث بلغت نسبة الثاني من المشاهد **٤٨,٣١**٪ والثالث **٦٢,٥**٪ من إجمالي مشاهد الخلوة في كل منهما.

٣ ــ انفرد المسلسل الأول «المصري» والثاني «الأردني» بوجود مظهر الخلوة والمصافحة أو الملامسة والأحاديث الودية أو العاطفية والغرامية. كما انفرد المسلسل الأول «المصري» لوحده بوجود مظهر الخلوة والمصافحة أو الملامسة والأحاديث العامة.

ولا شك أن لهذه النتائج السابقة دلالات كبيرة تشير إلى وجود مظاهر سيئة متعددة تكثر في المسلسلات المصرية ثم الأردنية ثم الكويتية.

الجانب السادس:
مقارنة بين أنواع المظاهر السيئة في مشاهد الاختلاط وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها:

أما عن المقارنة بين تلك المسلسلات التلفازية الأربعة من حيث أنواع المظاهر السيئة في المشاهد الخاصة بالاختلاط.

فلعل الجدول التالي يوضح أنواع تلك المظاهر السيئة بالنسبة لكل مسلسل من تلك المسلسلات على حده وإجمالي تكرار كل نوع منها ونسبة ذلك ثم إجمالي تكرار كل نوع في جميع المسلسلات.

جدول رقم (٢٩)

يبين إجمالي ونسبة اهتمام كل مسلسل من مسلسلات عينة البحث بكل نوع من أنواع المظاهر السيئة في مشاهد الاختلاط ثم إجمالي كل نوع في جميع المسلسلات ونسبة ذلك

نوع المشاهد وأرقام المسلسلات / أنواع المظاهر السيئة	مشاهد الخلوة									
	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		إجمالي كل نوع في جميع المسلسلات	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
اختلاط فقط أو اختلاط وأحاديث عامة.	٥٩		٤٥	٪٧٣,٧٧	٤٨	٪٦٩,٥٧	٩٥	٪٧١,٤٣	٢٤٧	٪٧٤,٨٥
اختلاط وأحاديث ودية أو أحاديث غرامية وعاطفية.	–	–	١٦	٪٢٦,٢٣	٢١	٪٣٠,٤٣	٣٨	٪٢٨,٥٧	٧٥	٪٢٢,٧٣
اختلاط ومصافحة أو ملامسة وأحاديث ودية أو عاطفية وغرامية.	٤	٪٠٥,٩٧	–	–	–	–	–	–	١٤	٪٠١,٢١
اختلاط ومصافحة أو ملامسة وأحاديث عامة	٤	٪٠٥,٩٧	–	–	–	–	–	–	١٢	٪٠١,٢١
المجمـوع	٦٧	٪١٠٠	٦١	٪١٠٠	٦٩	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠	٣٣٠	٪١٠٠

وبالنظر إلى بيانات الجدول السابق يمكن أن تتم ملاحظة ما يلي :

١ ــ ترتفع نسبة مظهر الاختلاط فقط أو الاختلاط والأحاديث العامة بالنسبة للمشاهد الخاصة باختلاط المرأة بالرجال الأجانب عنها وذلك في جميع المسلسلات الأربعة عينة البحث على بقية المظاهر السيئة الأخرى.

٢ ــ كما أن نسبة مظهر الاختلاط والأحاديث الودية أو الاختلاط والأحاديث الغرامية والعاطفية جاءت في المرتبة الثانية في جميع المسلسلات ما عدا المسلسل الأول المصري الذي خلا من ذلك، إلا أنه انفرد في المقابل بوجود مظهري :

(١) الاختلاط والمصافحة أو الملامسة والأحاديث الودية أو العاطفية والغرامية.

(٢) الاختلاط والمصافحة أو الملامسة والأحاديث العامة في حين أن جميع المسلسلات الثلاثة الأخرى قد خلت من هذين المظهرين.

الجانب السابع : إجمالي النساء في مشاهد العلاقة بينهن وبين الرجال الأجانب وتوزيعها تبعاً لنوع كل مشهد :

والقصد من وراء هذه النقطة أن نتعرف على إجمالي النساء اللواتي شاركن في مشاهد العلاقة التي تقوم بينهن وبين الرجال الأجانب سواء المباشرة أم غير المباشرة، وعلى نسبة كل نوع من أنواع هذه المشاهد.

وذلك لمعرفة ما توليه هذه المسلسلات من عناية بهذه المشاهد من خلال تكثيف العنصر النسائي فيها.

والجدول التالي يوضح إجمالي النساء اللواتي خلون أو اختلطن أو اتصلن عبر الهاتف بالرجال الأجانب ونسبة كل نوع من أنواع تلك المشاهد التي تحتويها وترتيب ذلك.

جدول رقم (٣٠)

يبين عدد النساء اللواتي خلون أو اختلطن أو اتصلن عبر الهاتف بالرجال الأجانب في مشاهد مسلسلات عينة الدراسة مع توزيعها تبعاً لكل نوع منها ونسبة ذلك

نوع العلاقة	العدد	النسبة
النساء في مشاهد الاختلاط	٤٧٦	٥٣,٩٧٪
النساء في مشاهد الخلوة	٣٧٦	٤٢,٦٣٪
النساء في مشاهد العلاقة من خلال الهاتف	٣٠	٣,٤٠٪
المجمـوع	٨٨٢	١٠٠٪

ويبين هذا الجدول ما يلي:

١ ـ يبلغ مجموع النساء في مشاهد العلاقة بين النساء والرجال الأجانب عنهن سواء المباشرة أو غير المباشرة ٨٨٢ امرأة بمتوسط ١٨ امرأة في كل حلقة من حلقات مسلسلات عينة البحث وهو عدد كبير جداً يعكس ويؤكد ما تمت الإشارة إليه من حرص تلك المسلسلات على ترويض المشاهدين وإقناعهم بقبول قيمة العلاقة غير المشروعة بين النساء والرجال الأجانب عنهن.

٢ ـ جاءت النساء في مشاهد الاختلاط في المرتبة الأولى حيث بلغ عددهن ٤٧٦ امرأة أي بنسبة ٥٣,٩٧٪ من إجمالي النساء في عموم المشاهد.

٣ ـ ثم بعد ذلك جاءت النساء في مشاهد الخلوة محتلة المرتبة الثانية وقد بلغ عددهن ٣٧٦ امرأة بنسبة ٤٢,٦٤٪.

الجانب الثامن:

نوع الصلة التي تربط بين النساء والرجال في مشاهد العلاقات غير المشروعة

وسنتعرف من خلال ذلك على أي أنواع الصلة تكثر في المسلسلات التلفازية عينة البحث وذلك بالنسبة لعلاقة النساء بالرجال الأجانب سواء المباشرة أم غير المباشرة ولنرى أي أنواع الصلة تؤكد تلك المسلسلات عليها، هل هي علاقات الحب والغرام أم علاقات الصداقة والزمالة أم علاقات المصالح المتبادلة... إلخ.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع العلاقة المباشرة بين النساء والرجال الأجانب في مشاهد الخلوة أو الاختلاط تبعاً لنوع الصلة التي تربط بينهم وإجمالي نصيب كل نوع منها ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٣١)

يبين توزيع العلاقة المباشرة بين النساء والرجال الأجانب في مشاهد الخلوة والاختلاط وفقاً لنوع الصلة التي تربط بينهم ونصيب كل نوع منها ونسبته

نوع الصلة	العدد	النسبة
صديق أو زميل للمرأة تربطهما مصلحة معينة	١٨٧	٢٧,٦٦٪
طبيعة عمل معينة دعت لتلك الخلوة أو ذلك الاختلاط	١٧٤	٢٥,٧٤٪
صداقة لقريب مباشر أو زوج لقريب مباشر	١٤٣	٢١,١٥٪
صديق للمرأة تربطهما علاقة حب وغرام	١٢٧	١٨,٧٩٪
صلة قرابة غير مباشرة ابن عم، ابن خال... إلخ	٢٧	٠٤,٠٠٪
صلة قرابة لقريب مباشر أخ لزوج المرأة... إلخ	١٥	٠٢,٢٢٪
جار	٣	٠٠,٤٤٪
المجموع	٦٧٦	١٠٠٪

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن نلاحظ ما يلي:

١ ـ جاءت العلاقات القائمة على تبادل المصالح بين النساء والرجال

الأجانب في المرتبة الأولى حيث بلغ إجمالي تلك العلاقات في عموم المشاهد (١٨٧) أي بنسبة ٢٧,٦٦٪.

٢ ـ جاءت العلاقات بين النساء والرجال الأجانب والقائمة على صلة صداقة الرجال للأقرباء المباشرين للمرأة أو لزوجها أو زوجاً لإحدى قريباتها محتلة المرتبة الثالثة بنسبة ٢١,١٥٪.

٣ ـ جاء مجموع العلاقات القائمة على علاقة الحب والغرام في مشاهد الخلوة والاختلاط (١٢٧) علاقة أي بنسبة ١٨,٧٩٪ وهي نسبة كبيرة ينبغي أن يتنبه إليها المربُّون وأرباب الفكر، ذلك لأنه وإن كان من الواجب أن تنعدم هذه الصلات جميعاً في كل ما يعرض على مجتمعات المسلمين فإن هذا النوع من الصلة بالذات يزداد التأكيد على إنكاره باعتبار أنه أشد خطراً وتأثيراً.

٤ ـ وجاءت بعد ذلك العلاقات القائمة على نوع صلة القرابة غير المباشرة كأن يكون الرجل بالنسبة للمرأة ابن عم لها أو ابن خال... إلخ. وبلغ مجموعها (٢٧) أي بنسبة ٤٪ وهي نسبة تشير إلى أن هذا النوع يبتعد كثيراً عن أنواع الصلاة الأخرى، إلا أن المسلسلات بشكل عام لا ترى أي ضير في وجود هذه العلاقة التي تكون بين المرأة ومن تربطها به صلة قرابة وبالتالي فإن المشاهد التي تتضمن ذلك كثيرة جداً.

الجانب التاسع:

نوع الحديث في مشاهد العلاقة غير المباشرة بين النساء والرجال الأجانب

وسنتعرف من خلال ذلك على أنواع الأحاديث التي تدور من خلال الهاتف بين النساء والرجال الأجانب عنهن هل هي أحاديث عامة أم هي أحاديث ودية أو عاطفية وغرامية فإن كانت الأولى فهي أحاديث لا تخضع المرأة فيها بالقول للرجال الذين تتحدث معهم، أما الثانية فإنها أحاديث غير شرعية لأن المرأة تتحدث فيها بكلمات عاطفية أو غرامية أو ودية وكل ذلك داخل تحت الخضوع بالقول الذي نهى الله عنه.

ولكي نتعرف على ذلك فقد تم وضع جدول يوضح توزيع النساء في مشاهد علاقتهن غير المباشرة من خلال الهاتف مع الرجال الأجانب وذلك تبعاً لنوع الحديث الذي يدور بينهم ونصيب كل نوع ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٣٢)
يبين توزيع علاقة النساء غير المباشرة بالرجال الأجانب
تبعاً لنوع الحديث الذي يدور بينهم ونصيب كل نوع ونسبته

نوع الحديث	العدد	النسبة
أحاديث عامة	١٨	٦٠٪
أحاديث ودية أو عاطفية وغرامية	١٢	٤٠٪
المجموع	٣٠	١٠٠٪

ويوضح هذا الجدول ما يلي:

١ ــ تأتي الأحاديث العامة في مقدمة أنواع الأحاديث التي تدور من خلال الهاتف بين النساء والرجال الأجانب بنسبة ٦٠٪ من إجمالي الأحاديث عامة وهذا يعني تغلب هذا النوع على نوع الأحاديث الودية أو العاطفية والغرامية.

٢ ــ ثم بعد ذلك جاءت الأحاديث الودية أو العاطفية والغرامية في المرتبة الثانية بنسبة ٤٠٪ وهي نسبة تعد كبيرة جداً، وذلك لأن من المفترض في هذه أن تنعدم كلية في كل مسلسل يتم عرضه في أي مجتمع من المجتمعات الإسلامية.

ومن خلال الجوانب السابقة يتضح أن نتائجها بصورة عامة تؤكد كثرة مشاهد العلاقة غير المشروعة بين النساء وبين الرجال الأجانب في المسلسلات التلفازية سواء كان ذلك عن طريق الخلوة أو الاختلاط أو من خلال الهاتف.

وقد ثبت ذلك للباحث من خلال كثرة عدد تلك المشاهد ونوعية سن الفتيات اللواتي تغلب مشاركتهن فيها، ومقدار كل نوع، ونوع المشاهد التي شاركت فيها، والمظاهر السيئة لخلوة النساء أو اختلاطهن بالرجال الأجانب وإجمالي النساء اللواتي قامت بينهن تلك العلاقة غير الشرعية وتوزيعها تبعاً لنوع كل مشهد، وكذلك نوع الصلة التي تربط بينهن وبين الرجال، ثم أنواع الأحاديث التي تدور بينهم في مشاهد العلاقة غير المباشرة.

(ب) الملابس
التي ترتديها شخصية المرأة

عرضنا فيما سبق في فئة الخصائص الخلقية للشخصية لطبيعة علاقة المرأة بالرجل، وهنا سنتعرف على طبيعة نوعية الملابس التي ترتديها شخصية المرأة في المسلسلات التلفازية عينة البحث، ومقدار ما تبديه من جسمها وهل تسعى تلك المسلسلات لتأكيد قيمة الحشمة والحياة أم قيمة التبرج والسفور.

ذلك لأن المفترض في تلك المسلسلات التي تكتب وتخرج وتعرض في مجتمعات عربية مسلمة أن تكون أيضاً معبرة ومتمثلة للمعايير الشرعية التي جاء بها الإسلام لينظم كيفية ونوعية الملابس التي ينبغي أن ترتديها المرأة دون غيرها من الملابس الأخرى. ونظراً إلى أن أعز ما تملكه المرأة المسلمة هو الشرف والعفة والحياء والمحافظة على عرضها فقد تناول القرآن ملابسها مفصلاً لحدودها على غير عادة القرآن في تناول المسائل الجزئية.

قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ﴾[1]..

كما أنه بين حدود إبداء زينتها فقال تعالى:

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٩.

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾(1).

كما نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه أن تتبرج النساء فقال سبحانه:

﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾(2).

ومن أدلة تحريم ذلك من السنة أن النبي ﷺ أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن «يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب فقال النبي ﷺ لتلبسها اختها من جلبابها».

وهذا الحديث يدل على أن نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم تكن نساؤهم تخرج من بيتها إلا إذا كان لديها جلباب تتحجب به أما عند عدمه فلا يمكن أن تخرج.

تلك هي قيم الحياء والعفة والمحافظة والالتزام التي يرشد إليها الإسلام، وهي قيم يمكن القول أنها اليوم أصبحت غائبة عن الواقع الذي تعيشه تلك المسلسلات التلفازية وذلك لما يشاهد فيها من تبرج النساء وسفورهن.

وتجدر الإشارة إلى أن وحده القياس لفئة الملابس التي ترتديها شخصية المرأة هي المشهد...

وقبل أن يتم عرض جداول التحليل يحسن أن أعرض لبعض الجوانب التي انتهجتها عند تحليل هذه الفقرة:

١ - يختلف مفهوم الملابس من بيئة لأخرى داخل المجتمع نفسه ولذا فإنه قد تم احتساب نوع الملابس تبعاً للمفهوم السائد عنها في تلك البيئة ومن هنا فقد يكون لباس ما في بيئة معينة يستخدم للتدبير المنزلي وفي مكان آخر يستخدم لباساً للعمل، وبناءً على ذلك فقد احتسبت وفق الغرض المستخدم له في تلك البيئة.

٢ - يتم احتساب الملابس الفضفاضة إذا كانت فضفاضة في جزئيها

---

(1) سورة النور: الآية ٣١.

(2) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

العلوي والسفلي أما إذا كان أحد هذه الأجزاء أو كلاهما ضيقاً فإن هذا اللباس يحتسب على أنه لباس ضيق.

٣ ـ يقصد بملابس النوم تلك الملابس التي تستخدمها النساء عادة للنوم سواء كانت في مشهد داخل غرفة النوم أو خارجها، كما يقصد بملابس التدبير المنزلي تلك الملابس التي تستخدمها المرأة عند قيامها بما يتعلق بشيء من شؤون المنزل ولا يلزم من ذلك كونها تمارس شيئاً من أعمال المنزل عند احتسابها في المشهد.

كما يقصد بملابس العمل اليومية هي تلك الملابس التي ترتديها المرأة وتخرج بها إلى الشارع وأماكن العمل والزيارات الخاصة... ونحو ذلك.

ويمكن التعرف على طبيعة هذه الملابس من خلال جوانب متعددة كما يمكن التعرف على جوانب أخرى تتعلق بذلك وهذه الجوانب تشمل ما يلي:

الجانب الأول:
إجمالي المشاهد التي شاركت فيها النساء في جميع مسلسلات عينة البحث

ونستهدف من وراء حصر ذلك أن نتعرف على عدد المشاهد التي شاركت فيها النساء سواء كانت لوحدها في المشهد أم مع الرجال، وبالتالي نستطيع أن نحدد مدى ما توليه تلك المسلسلات التلفازية عينة البحث من عناية بمشاركة المرأة في مشاهدها.

ولكي نتعرف على ذلك فقد وُضع جدول يوضح إجمالي تلك المشاهد ثم نسبتها إلى إجمالي المشاهد بصورة عامة في جميع المسلسلات عينة البحث.

جدول رقم (٣٣)
يبين إجمالي نسبة المشاهد التي تشارك فيها النساء إلى إجمالي
المشاهد بصورة عامة في مسلسلات عينة البحث

نوع المشاهد	العدد	النسبة
إجمالي المشاهد العامة في مسلسلات عينة البحث	٢٤٠٧	١٠٠٪
المشاهد التي تشارك فيها نساء لوحدهن أو مع الرجال	١٤٧٥	٦١,٢٨٪

ومن بيانات هذا الجدول يتضح أن إجمالي المشاهد التي شاركت فيها المرأة سواء لوحدها أم مع الرجال بلغت (١٤٧٥) مشهداً أي بنسبة ٦١,٢٨٪ من إجمالي المشاهد بصورة عامة والتي بلغت (٢٤٠٧) مشهداً.

وهذه النسبة تعد كبيرة جداً خصوصاً إذا ما أخذ بالاعتبار أن نسبة الإناث إلى الرجال في المسلسلات عينة البحث أقل من نصف هذه النسبة وهو ما سيتضح فيما بعد.

ويعكس هذا الاهتمام من المسلسلات بالمشاهد التي تشارك فيها النساء مدى عنايتها بالمرأة، وزيادة المشاهد التي تخرج فيها المرأة متبرجة سافرة.

الجانب الثاني:

نوع سن المرأة في المشاهد التي تشارك فيها النساء

وسنتعرف من خلال ذلك على أي أنواع السن تغلب في المشاهد التي تعرضها المسلسلات التلفازية عينة البحث.

وقد سبق في فقرة أو فئة علاقة المرأة بالرجل سواء المباشرة أو غير المباشرة إن تم إيضاح نوع السن الذي يغلب فيها، أما هنا فسيتم إيضاح نوع السن في جميع المشاهد التي تشارك فيها النساء سواء كن لوحدهن أو مع الرجال وسواء كان

هؤلاء الرجال محارم أم غير محارم، وحتى يتسنى معرفة ذلك فقد تم وضع جدول يوضح توزيع المشاهد التي شاركت فيها النساء سواء لوحدهن أو مع الرجال وذلك تبعاً لنوع السن وإجمالي كل نوع ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٣٤)
يبين توزيع المشاهد التي تشارك فيها النساء سواء لوحدهن أم مع الرجال وذلك تبعاً لنوع السن وإجمالي كل نوع ونسبته

المرأة من حيث السن	العدد	النسبة
أكثر من (١٥) وحتى (٣٠)	١١٦٢	٥٣,٣٠٪
أكثر من (٤٥)	٦٤٥	٢٩,٥٩٪
أكثر من (٣٠) وأقل من (٤٥)	٣٥٥	١٦,٢٨٪
أقل من (١٥)	١٨	٠,٨٣٪
المجمـوع	٢١٨٠	١٠٠٪

والجدول السابق نلاحظ فيه ما يلي:

١ ـ تأتي الفتيات الأكثر من (١٥) سنة وحتى (٣٠) سنة في مقدمة النساء اللواتي شاركن في المشاهد الخاصة بالمرأة في مسلسلات عينة البحث حيث بلغ مجموع هذه الفتيات (١١٦٢) فتاة وكانت نسبتها ٥٣,٣٠٪ من مجموع النساء في جميع المشاهد.

٢ ـ ثم بعد ذلك جاءت النساء فوق (٤٥) في المرتبة الثانية وبفارق كبير بينهن وبين الفتيات. ثم النساء ما بين (٣٠ ـ و ٤٠) سنة ممثلة المرتبة الثالثة وبفارق كبير أيضاً عن النساء فوق (٤٥).

الجانب الثالث:

نوع ملابس النساء من حيث الشكل ويتضمن كونها قطعة واحدة أو قطعتين أو بنطلون وجاكيت أو نحوهما

وسنتعرف من خلال ذلك على أي هذه الأنواع الثلاثة من الملابس تكثر في المسلسلات التلفازية عينة البحث.

والجدول التالي يوضح إجمالي كل نوع من أنواع الملابس الثلاثة السابقة ونسبة كل نوع وترتيبه.

جدول رقم (٣٥)

يبين توزيع النساء في مشاهد المسلسلات تبعاً لنوع ملابس المرأة من حيث كونها قطعة أو قطعتين أو بنطلون وجاكيت أو نحوها وإجمالي كل نوع ونسبته

نوع ملابس المرأة	العدد	النسبة
الملابس ذات القطعة الواحدة	١٣٠٧	٥٩,٩٥٪
الملابس ذات القطعتين	٧٠٦	٣٢,٣٩٪
الملابس ذات البنطلون والجاكيت أو نحوهما	١٦٧	٧,٦٦٪
المجمــوع	٢١٨٠	١٠٠٪

وبتحليل بيانات الجدول السابق نجد ما يلي:

١ ـ تأتي الملابس ذات القطعة الواحدة في مقدمة أنواع الملابس التي ترتديها شخصية المرأة في المسلسلات التلفازية عينة البحث حيث بلغ إجمالي النساء اللواتي ارتدين هذا النوع من اللباس في جميع أنواع المشاهد التي شاركت فيها المرأة (١٣٠٧) امرأة بنسبة ٥٩,٩٥٪ من إجمالي أنواع الملابس الأخرى.

وإذا لم يكن هناك بد من مشاركة المرأة ـ التي يرفض الباحث مشاركتها على

الإطلاق في المسلسلات التلفازية امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله ﷺ الذي يجب أن تقدم طاعتهما والعمل بأوامرهما والانتهاء عن نهيهما على كل شيء ـ إذا لم يكن من ذلك بد فلا أقل من أن يتم تعميم هذا النوع من الملابس على النساء المشاركات في جميع المسلسلات ارتكاباً لأدنى المفسدتين لتفويت أعلاهما، وما لا يدرك كله لا يترك كله وكما يقول الشاعر (حنانيك بعض الشر أهون من بعض)، شريطة أن يرتبط بهذا النوع من الملابس ذات القطعة الواحدة كونها فضفاضة لا تكشف جسم المرأة ولا تصفه ولم يبد منها إلا وجهها وكفاها خصوصاً وأن الوجه والكفين في رأي بعض أهل العلم ليسا مما يجب على المرأة أن تستره عن الرجال الأجانب[1].

٢ ـ ثم جاءت بعد ذلك الملابس ذات القطعتين في المرتبة الثانية وبلغ إجمالي النساء اللواتي ارتدين هذا النوع من الملابس في جميع أنواع المشاهد التي شاركت فيها المرأة (٧٠٦) امرأة أي بنسبة **٣٢,٣٩٪** وهي نسبة تبتعد قليلاً عن نسبة الملابس في المرتبة الأولى.

وكما أن هناك ارتباطاً إلى حد بعيد في المسلسلات التلفازية بين الملابس ذات القطعة الواحدة وبين كونها فضفاضة فإن هناك أيضاً ارتباط إلى حد بعيد بين الملابس ذات القطعتين وبين كونها ضيقة.

٣ ـ بعد ذلك جاءت في المرتبة الأخيرة ملابس البنطلون والجاكيت ونحوهما من الملابس التي تحدد بدقة جسم المرأة من رأسها وحتى قدميها بشكل يستحي المرء أن يصفه أو يتحدث عنه.

ومع ذلك فإن من ينظر إلى إجمالي النساء اللواتي ارتدين هذا النوع من الملابس واللواتي بلغن (١٦٧) امرأة بنسبة ٧,٦٦٪ يجد أن ذلك أمر ينبغي أن يتم التنبه إليه باعتباره يقود إلى مؤشرات خطيرة تدل على مسالك تربوية سيئة.

---

(١) ليس معنى ذلك أن الباحث يؤمن بهذا الرأي أو يرجح العمل به لأنه يرى أن هذا القول قول مرجوح وأن الراجح أن المرأة كلها عورة إلا وجهها في الصلاة وبالتالي فإن عليها أن تستر جميع أجزاء بدنها عن الرجال الأجانب عنها، ولكنه هنا أراد أن يقول أن أخف الضررين في هذا المجال أمر قال به بعض أهل العلم فقط.

الجانب الرابع :

نوع ملابس المرأة من حيث كونها ضيقة أو فضفاضة

وسنتعرف من خلال ذلك على نوعية الملابس التي ترتديها المرأة في المسلسلات التلفازية عينة البحث هل هي ملابس ضيقة أم فضفاضة وما نسبة كل منها.

والغاية من ذلك أن يتم تحديد مدى ما تسعى إليه تلك المسلسلات من إبراز لقيمة تبرج وسفور النساء فيها أو لقيمة الحشمة والحياء، وذلك عن طريق حصر نوعية الملابس التي ارتدتها المرأة في جميع المسلسلات التي قام الباحث بتحليلها.

ولذا فقد وضع الباحث جدولاً يوضح فيه إجمالي كل نوع من أنواع هذه الملابس من حيث كونها ضيقة أو فضفاضة ونسبة كل نوع وترتيبه.

جدول رقم (٣٦)

يبين توزيع النساء في مشاهد المسلسلات تبعاً لنوع ملابس المرأة من حيث كونها ضيقة أو فضفاضة وإجمالي كل نوع ونسبته

نوع ملابس المرأة من حيث كونها ضيقة أو فضفاضة	العدد	النسبة
ضيقة	١٤٤٦	٦٦,٣٣٪
فضفاضة	٧٣٤	٣٣,٦٧٪
المجمـوع	٢١٨٠	١٠٠٪

ويوضح هذا الجدول ما يلي :

١ ــ تأتي الملابس الضيقة التي تكشف جسد المرأة وتصفه وتحدد أجزائه متقدمة بشكل كبير جداً على الملابس الفضفاضة التي ترتديها المرأة في المسلسلات.

فقد بلغ إجمالي النساء اللواتي ارتدين الملابس الضيقة (١٤٤٦) امـرأة، أي بنسبة ٦٦,٣٣٪ من إجمالي النساء في جميع المشـاهد التي شـاركت فيها المـرأة، وتلك نسبة خطيرة جداً لأنها تدل على مـا تركـز عليه تلك المسلسـلات وتعكسه من قيم تبرج وسفور النساء فيها.

وهي بـذلك تسعى إلى أن تؤكـد في أذهـان جميـع المشـاهـدين وخصـوصـاً الفتيات أن المرأة لا بد وأن تحرص على ارتداء مثل ذلـك النوع من المـلابس حتى تفتن الرجال وتجتذبهم إليها.

وهذا النوع من الملابس من جملة ما عناه الرسول ﷺ بقوله: صنفان من أهل النار لم أرهما، نساء كاسيات عاريات... الحديث)[1] إذ إن هؤلاء النسـاء يرتـدين ملابس تكسو أجسامهن إلا أنها ملابس عاريـة نظراً إلى أنهـا تحدد وتصف بـل ربما تشف ما وراءها.

٢ ـ ثم بعد ذلك تأتي الملابس الفضفاضة وليس المقصود بها هنا أنها تلك المـلابس الواسعـة جـداً وإنمـا هي واسعـة نسبـة إلى المـلابس الضيقـة. وقـد بلغ إجمالي النساء اللواتي ارتـدين هذا النـوع من الملابس في إجمـالي المشاهـد التي شـاركت فيهـا المــرأة في المسلسـلات التي تم تحليلهـا (٧٣٤) امـرأة أي بنسـة ٣٣,٦٧٪ من إجمـالي النساء في جميـع المشاهـد، وهي نسبة تقتـرب كثيراً من أن تشكل نصف نسبة النوع الأول.

الجانب الخامس:

نوع ملابس المرأة من حيث غرض الاستخدام

والغـاية من ذلـك أن نتعرف على نـوعية المـلابس التي تـرتـديهـا المـرأة في المسلسـلات التلفازيـة عينـة البحث، وذلـك من حيث غـرض الاستخـدام، بحيث نحـدد بعد ذلـك ما يغلب فيهـا من ملابس، ومـدى ما قـد يعكسه هـذا التغليب من دلالات والجدول التالي يوضح توزيع النسـاء في جميع المشـاهد التي شـاركن فيها

(١) رواه مسلم وأحمد ومالك.

في مسلسلات عينة البحث تبعاً لنوع الملابس التي يرتدينها وذلك من حيث غرض الاستخدام وإجمالي كل نوع ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٣٧)
يبين توزيع النساء في مشاهد المسلسلات تبعاً لنوع ملابس المرأة
من حيث غرض الاستخدام وإجمالي كل نوع ونسبته

نوع الملابس من حيث غرض الاستخدام	العدد	النسبة
ملابس العمل اليومي	١٤٩٥	٪٦٨,٥٨
ملابس التدبير المنزلي	٤٧٤	٪٢١,٧٤
ملابس النوم	١٩٤	٪٠٨,٩٠
ملابس السهرات والأفراح	١٧	٪٠,٧٨
المجمـوع	٢١٨٠	٪١٠٠

ومن خلال هذا الجدول يتضح الآتي:

١ ــ جاءت ملابس العمل اليومية في المرتبة الأولى من بين أنواع الملابس الأخرى حيث بلغ مجموع النساء اللواتي ارتدين ذلك في جميع المشاهد التي شاركت فيها المرأة في المسلسلات (١٤٩٥) امرأة أي بنسبة ٦٨,٥٨٪، وهي نسبة توافقت مع طبيعة المرأة في تلك المسلسلات التي تخرج لزيارة بعض الصديقات أو للشارع والسوق والمنتزهات وإلى العمل خارج المنزل وكل تلك المجالات التي خرجت إليها المرأة لم تضع المسلسلة شيئاً من المعايير التي ينبغي أن تعلمها المرأة عندما تخرج إلى أي واحد منها، بل على العكس أكدت على أن خروجها متزينة متجملة ومرتدية أحسن الملابس هو ما ينبغي أن تهتم به المرأة عندما تفكر بالخروج من منزلها!!

وذات الزينة والتجمل حلال للمرأة تلبية لفطرتها وذلك لأن كل أنثى مولعة بأن تكون جميلة وأن تبدو جميلة.

والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ولكنه ينظمها ويضبطها ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد هو الزوج ـ شريك الحياة ـ يطلع منها على ما لا يطلع عليه أحد سواه ويشترك معه في الإطلاع على بعضها المحارم والنساء المؤمنات وما ملكت أيمان النساء والتابعين غير أولي الإربة من الرجال والأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء وهؤلاء جميعاً هم الذين لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع[1].

ومن هنا فقد كان لزاماً على تلك المسلسلات إذا لم يكن هناك مفر من مشاركة المرأة فيها أن تبتعد عن الملابس التي تفتن الرجال وتظهر لهم محاسن المرأة التي ترتديها.

فإن كل مشاهد لهذه المسلسلات يلحظ تركيزاً شديداً على الربط بين جميع أنواع الملابس وخصوصاً ملابس العمل اليومية وبين سعي المرأة التي ترتديها إلى أن تظهر بأحسن هيئة تكون فيها.

٢ ـ بعد ذلك جاءت وفي المرتبة الثانية ملابس التدبير المنزلي وهي التي تعني لدى الباحث الملابس التي ترتديها النساء عند قيامها ببعض الأعمال المنزلية سواء كانت تقوم بجانب من هذه الأعمال في المشهد أم لا. وبلغت نسبتها ٢١,٧٤٪.

٣ ـ ثم بعد ذلك جاءت في المرتبة الثالثة ملابس النوم وهي الملابس التي ترتديها المرأة عند النوم سواء كان ذلك في إحدى غرف النوم أم خارجها، ومعلوم أن هذه الملابس عندما ترتديها المرأة تبدي من مفاتها ما يثير الشهوة لدى الرجل الذي يشاهدها في هذا المسلسل أكثر مما يثيره جسد المرأة نفسها عندما يراه.

وقد بلغ مجموع النساء اللواتي ارتدين هذا النوع من الملابس في جميع المشاهد التي شاركت فيها المرأة في المسلسلات (١٩٤) امرأة أي بنسبة ٨,٩٠٪

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٤، جـ ١٨، الطبعة الثامنة، (بيروت ـ القاهرة، دار الشروق، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م) ص ٢٥١٢.

من إجمالي النساء. وهي نسبة وإن كانت قليلة بالنظر إلى أنواع الملابس الأخرى إلا أنها كثيرة بالنظر إلى أن هذا النوع من الملابس يجب ألا ترتديه المرأة إلا لزوجها، وكل ذلك يؤكد ما تتضمنه مشاهد هذه المسلسلات من قيم التبرج والسفور.

٤ ـ أما بالنسبة لملابس السهرات والأفراح وهي الملابس التي ترتديها المرأة في مناسبات الزواج والحفلات العامة... إلخ. فقد بلغ إجمالي النساء اللواتي ارتدين هذا النوع من الملابس في جميع المشاهد التي شاركت فيها المرأة (١٧) امرأة أي بنسبة ٧٨, ٠٪.

الجانب السادس:

ما تبديه ملابس النساء من أجسامهن:

وسنتعرف في هذا الجانب على الملابس التي ترتديها النساء في المسلسلات التلفازية، هل هي ساترة لجميع أجزاء جسم المرأة أم كاشفة لبعضه وما هو هذا البعض.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحث يقصد بالملابس كل ما يستر جميع أجزاء المرأة من رأسها وحتى قدميها سواء اتصلت ببعضها أم لم تتصل.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع النساء اللواتي شاركن في المسلسلات التلفازية عينة البحث وذلك تبعاً لما تبديه الملابس التي يرتدينها من أجسامهن وإجمالي كل نوع من أنواع هذه الملابس ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٣٨)

يبين توزيع النساء في مشاهد المسلسلات تبعاً لما تبديه ملابسهن من أجسامهن وإجمالي كل نوع منها ونسبته

ما تبديه الملابس من جسم المرأة	العدد	النسبة
الوجه والشعر والنحر والساقان	٧٣٦	٣٣,٧٦٪
الوجه والشعر والنحر	٧١٥	٣٢,٨٠٪
الوجه والنحر	٢٢٥	١٠,٣٢٪
الوجه فقط	١٨١	٠٨,٣٠٪
الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر	١٣٥	٠٦,١٩٪
الوجه والشعر والنحر والساقان وأسفل الفخذ	٦٢	٠٢,٨٤٪
الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان والساعدان	٦١	٠٢,٨٠٪
الوجه والشعر والنحر والساقان وأعلى الصدر	٤١	٠١,٨٨٪
الوجه والشعر	١٨	٠,٨٣٪
الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان وأسفل الفخذ	٦	٠,٢٨٪
المجموع	٢١٨٠	١٠٠٪

وبالنظر إلى بيانات هذا الجدول يتضح الآتي:

١ ـ جاءت الملابس التي تكشف عن الوجه والشعر والنحر والساقان في مقدمة أنواع الملابس من حيث ما تبديه من جسم المرأة فقد بلغ مجموع النساء اللواتي ارتدين هذا النوع من اللباس (٧٣٦) امرأة أي بنسبة تبلغ ٣٣,٧٦٪ من إجمالي أنواع الملابس التي لبستها النساء في جميع المسلسلات. ومن ينظر في هذا العدد وتلك النسبة التي وصلت إليها النساء اللواتي يرتدين هذا النوع من الملابس والتي بلغت الثلث من إجمالي النساء اللواتي شاركن في مشاهد المسلسلات عينة البحث ـ من ينظر في ذلك يجد مدى ما تسعى إليه تلك المسلسلات من تركيز على الملابس الكاشفة الفاضحة التي يحرم على المسلمة أن ترتديها أمام أي رجل أجنبي عنها، وبالتالي حرصها على أن تقدم شخصيات

النساء وهن يرتدين هذا النوع وغيره من أنـواع الملابس الأخـرى كي يراهـا الشباب فتحرك فيهم الشهوة والرغبة فيمـا حرم الله، ولكي تـراها الفتيـات فيحرصن على أن يقتدين بتلك الشخصيات النسائية المتبرجة ولعـل تلك حقيقة مشـاهدة ملمـوسة في واقع الشباب والفتيات اليوم.

٢ ـ جـاءت بعد ذلـك الملابس التي تبـدي من أجزاء جسم المـرأة الوجـه والشعر والنحر محتلة المـرتبة الثـانية حيث بلغ إجمـالي النساء اللواتي ارتـدين هذا النـوع من الملابس (٧١٥) امـرأة وكانت نسبتهـا قريبـة من نسبة النـوع الأول حيث بلغت ٣٢,٨٠٪ وهذه الملابس وإن كانت أقل ضـرراً وتأثيـراً من النوع الأول فـإنها أيضـاً ليست ملابس شـرعية حتى على رأي من يـرى أن الوجـه والكفين مما يجـوز للمرأة أن تكشفه لغيرها.

٣ ـ جاءت الملابس التي يبدو منها الوجه فقط وبلغ مجموع النساء اللواتي ارتدين هذا النـوع من اللباس (١٨١) امـرأة أي بنسبة ٨,٣٠٪، من إجمـالي أنواع الملابس التي لبستها النساء في جميع المسلسلات. ومن هنا فـإن الباحث يستـطيع أن يقول أن ٨,٣٠٪ من إجمالي أنواع الملابس التي تـرتديهـا الشخصيات النسـائية في المسلسلات التلفازيـة عينة البحث هي فقط المـلابس الشرعيـة وذلك فقط على رأي من يرى أن المرأة يجـوز لها أن تكشـف وجههـا فقط أمام الـرجال الأجـانب أما بقية الأنواع السابقة واللاحقة فهي مـلابس غير شـرعية بـاتفاق العلمـاء سواء الـذين يرون جواز كشف المرأة وجهها للرجال الأجانب أم الذين لا يرون ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من المـلابس الذي يُكشف فيـه الوجـه فقط سعت المسلسلات التلفازية التي قام الباحث بتحليلها إلى أن تربط بينه وبين النساء فـوق (٤٥) سنـة ممـا يؤكـد أن تلك المسلسـلات تـريـد أن تقـول لجيـل الفتيـات المسلمـات أن اللواتي يلتزمن بهـذا النوع من اللبـاس هن النساء في المـاضي ومن بقي منهن أمـا جيل اليـوم فينبغي أن يعيش بعصره، ويؤمن بمـا يؤمن بـه النـاس من حوله وبالتالي يفعل كما يفعلون، ويترك عنه كـل القيم التي تجعله يتأخـر ولا يتقدم ويتخلف ولا يتحضر!!.

٤ ـ جاءت بعد ذلك في المرتبة الخامسة الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر وبلغ مجموع النساء اللواتي لبسن هذا النوع من الملابس (١٣٥) امرأة وكانت نسبة ذلك ٦,١٩٪ من إجمالي أنواع الملابس التي ارتدتها النساء في جميع المسلسلات.

٥ ـ وجاءت في المرتبة السادسة الملابس التي يظهر منها الوجه والشعر والنحر والساقان وأسفل الفخذ، وبلغ مجموع النساء اللاتي ظهر منهن ذلك في جميع مشاهد المسلسلات عينة البحث (٦٢) امرأة أي بنسبة ٢,٨٤٪ وهذا النوع من الملابس الذي يظهر إلى جانب الوجه والشعر... إلخ أسفل الفخذ هو من أشد الأنواع تأثيراً وأكثرها تبرجاً وسفوراً!!.

٦ ـ جاءت بعد ذلك الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان والساعدان وبلغت نسبة النساء اللاتي لبسن ذلك ٠٢,٨٠٪ امرأة. ثم جاءت الملابس التي أظهرت من جسم المرأة وجهها وشعرها ونحرها وساقيها وأعلى صدرها، وبلغت نسبة النساء اللواتي لبسن ذلك ٠١,٨٨٪ امرأة.

وتأسيساً على ما تقدم من عرض للجوانب الخاصة بالملابس التي ترتديها شخصية المرأة، فقد أكدت نتائج ذلك أن المرأة في المشاهد التي تشارك فيها المسلسلات التلفازية يغلب عليها ظهورها متزينة في ملابس فاضحة غير محتشمة مما يتنافى مع القيم الإسلامية للمجتمعات العربية المسلمة والتي تأمر المرأة بالحجاب الشرعي وأن لا تبدي زينتها إلا لمحارمها.

وبناءً على ذلك الذي اتضح من خلال بيانات رقمية متعددة أكدت ما توليه تلك المسلسلات من عناية واهتمام بإظهار المرأة بصورة تكون فيها متبرجة سافرة متزينة فإن الباحث يتوجه إلى القائمين عليها والمسؤولين عن إجازتها وعرضها أن يتقوا الله فيما ولوا من الأمر وأن يكونوا بناة لصرح هذه الأمة لا معاول هدم لقيمها وأخلاقها ومبادئها، وأن يعلموا أن الإسلام يسعى لإقامة المجتمع الذي يتميز أفراده بصفاء العقيدة ونظافة الفكر وسلامة الأخلاق وهو لا يعتمد في إقامة ذلك على العقوبة التي يضعها لمن يتعدى حدوده، وإنما يعتمد قبل كل شيء على الوقاية من ذلك الأمر، وهو كما تقدم لا يحارب الدوافع الفطرية، ولكن ينظمها ويضمن لها

الجو النظيف الخالي من المثيرات المصطنعة، ويضيق حولها فرص الغواية، ويبعد عنها عوامل الفتنة[1].

يقول سيد قطب في كتابه القيِّم في ظلال القرآن: «إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين، فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفىء ولا يرتوي. والنظرة الخائنة، والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري... كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيِّج ذلك السعار الحيواني المجنون! وإلا أن يفلت زمان الأعصاب والإرادة. فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة! وهي تكاد أن تكون عملية تعذيب!!!.

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين، سليماً، وبقوته الطبيعية، دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في موضعه المأمون النظيف.

ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة، والحديث الطليق، والاختلاط الميسور، والدعاية المرحة بين الجنسين، والاطلاع على مواضع الفتنة المخبوءة.. شاع أن كل هذا تنفيس وترويح، وإطلاق للرغبات الحبيسة، ووقاية من الكبت، ومن العقد النفسية، وتخفيف من حدة الضغط الجنسي، وما وراءه من اندفاع غير مأمون... إلخ.

شاع هذا على إثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه التي تفرقه من الحيوان، والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين! ـ وبخاصة نظرية فرويد ـ ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية، رأيت بعيني في أشد البلاد إباحية وتفلتاً من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية والإنسانية، ما يكذبها وينقضها من الأساس.

نعم. شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي،

---

(١) انظر سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص ٢٥١١.

والاختلاط الجنسي، بكل صوره وأشكاله، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها. إنما انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع! وشاهدت الأمراض النفسية والعقد التي كان مفهوماً أنها لا تنشأ إلا من الحرمان، وإلا من التلهف على الجنس الآخر المحجوب، شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه.. ثمرة مباشرة للاختلاط الكامل الذي لا يقيده قيد ولا يقف عند حد، وللصداقات بين الجنسين تلك التي يباح معها كل شيء! وللأجسام العارية في الطريق، وللحركات المثيرة والنظرات الجاهرة، واللفتات الموقظة، وليس هنا مجال التفصيل وعرض الحوادث والشواهد، مما يدل بوضوح على ضرورة إعادة النظر في تلك النظريات التي كذبها الواقع المشهود.

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق في التكوين الحيوي، لأن الله قد ناط به امتداد الحياة على هذه الأرض، وتحقيق الخلافة لهذا الإنسان. فهو ميل دائم يسكن فترة ثم يعود. وإثارته في كل حين تزيد من عرامته، وتدفع به إلى الإفضاء المادي للحصول على الراحة. فإذا لم يتم هذا تعبت الأعصاب المستثارة. وكان هذا بمثابة عملية تعذيب مستمرة»[1].

ولا شك أن الطريق الأمثل المأمون هو أن تنعدم تلك المثيرات بالكلية، وأن لا يرى لها أي أثر أو وجود في جميع مشاهد المسلسلات التلفازية، وذلك حتى تبقى الدوافع الفطرية في حدودها الطبيعية لدى جميع المشاهدين ذكوراً وإناثاً دون أي انحراف فيها، أو ميل بها عن جادة الصواب والحق إلى الخطأ والباطل...

الجانب السابع: مقارنة بين ما تبديه ملابس النساء من أجسامهن وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها

ويمكن أن تعقد مقارنة بين المسلسلات التلفازية الأربعة عينة البحث وذلك بالنسبة لما تبديه الملابس التي ترتديها النساء من أجسامهن من خلال جدول يوضح إجمالي ونسبة اهتمام كل مسلسل من تلك المسلسلات بكل نوع من أنواع الملابس وما يبديه من جسم المرأة ثم إجمالي كل نوع في جميع المسلسلات ونسبته.

---

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص ٢٥١١.

جدول رقم (٣٩)

يبين إجمالي ونسبة اهتمام كل مسلسل من مسلسلات عينة البحث بكل نوع من أنواع الملابس وما يبديه من جسم المرأة ثم إجمالي كل نوع في جميع المسلسلات ونسبته

ما تبديه الملابس من جسم المرأة / رقم المسلسل والعدد والنسبة	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الوجه والشعر والنحر والساقان	١٥٨	٪٤٠,٤١	١٥٧	٪٢٣,٩٧	٢١٨	٪٤٦,٦٨	٢٠٣	٪٣٠,٤٣	٧٣٦	٪٣٣,٧٦
الوجه والشعر والنحر	١٣٨	٪٣٥,٢٩	١٨٥	٪٢٨,٢٥	١٢٨	٪٢٧,٤١	٢٦٤	٪٣٩,٥٨	٧١٥	٪٣٢,٨٠
الوجه والنحر	—	—	١٥٨	٪٢٤,١٢	—	—	٦٧	٪١٠,٠٤	٢٢٥	٪١٠,٣٢
الوجه فقط	—	—	٥٣	٪٠٨,٠٩	٦٣	٪١٣,٤٩	٦٥	٪٠٩,٧٥	١٨١	٪٠٨,٣٠
الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر	٤٧	٪١٢,٠٢	٣٠	٪٠٤,٥٨	٦	٪٠١,٢٨	٥٢	٪٠٧,٨٠	١٣٥	٪٠٦,١٩
الوجه والشعر والنحر والساقان وأسفل الفخذ	٢١	٪٠٥,٣٧	٩	٪٠١,٣٧	٣٢	٪٠٦,٨٥	—	—	٦٢	٪٠٢,٨٤
الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان والساعدان	—	—	٤٥	٪٠٦,٨٧	٦	٪٠١,٢٨	١٠	٪٠١,٤٦	٦١	٪٠٢,٨٠
الوجه والشعر والنحر والساقان وأعلى الصدر	٢٧	٪٠٦,٩١	—	—	١٤	٪٣	—	—	٤١	٪٠١,٨٨
الوجه والشعر	—	—	١٨	٪٠٢,٧٥	—	—	—	—	١٨	٪٠٠,٨٣
الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان وأسفل الفخذ	—	—	—	—	—	—	٦	٪٠٠,٩٠	٦	٪٠٠,٢٨
المجموع	٣٩١	٪١٠٠	٦٥٥	٪١٠٠	٤٦٧	٪١٠٠	٦٦٧	٪١٠٠ تقريباً	٢١٨٠	٪١٠٠

وعند تحليل بيانات الجدول السابق يمكن أن تتم ملاحظة ما يلي:

١ ـ انفرد المسلسلان الأول والثالث «المصريان» بتقديم وجعل الأولوية للملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر والساقان حيث بلغت نسبة ذلك في الأول ٤١,٤٠٪ وفي الثاني ٤٦,٦٨٪ من إجمالي أنواع الملابس.

٢ ـ وفي مقابل ذلك فإن المسلسلين الثاني «الأردني» والرابع «الكويتي» جعلا الأولوية للملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر، ولا شك أن ذلك يشير إلى اهتمام المسلسلات ذات الإنتاج المصري بالملابس التي تبدي جوانب كثيرة من أجزاء أجسام النساء المشاركات فيها بنسب تفوق ما توليه لها مصادر إنتاج المسلسلات العربية الأخرى.

٣ ـ كما يؤكد الحقيقة السابقة أيضاً أن المسلسلين الأردني والكويتي أعطيا للملابس التي يبدو منها وجه المرأة ونحرها نسباً معينة بينما لم تنل أي نصيب في المسلسلات المصرية، إضافة إلى أن المسلسل الأول «المصري» لم ترد فيه امرأة واحدة قد بدا منها وجهها فقط بينما تحقق ذلك بنسبة مختلفة في المسلسلات الأخرى.

كما أن المسلسل الأول «المصري» أيضاً قد حقق أعلى نسبة فيما يتعلق بالملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر حيث بلغت ١٢,٠٢٪.

٤ ـ كما يؤكد هذا الأمر أيضاً أن كلاً من المسلسل الأول «المصري» والثالث «المصري» قد حققا نسبة مرتفعة بالنسبة للملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر والساقان وأسفل الفخذ، حيث بلغت في الأول ٥,٣٧٪، وفي الثالث ٦,٨٥٪، أما المسلسل الثاني «الأردني» فلم تبلغ سوى ١,٣٧٪ أما الكويتي فلم تنل أي نصيب فيه.

٥ ـ كما يؤكد ذلك أيضاً أن كلاً من المسلسلين المصريين قد انفردا في الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر والساقان وأعلى الصدر حيث بلغت

نسبتها في الأول ٦,٩١٪ وفي الثاني ٣٪ أما المسلسلان الآخـران فلم يكن لهم أي نصيب في ذلك.

ولعـل هذا يعـود في تقديـر الباحث إلى أن هـذه المسلسلات في مشـاهدهـا وشخصياتها وأحداثها أصبحت تعكس ـ كمـا يصرح منتجـوها ومخـرجوهـا ـ واقع المجتمعات التي تمثلها، وغني عن القول أن كثيراً من المجتمعات الإسلاميـة اليوم أصبحت تشيـع فيهـا المـلابس ذات النمط الغـربـي المتبـرج في أغلب أشكـالـه وصوره[1].

٦ ـ لم يخـل المسلسـل الأردني والكـويتي من مـلابس متكشفـة متبـرجـة سافرة، حيث إن المسلسـل الثاني «الأردني» قـد انفرد بـارتفاع نسبـة الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصـدر والساقـان والساعـدان حيث بلغت فيه ٦,٨٧٪.

كما أن المسلسل الـرابع «الكـويتي» قد انفـرد كذلـك بوجـود نسبة معينـة من الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان وأسفـل الفخذ حيث بلغت ٩٠,٠٪ في حين أن جميع المسلسلات لم يكن فيها شيء من ذلك.

---

(١) تعيش كثير من مجتمعاتنا العربية المسلمة صحوة إسلامية في الآونة الأخيرة ومن مظاهر تلك الصحوة ما تـرتديـه كثير من النسـاء اليوم في تلك المجتمعـات من ملابس محتشمـة، تمثل الحجاب الإسلامي، لذا كان لا بد وأن تنقل تلك المسلسلات هذه الصورة إلى الناس بدلاً من أن تركز على ذلك النوع من الملابس المتبرجة.

ـ ٢ ـ
فئة البيئة الجغرافية

ويُقصد بالبيئة الجغرافية مسرح الأحداث أو الأماكن التي تجري فيها أحداث المسلسلات التلفازية عينة البحث بصورة عامة. والغاية من ذلك تحديد مكونات بيئة أحداث تلك المسلسلات وهل تتفق هذه المكونات مع مكونات البيئة الجغرافية للمجتمعات العربية المسلمة من حيث درجة الاهتمام، أم أنها تتفق في بعضها وتختلف في البعض الآخر، وما الأماكن التي تهتم بها وتركز عليها تلك المسلسلات وتبرزها على غيرها وما الأماكن التي يهتم بها الناس في الواقع ولكنها تهملها. . .

أما عن وحدة القياس لهذه الفئة فإنها كذلك وحدة المشهد، وقد سبق وأن تم وضع بعض المحددات والإشارة إلى بعض المعايير التي يمكن على ضوئها تحليل مشاهد تلك المسلسلات، وأضيف إلى هذه المحددات ما يلي:

١ ـ قد تختلف الأماكن من حيث غرض الاستخدام حيث إن هناك أمكنة تستخدم لأكثر من غرض، فمثلاً قد يستخدم مكان ما صالة للجلوس وفي وقت آخر يستخدم نفس المكان للنوم مثلاً. . وهكذا. . ففي هذه الحالة يتم احتساب المكان تبعاً لكل غرض يستخدم له بحيث إذا كان مكاناً للجلوس تم احتسابه صالة وإذا تحول إلى مكان للنوم تم احتسابه على أنه غرفة نوم.

٢ ـ عندما تفكر شخصية في شخصية أو شخصيات أخرى فإن تلك الشخصيات الأخرى لا يتم احتسابها وإنما يتم احتساب الشخصية التي تقوم بعملية التفكير تلك، إلا إذا كان لوجود تلك الشخصيات الأخرى مغزى درامي معين فإنه يتم حينئذٍ احتسابها.

٣ ـ المشهد إذا كان داخل المستشفى ويدور الحوار فيه بين العاملين من أطباء وممرضين دون أن يكون أحد من الشخصيات المشاركة فيه من المرضى، فإن ذلك المكان يتم احتسابه على أنه موقع للعمل، وإذا ما ظهر أحد المرضى مشاركاً فيه فإن المكان يحتسب حينئذٍ على أنه المستشفى أو العيادة.

ويمكن على ضوء الجوانب التالية تحديد طبيعة تلك البيئة الجغرافية التي تتضمنها مشاهد تلك المسلسلات وما يتعلق بها.

الجانب الأول:

إجمالي المشاركين في جميع مشاهد المسلسلات

سبق في فقرة سابقة أن تم إيضاح إجمالي المشاهد في جميع المسلسلات الخاضعة للتحيل في هذا البحث وأنها بلغت (٢٤٠٧) مشهداً، وبناءً على ذلك فقد كان لا بد من أن يتم حصر جنس وإجمالي المشاركين في هذه المشاهد كي نرى مدى الارتباط بين البيئة الجغرافية وجنس الشخصيات التي تتضمنها في تلك المسلسلات وبين البيئة الجغرافية في واقع المجتمعات العربية المسلمة وجنس الشخصيات التي تتفاعل فيها.

أو بمعنى آخر نريد التعرف على مدى ما توليه المسلسلات التلفازية من عناية بكل من جنس الذكور وجنس الإناث لكي يشغل مسارح الأحداث في مشاهدها وهل تغلب جانب منها على الآخر.

وحتى يتم ذلك فإن الجدول التالي يوضح توزيع المشاركين وتكرار مشاركتهم في مشاهد مسلسلات عينة البحث تبعاً لجنسهم سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً وإجمالي كل جنس ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٠)
يبين توزيع المشاركين في مشاهد مسلسلات عينة البحث تبعاً لجنسهم
سواء كانوا ذكوراً أم أناثاً وإجمالي كل جنس ونسبته

جنس المشاركين في المشهد	العدد	النسبة
ذكور	٣٤٤١	٦١,٢٢٪
إناث	٢١٨٠	٣٨,٧٨٪
المجمـوع	٥٦٢١	١٠٠٪

ويوضح هذا الجدول ما يلي :

١ ــ يأتي الذكور في مقدمـة المشاركين في مشـاهد المسلسـلات التلفازيـة عينـة البحث حيث بلغ إجمالي المشـاركين منهم (٣٤٤١) بنسبة ٦١,٢٢٪، وتـأتي نسبـة ارتفاع عـدد الشخصيات الـرجاليـة في المسلسلات متـوافقة مـع ارتفاع نسبـة الشخصيـات الرئيسيـة وغير الـرئيسية المشـاركـة في تلك المسلسـلات والتي سيتم الحـديث عنها فيمـا بعد، ومتـوافقة كـذلك مـع ارتفاع نـظرة المجتمعـات العـربيـة المسلمة للرجل والتي تقدمه على المرأة باعتبار أنه هو صاحب القوامة عليها.

٢ ــ بلغت نسبـة الشخصيات النسـائيـة المشـاركـة في إجمـالي المشـاهـد ٣٨,٧٨٪، ومـع أن بينهما فـرقـاً لا بـأس بـه إلاَّ أنَّهـا لا تبتعـد كثيـراً عن إجمـالي الشخصيات الرجالية.

الجانب الثاني :

البيئة الجغرافية للأحداث من حيث كونها خارج الوطن أو داخله

ولعل الجدول التالي يوضح توزيـع مشاهـد المسلسلات تبعـاً لموقـع حدوث أحداثها هل هو داخل الوطن أم خارجه ونسبة ذلك.

جدول رقم (٤١)

يبين توزيع مشاهد المسلسلات تبعاً لموقع حدوث أحداثها داخل الوطن
أم خارجهة، ونسبة ذلك

التوزيع الجغرافي	العدد	النسبة
داخل الوطن	٢٤٠٧	١٠٠٪
خارج الوطن	–	–
المجمـوع	٢٤٠٧	١٠٠٪

وبالنظر إلى الجدول السابق نلاحظ أن جميع مشاهد المسلسلات تم تصويرها داخل الوطن حيث بلغت (٢٤٠٧) مشهداً أي بنسبة ١٠٠٪، بينما لم يتم تصوير أي مشهد من مشاهد مسلسلات عينة الدراسة خارج الوطن.

الجانب الثالث:

التوزيع الجغرافي للمشاهد المحلية

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع تلك المشاهد تبعاً للتوزيع الجغرافي الذي تتضمنه تلك البلدان التي يتم تصوير هذه المسلسلات فيها وإجمالي كل قسم فيها ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٢)
يبين التوزيع الجغرافي للمشاهد وإجمالي كل قسم ونسبته

التوزيع الجغرافي للمشاهد	العدد	النسبة
مدن كبرى	٢١٧٣	٩٠,٢٨٪
مجتمعات ريفية	٠٢٣٤	٠٩,٢٢٪
مدن صغرى	-	-
مجتمعات بدوية	-	-
المجمــوع	٢٤٠٧	١٠٠٪

ومن بيانات الجدول السابق يتضح أن المدن الكبرى تأتي في مقدمة المناطق التي تم تصوير مشاهد مسلسلات عينة البحث فيها، بنسبة ٩٠,٢٨٪.

ثم بعد ذلك جاءت المجتمعات الريفية بنسبة ٩,٢٢٪.

الجانب الرابع:
نوع الأماكن التي تقع فيها الأحداث في مشاهد المسلسلات

وسنتعرف هنا على أنواع الأماكن التي تجري فيها أحداث المسلسلات التلفازية عينة البحث وهل يتغلب نوع منها على الآخر، ومدى توافق اهتمام أو إهمال تلك المسلسلات لبعض الأماكن مع اهتمام أو إهمال الأفراد في المجتمعات العربية المسلمة لها.

والجدول التالي يوضح أنواع الأماكن التي تجري فيها أحداث مشاهد تلك المسلسلات وإجمالي نصيب كل نوع منها ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٣)
يبين أنواع الأماكن التي تقع فيها أحداث مشاهد المسلسلات التلفازية
عينة البحث وإجمالي نصيب كل نوع منها ونسبته

أنواع الأماكن التي تجري فيها الأحداث	العدد	النسبة
الإقامة والسكن	١١٩٠	٤٩,٤٤٪
مواقع العمل	٠٨٣٦	٣٤,٧٣٪
طريق عام وما في حكمه	٠٢٠٦	٠٨,٥٦٪
النوادي والمنتزهات والمقاهي والفنادق	٨١	٠٣,٣٧٪
العيادات والمستشفيات	٣٢	٠١,٣٣٪
أراضي زراعية وأماكن عمل مهنية	٢٧	٠١,١٢٪
مقار الشرطة والعدالة	١٢	٠٠,٥٠٪
المطارات	١١	٠٠,٤٦٪
قاعات الدراسة أو ردهات المدرسة	٩	٠٠,٣٧٪
أسواق ومحلات تجارية	٣	٠٠,١٢٪
المساجد	-	-
السجون وساحل البحر	-	-
المجمـوع	٢٤٠٧	١٠٠٪

ومن بيانات هذا الجدول يتضح ما يلي:

١ ـ جاءت أماكن الإقامة والسكن والتي يُقصد بها المنازل التي تسكن فيها شخصيات المسلسلات جاءت في المرتبة الأولى حيث دار فيها (١١٩٠) مشهداً من مشاهد المسلسلات الخاضعة للتحليل في هذه الدراسة وكانت نسبتها ٤٩,٤٤٪ من إجمالي المشاهد، وهي نسبة تكـاد تبلغ نصف إجمالي المشـاهد، وتتفق أيضـاً مع اهتمامات غالبية الأفراد الذين يمضون كثيراً من أوقاتهم في منازلهم.

٢ ـ بعد ذلك جاءت أماكن مواقع العمل محتلة المرتبة الثانية، وهي كل المجالات التي تعمل فيها الشخصيات سواء كان ذلك في الإدارات والمصالح الحكومية أم كان ذلك في القطاع الخاص، وقد بلغ مجموع المشاهد التي دارت فيها (٨٣٦) مشهداً أي بنسبة ٣٤,٧٣٪ من إجمالي المشاهد وهي نسبة معقولة يمكن أن تمثل النسبة نفسها التي يمضيها المرء في عمله خلال اليوم.

٣ ـ ثم تجيء بعد ذلك أماكن الطرقات العامة وكل ما يدخل تحت مفهومها ثم أماكن النوادي والمنتزهات والمقاهي والفنادق ثم أماكن العيادات والمستشفيات فأماكن العمل المهنية والأراضي الزراعية ثم مقار الشرطة والعدالة.

٤ ـ جاءت في المرتبة ما قبل الأخيرة فئة قاعات الدراسة أو ردهات المدرسة وبلغ إجمالي المشاهد التي صورت فيها (٩) مشاهد بنسبة ٠,٣٧٪ من إجمالي المشاهد بصورة عامة، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المشاهد التسعة كلها تمت في إحدى الغرف الخاصة بالأساتذة في المدرسة ودار فيها الحوار بين مجموعة من الأساتذة، بينما لم يكن لقاعات الدراسة أي نصيب منها.

٥ ـ أما بخصوص المساجد التي هي من أبرز ما يهتم به الأفراد في مجتمعاتنا العربية المسلمة فلم يكن لها أي نصيب من بين المشاهد الكثيرة التي قدمتها تلك المسلسلات وذلك ربما يعكس عدم رغبة تلك المسلسلات في أن تغرس في قلوب المشاهدين حب هذه الأماكن التي هي بيوت الله سبحانه وتعالى.

الجانب الخامس:
طبيعة أماكن الإقامة والسكن

ويُقصد بها الأماكن التي تجري فيها أحداث المشاهد التي يتم تصويرها داخل أماكن الإقامة والسكن.. هل هي غرف النوم أم الصالات أم غرف المكاتب أم المطابخ وما في حكمها أم الممرات أم غرف الجلوس.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المشهد الواحد قد تدور أحداثه في مكانين أو أكثر من الأمكنة سابقة الذكر.

وفيمـا يلي جدول يـوضح تـوزيع المشـاهد التي تمت داخـل أماكن الإقـامـة والسكن تبعاً لطبيعة الأماكن التي تحتوي عليها المنـازل وإجمالي نصيب كـل مكان ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٤)
يبين توزيع مشاهد الإقامة والسكن تبعاً لطبيعة الأماكن
التي تحتوي عليها وإجمالي نصيب كل مكان ونسبته

طبيعة الأماكن	العدد	النسبة
صالات	٨٧٣	٦٠,٤٦٪
غرف نوم	٣٠٩	٢١,٤٠٪
ممرات	٢٠٨	١٤,٤٠٪
غرف مكاتب	٤٧	٣,٢٥٪
غرف جلوس	٤	٠,٢٨٪
مطابخ وما في حكمها	٣	٠,٢١٪
المجمـوع	١٤٤٤	١٠٠٪

ومن خلال بيانات هذا الجدول يتضح ما يلي:

١ ــ تأتي الصالات في المنازل في مقدمة أنواع الأماكن التي تتضمنها أمكنة الإقـامة والسكن وذلـك بفارق كبيـر بينها وبين الأمـاكن الأخرى حيث بلغت نسبتهـا ٦٠,٤٦٪ من إجمـالي المشاهـد في جميع الأمـاكن، وتعد هـذه النسبة متفقـة مـع ما يوليه الناس من اهتمام بذلك المكان.

٢ ــ جاءت بعد ذلك أماكن غرف النوم، فقد بلغ مجموع المشاهد التي تم تصويرها داخلها (٣٠٩) مشهداً أي بنسبة ٢١,٤٠٪ من إجمالي المشاهد في جميع أماكن الإقامة والسكن، وقد سعت تلك المسلسلات أن تبرز الشخصيـات الرجـالية والنسائية في غرف النوم وهم في ملابس وأوضاع في غالب الأحوال تدعو إلى الفتنة

وإثارة الشهوة لدى المشاهدين، كما سعت إلى أن تـركز على الشبـاب والفتيات من بين أنواع الشخصيات الأخرى، وهذه النسبة الكبيرة التي احتلتها غرف النوم من بين أنـواع الأمكنة الأخـرى تشير إلى مـا تسعى إلى تأكيـده تلك المسلسـلات من إبـراز مفاتن الرجل للمشاهدات ومفاتن المرأة للمشاهدين.

وقـد يقال أن مـا أشير إليـه هنا هـو ظن لا يبلغ حد الـرجحان إلا أن المجـال لا يسمح بتفصيل أكثر أوضح فيه ذلك الأمر بأدلة قاطعة على لسان بعض المخرجين والممثلين، إضافة إلى أن هذه الدراسة دراسة وصفية لا تقويمية.

ـ ٣ ـ
فئة الخصائص العلمية والاجتماعية والعملية والتربوية والاقتصادية لشخصيات مسلسلات عينة البحث

وسيتم في هذه الفئة تحليل نوعين من أنواع الشخصيات هما:

أ ـ الشخصيات الرئيسية وهي الشخصيات التي تقوم بدور البطولة في المسلسلات سواء كانت رجالية أم نسائية.

ب ـ الشخصيات غير الرئيسية وهي الشخصيات التي لا تقوم بدور من أدوار البطولة في المسلسلات ولكنها تشارك بشكل كبير فيها سواء كانوا ذكوراً أم كن إناثاً.

أما بالنسبة للشخصيات الثانوية أو الهامشية، فلن يتم تحليلها وبالتالي لن تكون داخلة تحت هذه الفئة، ووحدة التحليل لهذه الفئة هي وحدة الشخصية.

وسيتم بإذن الله تحليل تلك الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية من حيث الجوانب التالية:

الأول: الجنس.	الثاني: السن.
الثالث: التعليم.	الرابع: الدور الذي تقوم به.
الخامس: الحالة الاجتماعية.	السادس: نوع العمل.
السابع: طبيعة السلوك.	الثامن: دوافع السلوك.
التاسع: الحالة المادية.	العاشر: طرق الحصول عليها.

ولعل نتائج تلك الجوانب تحدد طبيعة سمات شخصيات المسلسلات التلفازية وهل تتباين هذه السمات عن الخصائص التي يتسم بها أفراد المجتمعات العربية المسلمة في واقع حياتهم، سواء كان ذلك من حيث المستويات العلمية أو الاجتماعية أو العملية أو التربوية أو الاقتصادية.

الجانب الأول:

توزيع شخصيات المسلسلات تبعاً للجنس

والغاية من هذا أن نتعرف على أي الجنسين تغلب نسبة مشاركته على الآخر في المسلسلات التلفازية الخاضعة للتحليل، ويوضح الجدول التالي إجمالي الشخصيات المشاركة في مسلسلات عينة البحث ثم تقسيم هذه الشخصيات تبعاً لجنسها وإجمالي كل جنس ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٥)

يبين توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية تبعاً لجنسها وإجمالي كل جنس ونسبته

شخصيات المسلسلات من حيث الجنس	العدد	النسبة
ذكور	٧٥	٧٢,١٢٪
إناث	٢٩	٢٧,٨٨٪
المجموع	١٠٤	١٠٠٪

ومن بيانات هذا الجدول يمكن ملاحظة ما يلي:

١ ـ يبلغ إجمالي الشخصيات الرجالية (٧٥) رجلاً بنسبة ٧٢,١٢٪ من إجمالي الشخصيات، التي بلغ عددها في جميع المسلسلات (١٠٤) شخصية.

٢ ـ جاء مجموع الشخصيات النسائية (٢٩) امرأة أي بنسبة ٢٧,٨٨٪ من إجمالي الشخصيات.

ويرجع السبب في ارتفاع نسبة الشخصيات الرجالية على نسبة الشخصيات النسائية إلى طبيعة ما توليه المجتمعات العربية المسلمة من عناية واهتمام بالرجل وتقديمه على المرأة باعتباره صاحب القوامة عليها. وعلى الرغم من انخفاض نسبة الشخصيات النسائية مقارنة بالذكور فإنه كما سبق وأن تمت الإشارة من قبل إلى أن المرأة شاركت في (١٤٧٥) مشهداً أي بنسبة ٦١,٢٨٪ من إجمالي مشاهد المسلسلات التلفازية عينة البحث والتي بلغت (٢٤٠٧)، وذلك يعكس مدى عناية تلك المسلسلات في إظهار المرأة في غالبية مشاهدها.

الجانب الثاني:
توزيع شخصيات المسلسلات تبعاً للسن

قد يظن أن مثل هذا الجدول قد سبق وأن تم تقديمه، والحق أن ذلك ليس بصحيح باعتبار أن هذا الجدول شامل لكل شخصيات مسلسلات عينة البحث الرجالية والنسائية بينما كانت الجداول السابقة حول السن مرتبطة بالشخصيات النسائية فقط.

والغاية من ذلك أن نتعرف على مدى عناية تلك المسلسلات بجميع مستويات السن وهل تغلب مستوى على الآخر أم لا؟.

والجدول التالي يوضح توزيع شخصيات تلك المسلسلات التلفازية سواء الرئيسية أم غير الرئيسية وذلك تبعاً لمستوى سنها وإجمالي نصيب كل مستوى ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٦)
يبين توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية
تبعاً لمستوى السن وإجمالي نصيب كل مستوى ونسبته

السن	العدد	النسبة
أكثر من (١٥) وأقل من (٣٠)	٥٥	٥٢,٨٨٪
أكثر من (٣٠) وأقل من (٤٥)	٢٩	٢٧,٨٨٪
أكثر من (٤٥)	١٨	١٧,٣١٪
أقل من (١٥)	٢	٠١,٩٢٪
المجموع	١٠٤	١٠٠٪

ومن بيانات هذا الجدول يتضح أن الشباب والفتيات وهم الذين يتراوح سنهم ما بين (١٥) و (٣٠) سنة تقريباً يأتون في مقدمة الشخصيات التي أولتها تلك المسلسلات عناية كبيرة، فقد بلغ مجموع الشخصيات في هذا المستوى من السن (٥٥) شخصية أي بنسبة تزيد على النصف حيث كانت ٥٢,٨٨٪، ويعكس هذا الاهتمام رغبة تلك المسلسلات في أن يكون أغلب الشخصيات المشاركة فيها من الفتيان والفتيات باعتبار أن هذا المستوى من السن تكثر مشاهدته لتلك المسلسلات إضافة إلى ما يمتاز به هذا السن من مقومات تتيح للكتاب والمخرجين استخدامها للحصول على قبول للعمل أكثر وانتشار أكبر وجماهيرية واسعة!!.

الجانب الثالث:

توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث تبعاً لدرجة التعليم

ويهدف هذا الجانب إلى التعرف على المستويات التعليمية لشخصيات المسلسلات التلفازية الخاضعة للتحليل وعلى أي مستوى منها تركز، وهل كل تلك الشخصيات ذات مستويات متعلمة وهل تسعى المسلسلات لإبراز وتأكيد خاصية

التعليم على أنها إحدى الخصائص الفعالة والمؤثرة في سلوك أي شخصية أم لا تهتم بذلك، وما مدى التوافق بين تلك المستويات التعليمية في هذه المسلسلات وبين مستويات الأفراد التعليمية في المجتمعات العربية المسلمة.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية في المسلسلات الخاضعة للتحليل في هذا البحث تبعاً لمستوى التعليم أو درجته وإجمالي نصيب كل مستوى ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٤٧)

يبين توزيع الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية في المسلسلات الخاضعة للتحليل في هذا البحث تبعاً لدرجة التعليم أو مستواه وإجمالي نصيب كل مستوى ونسبته

درجة التعليم	العدد	النسبة
أمي	٣٥	٪٣٣,٦٥
جامعي	٢٧	٪٢٥,٩٦
لم يظهر	١٦	٪١٥,٣٨
عالي	٩	٪٠٨,٦٥
يقرأ ويكتب	٨	٪٠٧,٦٩
متوسط فأقل	٨	٪٠٧,٦٩
ثانوي	١	٪ ٠,٩٦
المجمــوع	١٠٤	١٠٠٪ تقريباً

وبتحليل بيانات الجدول السابق يتضح ما يلي:

١ ـ يأتي الأميون في مقدمة الشخصيات التي نالت نصيباً كبيراً من إجمالي الشخصيات المشاركة في مسلسلات عينة البحث حيث بلغ عددهم (٣٥) شخصيـة

ما بين رجل وامرأة وقد كانت نسبتهم **٣٣,٦٥٪** من إجمالي الشخصيات عامة. وقد يكون من الطبيعي أن تهتم تلك المسلسلات بهذا النوع من الشخصيات باعتبار أنها لا تزال موجودة في واقع المجتمعات العربية المسلمة، إلا أن هذه النسبة الكبيرة التي شكلت أكثر من ثلث الشخصيات على وجه العموم تعد كبيرة خصوصاً إذا ما أريد من تلك المسلسلات أن تكون الأنموذج الذي يدل ويساعد على أن يرتفع الناس بمستوياتهم التعليمية وأن لا يقعتنعوا بما هم عليه من أمية.

٢ ـ تأتي بعد ذلك المستويات الجامعية محتلة المرتبة الثانية حيث بلغ مجموع الشخصيات ذات المستوى الجامعي سواء الذين تخرجوا من الجامعة أم الذين لا زالوا يدرسون فيها ـ بلغ مجموعها (٢٧) شخصية ما بين ذكر وأنثى وكانت نسبة هؤلاء **٢٥,٩٦٪** من إجمالي الشخصيات في المسلسلات.

٣ ـ تأتي بعد ذلك في المرتبة الثالثة الشخصيات التي لم تكشف المسلسلات التي قام الباحث بإجراء دراسته التحليلية عليها عن مستواها التعليمي ويعد ذلك في نظر الباحث من الأخطاء في تلك المسلسلات وذلك لأنه يفترض في أي مسلسل أن يصور الشخصيات التي تشارك فيه تصويراً كاملاً سواء كانت رئيسية أم غير رئيسية وذلك من خلال الأبعاد الثلاثة التي سبق الحديث عنها والتي هي البعد النفسي والاجتماعي والمادي، أما بالنسبة للشخصيات الثانوية وهي ليست داخلة ضمن هذا التحليل فإنها هي التي لا تكشف المسلسلة كثيراً من خواصها. . وقد بلغ إجمالي الشخصيات الرجالية والنسائية التي لم تظهر المسلسلات التلفازية مستوياتها التعليمية (١٦) شخصية أي بنسبة **١٥,٣٨٪** من إجمالي الشخصيات عامة.

٤ ـ جاءت بعد ذلك في المرتبة الرابعة الشخصيات ذات المستويات التعليمية العالية، وهي كل الدرجات العلمية التي تكون بعد المرحلة الجامعية، وقد بلغ إجمالي الشخصيات ذات المستويات العلمية العالية (٩) شخصيات أي بنسبة **٨,٦٥٪** من إجمالي الشخصيات.

الجانب الرابع :

توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث تبعاً لنوع الدور الذي تقوم به

والهدف من معرفة ذلك هو تحديد طبيعة الأدوار الموجودة في تلك المسلسلات ومدى تغلب بعضها على بعض وهل تتفق نسبها مع النسب الحقيقية لها في الواقع، الأمر الذي يمكن من خلاله التعرف على بعض الملامح والخصائص الاجتماعية التي ترتبط بالشخصيات التي تقدمها تلك المسلسلات.

والجدول التالي يوضح توزيع الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية في مسلسلات عينة البحث تبعاً للدور الذي تقوم به وإجمالي كل نوع من هذه الأدوار ونسبته وترتيبه مع ملاحظة أن الشخصية الواحدة يمكن أن تقوم بأكثر من دور.

جدول رقم (٤٨)

يبين توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية تبعاً لنوع الدور الذي تقوم به وإجمالي كل نوع من هذه الأدوار ونسبته

نوع الدور الذي تقوم به الشخصية	العدد	النسبة
قائم بعمل معين	٣٨	٢٤,٥١٪
زوج أو زوجة	٢٩	١٨,٧١٪
صديق تربطه بغيره علاقة حب عاطفي	٢٨	١٨,٠٦٪
صديق تربطه بغيره علاقة عمل	٢١	١٣,٥٥٪
أب أو أم	١٥	٠٩,٦٨٪
ابن أو ابنة	١٥	٠٩,٦٨٪
أخ أو أخت	٩	٠٥,٨١٪
قريب مباشر	-	-
قريب غير مباشر	-	-
المجمـوع	١٥٥	١٠٠٪

وبتحليل نتائج الجدول السابق يتضح ما يلي :

١ ـ تأتي الشخصيات التي تقوم بأداء بعض الأعمال في المسلسلات عينة البحث في مقدمة نوعية الأدوار التي تقوم بها إجمالي الشخصيات فيها، وهذا النوع من الأدوار وضعه الباحث بعد أن وجد أن هناك شخصيات لا تمثل دور الأب ولا الابن ولا الصديق . . . إلخ . وإنما كل ما تؤديه من دور هو أنها تؤدي عملاً معيناً أياً كان نوع هذا العمل كالخادم والسائق والطبيب والمحامي . . . إلخ . أما إذا كان من يؤدي مثل هذه الأعمال وغيرها أباً أو ابناً أو أخاً أو صديقاً للشخصيات الأخرى فإنه يتم احتسابه على أنه يقوم بهذا الدور ولا ينظر لعمله حينئذٍ . . وقد بلغ إجمالي الشخصيات التي انطبق عليها هذا الوصف أو قامت بهذا النوع من الأدوار (٣٨) شخصية ما بين رجل وامرأة وكانت نسبتها ٢٤,٥١٪ من إجمالي أدوار الشخصيات في عموم المسلسلات .

٢ ـ جاءت بعد ذلك أدوار الزوج والزوجة محتلة المرتبة الثانية وقد حظيت بنصيب كبير من إجمالي أدوار الشخصيات حيث بلغت الشخصيات التي قامت بهذه الأدوار (٢٩) شخصية بنسبة ١٨,٧١٪ من إجمالي الأدوار، وهذه الأدوار لا يخلو منها أي مسلسل من المسلسلات باعتبار أن القضايا المناقشة فيها غالباً ما تتعلق بالمشاكل الاجتماعية والتي ترتبط بكل من الزوج والزوجة .

٣ ـ ثم تأتي بعد ذلك الشخصيات التي تقوم بدور الصديق أو الصديقة التي يربطها بغيرها علاقة حب وغرام محتلة المرتبة الثالثة حيث بلغ مجموع الشخصيات التي قامت بهذا الدور (٢٨) شخصية بنسبة بلغت ١٨,٠٦٪ من إجمالي الأدوار على وجه العموم، وهذه النسبة تعد كبيرة جداً خصوصاً في مجتمعات إسلامية يفترض أن تنعدم فيها مثل تلك العلاقات ولا شك أن المسلسلات بتأكيدها على ذلك تسهم في نشر هذه العلاقات بين الفتيان والفتيات .

٤ ـ وجاءت بعد هذه الشخصيات التي تقوم بدور الصديق أو الصديقة التي يربطها بغيرها علاقة عمل معينة واحتلت المرتبة الرابعة وقد جاء إجمالي

الشخصيات التي قامت بهذا الدور (٢١) أي بنسبة ١٣,٥٥٪ من إجمالي الأدوار عامة.

٥ ـ أما في المرتبة الخامسة فقد جاءت كل من أدوار الأباء والأمهات وأدوار الأبناء والبنات وبلغ إجمالي الشخصيات التي قامت بكل واحد من هذين الدورين على حده (١٥) شخصية ما بين ذكر وأنثى أي بنسبة ٥,٦٨٪ من إجمالي الأدوار بصفة عامة.

٧ ـ أما بالنسبة لأدوار الأقرباء المباشرين كالعم والخال والعمة والخالة ونحو ذلك وأدوار الأقرباء غير المباشرين كابن وابنة العم والعمة وابن وابنة الخال والخالة ونحو ذلك ـ هذه الأدوار كلها لم تحظ بأي نصيب في تلك المسلسلات مع أنها من العلاقات الاجتماعية التي توجد بكثرة في واقع الناس اليوم.

الجانب الخامس:
توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث تبعاً لحالاتها الاجتماعية

والهدف من ذلك أن نتعرف على الحالات الاجتماعية لشخصيات مسلسلات عينة البحث وأي حالة منها تغلب فيها.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع تلك الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية في مسلسلات عينة البحث تبعاً لحالاتها الاجتماعية وإجمالي نصيب كل حالة ونسبتها وترتيبها.

جدول رقم (٤٩)
يبين توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية
تبعاً لحالاتها الاجتماعية وإجمالي نصيب كل حالة ونسبتها

الحالة الاجتماعية للشخصية	العدد	النسبة
لم يظهر	٣٤	٣٢,٦٩٪
أعزب أو مطلق أو أرمل فتزوج	٢٣	٢٢,١١٪
لم يتزوج بعد	٢٠	١٩,٢٣٪
متزوج	١٤	١٣,٤٦٪
متزوج فطلق	٧	٠٦,٧٣٪
أرمل	٦	٠٥,٧٨٪
مطلق	–	–
المجمـوع	١٠٤	١٠٠٪

وبتحليل بيانات الجدول السابق يتضح ما يلي :

١ ــ جاءت في المرتبة الأولى الشخصيات التي لم تكشف المسلسلات التلفازية التي قام الباحث بتحليلها عن حالتها الاجتماعية، ويعد هذا كما سبق من أخطاء تلك المسلسلات عند تصويرها لشخصياتها، وقد بلغ إجمالي تلك الشخصيات التي انطبق عليها ذلك الأمر (٣٤) شخصية رجالية ونسائية أي بنسبة ٣٢,٦٩٪.

٢ ــ بعد ذلك جاءت الشخصيات الرجالية والنسائية التي تزوجت أثناء المسلسلات سواء كانت لم تتزوج من قبل أم تزوجت وطلقت أم مات عنها زوجها، وبلغ مجموع هؤلاء في المسلسلات التي تم تحليلها (٢٠) شخصية وكانت نسبتها ١٩,٢٣٪ من إجمالي الحالات الاجتماعية لكافة الشخصيات في جميع المسلسلات.

٤ ــ بعد ذلك جاءت الشخصيات المتزوجة الرجالية والنسائية تلتها الشخصيات التي كانت متزوجة فطلقت. ثم الشخصيات التي توفي عنها زوجها أو توفيت عنه زوجته.

الجانب السادس:

توزيع الشخصيات تبعاً لنوع العمل أو الأعمال التي تقوم بها

وفي هذا الجانب سنتعرف على طبيعة أعمال الشخصيات في المسلسلات التلفازية وهل تتغلب بعض الأعمال على الأخرى، وهل كل تلك الشخصيات تمارس أعمالاً مشروعة أم لا . . . إلخ.

وفيما يلي جدول يوضح توزيع الشخصيات في المسلسلات التلفازية عينة البحث تبعاً لنوع العمل أو الأعمال التي تقوم بها وإجمالي نصيب كل نوع ونسبته.

ومما تنبغي الإشارة إليه هنا أن الشخصية الواحدة قد تقوم بأكثر من عمل في المسلسل سواء كان ذلك في وقت واحد أم كان في وقتين مختلفين مثل بعض الشخصيات التي تقوم في أول المسلسل بعمل معين ثم في آخره ولسبب من الأسباب تتحول عنه إلى غيره.

جدول رقم (٥٠)

يبين توزيع الشخصيات في المسلسلات تبعاً لنوع العمل أو الأعمال التي تقوم بها في مسلسلات عينة البحث وإجمالي نصيب كل نوع ونسبته

نوع العمل	العدد	النسبة
عمل إداري	٢٠	١٧,٨٦٪
ربة بيت	١٤	١٢,٠٥٪
أعمال حرة	١١	٠٩,٨٢٪
بدون عمل	١٠	٠٨,٩٣٪
طبيب أو ممرض	٩	٠٨,٠٤٪
خادم أو قائم بعمل نحوه	٩	٠٨,٠٤٪
أعمال غير مشروعة	٩	٠٨,٠٤٪
عمل فني أو مهني	٥	٠٤,٤٦٪
سائق	٥	٠٤,٤٦٪
طالب	٤	٠٣,٥٧٪
مدرس	٣	٠٢,٦٨٪
صحفي	٣	٠٢,٦٨٪
قائم بعمل معين	٣	٠٢,٦٨٪
محامي	٢	٠١,٧٨٪
عسكري	٢	٠١,٧٨٪
فلاح	٢	٠١,٧٨٪
قاضي	١	٠٠,٨٩٪
عالم	–	–
المجمـوع	١١٢	١٠٠٪ تقريباً

وتبين بيانات هذا الجدول ما يلي :

١ ــ تأتي الأعمال الإدارية في مقدمة أنواع الأعمال المختلفة التي مارستها شخصيات مسلسلات عينة الدراسة، ويقصد الباحث بهذه الأعمال كل عمل يتطلب

أن يوجد فيه المرء داخل إدارة من الإدارات سواء الحكومية أم الخاصة بحيث يقوم ببعض المهام الكتابية أو المكتبة داخل تلك الإدارة ومن أمثلة ذلك الرؤساء والمدراء والموظفون. . . الخ. وقد بلغ إجمالي الذين عملوا بهذه الوظائف (٢٠) شخصية رجالية ونسائية أي بنسبة ١٧,٨٦٪.

٢ ـ تأتي بعد ذلك النساء اللواتي كان عملهن يتم داخل بيوتهن أو بمعنى آخر يقمن بعمل ربات بيوت وبلغ إجمالي تلك النساء (١٤) امرأة أي بنسبة ١٢,٥٪. وقد سعت المسلسلات إلى ربط هذه الوظائف بالنساء اللواتي بلغن سناً كبيراً، أما الفتيات فقد ربطت بينهن وبين الأعمال الوظيفية على وجه العموم.

٣ ـ ثم جاءت بعد ذلك الأعمال الحرة وهي التي تمارس فيها الشخصية عملا خاصاً كالتجارة مثلا وقد بلغ إجمالي تلك الشخصيات (١١) شخصية أي بنسبة ٠٩,٨٢٪.

٤ ـ ثم جاءت الشخصيات العاطلة عن العمل أو التي لم تحدد لها تلك المسلسلات عملاً معيناً وبلغ إجمالي هؤلاء (١٠) شخصيات أي بنسبة ٨,٩٣٪ من إجمالى أعمال الشخصيات على وجه العموم.

٥ ـ أما في المرتبة الخامسة فقد جاءت كل من أعمال الطب والتمريض وأعمال الخدمة وما شابهها والأعمال غير المشروعة كالاتجار بالمخدرات وتهريبها، وقد بلغ إجمالي الشخصيات التي قامت بكل نوع من هذه الأعمال (٩) شخصيات ما بين رجل وامرأة أي بنسبة ٨,٠٤٪ لكل نوع منها من إجمالي الأعمال في المسلسلات.

٦ ـ بعد ذلك جاءت في المرتبة الثامنة كل من الأعمال الفنية والمهنية وأعمال قيادة السيارات تلتها الشخصيات التي لم تعمل بعد ولكنها لا تزال تدرس ثم جاءت بعد ذلك كل من أعمال التدريس ومهنة العمل في الصحافة والذين يقومون بأعمال ليست محددة ويقصد الباحث بهذه الأعمال تلك التي تقوم بها شخصيات معينة بغرض الحصول على المال كالتي تعمل تحت يدي إحدى الشخصيات بحيث تقوم بكل ما تأمرها به تلك الشخصية أو التي تعمل بمهمة السعي في مصالح الناس بحيث تخطب لهذا وتتجسس لذاك. . . الخ.

٧ ـ تلت ذلك كل من أعمال المحاماة والأعمال العسكرية وأعمال الفلاحة فالقضاء.

٨ ـ أما بالنسبة للعلماء، (وهم المتخصصون في علوم الدين أو العلوم التطبيقية) فلم يرد أي شخصية تمثلهم وتقوم بدور واحد منهم مما يشير إلى أن تلك المسلسلات عينة البحث لا ترى أنهم يشكلون أي ثقل في مجتمعاتنا العربية المسلمة.

الجانب السابع:

توزيع الشخصيات تبعاً لطبيعة سلوكها

وفي هذا الجانب سنتعرف على طبيعة سلوك شخصيات المسلسلات التلفازية هل هي منحرفة أم ملتزمة أم متغيرة من الانحراف إلى الالتزام أم العكس، بحيث يمكن أن نحدد مدى عناية واهتمام تلك المسلسلات بأي نوع من أنواع السلوك السابقة.

ويمكن أن نلاحظ ذلك من خلال الجدول التالي الذي يوضح توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث تبعاً لطبيعة سلوكها وإجمالي نصيب كل نوع من أنواع السلوك المختلفة ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٥١)
يبين توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث
تبعاً لنوع طبيعة سلوكها وإجمالي نصيب كل نوع ونسبته

أنواع سلوك الشخصيات	العدد	النسبة
ملتزم	٦٦	٦٣,٤٦٪
منحرف	٣٢	٣٠,٧٧٪
متغير من الانحراف إلى الالتزام	٥	٤,٨١٪
متغير من الالتزام إلى الانحراف	١	٠٠,٩٦٪
المجموع	١٠٤	١٠٠٪

ويبين هذا الجدول ما يلي:

١ ـ جاءت الشخصيات الملتزمة في مقدمة أنواع سلوك الشخصيات في مسلسلات عينة البحث حيث بلغ مجموع تلك الشخصيات (٦٦) شخصية ما بين ذكر وأنثى وكانت نسبتهم ٦٣,٤٦٪ من إجمالي الشخصيات الأخرى ولا شك أن هذه النسبة وإن كانت كبيرة بالنسبة للملتزمين من بين شخصيات تلك المسلسلات فإنها تقل كثيراً في تقدير الباحث عن نسبتها في واقع المجتمعات العربية المسلمة التي ينبغي أن تمثل فيهانسبة غالبة في الوقت الذي يكون ما سواها شذوذاً ونادراً.

٢ ـ جاءت بعد ذلك في المرتبة الثانية الشخصية المنحرفة والتي يعنى بها الباحث كل شخصية تبدر منها سلوكيات غير شرعية بحيث تطغى على طبيعة حياتها ومن أمثلة تلك السلوكيات التي يعنيها الباحث السرقة، الظلم، الغش، القتل... إلخ. وقد بلغ مجموع تلك الشخصيات (٣٢) شخصية ما بين رجل وامرأة ولذا فقد كانت نسبتها تقترب من أن تشكل ثلث الشخصيات حيث كانت نسبتها ٣٠,٧٧٪ من إجمالي أنواع سلوك الشخصيات على وجه العموم.

وتلك نسبة كبيرة جداً لا تعكس في الحقيقة نسبة هؤلاء الأفراد في واقع المجتمعات العربية المسلمة، خصوصاً إذا ما أخذ في الاعتبار أن تلك الشخصيات هي المحاور الرئيسية التي تدور حولها أحداث تلك المسلسلات وبالتالي فإنها هي التي تدفع أحداثه إلى الأمام، كما أن كل واحدة منها تشارك بنسبة كبيرة جداً في مشاهد تلك المسلسلات لا تقارن بأي حال من الأحوال بنسبة مشاركة كل فرد من الأفراد الملتزمين فيها.

كما أن تلك المسلسلات ترفع من شأن هذا النوع من الشخصيات بحيث يخرج بصورة الرجل القادر على كل شيء والمتغلب على جميع الشخصيات الأخرى المتصارعة معه، والمتحدي لجميع أجهزة الأمن وقوانينها، والذي أيضاً يستطيع أن يفهم كل ما يدور حوله ويتنبه له، وهذه المسلسلات لا تصور ذلك بشكل سريع في حلقة من حلقاتها أو حلقتين وإنما تسعى لإبراز كل الجوانب

التفصيلية الدقيقية التي يمكن أن تبرز هذه الخواص، ومع ذلك كله فإنها لا تقيم للنهاية الطبيعية التي لا بد وأن يصل إليها كل من سار على ذلك الدرب ـ لا تقيم لها أي وزن وإنما تأتي في لحظة من لحظات الحلقة الأخيرة من المسلسل أو ما قبلها فتجعله يقع في أيدي رجال الأمن أو يقتل. . . إلخ.

ثم لا تعرض بعد ذلك أي جانب من الجوانب السيئة التي أصبحت تعيشها تلك الشخصية بعد سقوطها، مما يجعل الناس يتأثرون بتلك السلوكيات الخاطئة التي قدمت طوال حلقات كل مسلسل بينما لا يكون لنهاية تلك الشخصية أي تأثير عليهم.

وأحسب أن الأنظمة الرقابية في المجتمعات العربية المسلمة هي التي تجبر كتاب تلك المسلسلات على وضع تلك النهايات لشخصياتها المنحرفة حيث صدر من بعضها قرارات بهذا الخصوص، مما قد يشير إلى أن تلك المسلسلات كان يمكن أن لا توجد لشخصياتها المنحرفة نهايات سيئة لو لم تلزم بذلك!!.

وفي مقابل ذلك فإن تلك المسلسلات تصور الشخصيات الملتزمة في غالب الأحيان بشكل يجعلها غير قادرة على التعامل مع ظروف هذه الحياة، وإنها لن تستطيع أن تشق طريقها فيها لأنها إن أرادت ذلك فإن عليها أن تتخلى عن التزامها هذا، كما أنها أيضاً تصورها بصورة الرجل الضعيف المغلوب على أمره الذي لا يستطيع أن يدرك مراداته ولا يدافع عن حقوقه كما أنه لا يفهم كثيراً مما يجري حوله. . . إلخ.

ولا شك أن ذلك كله يعكس تركيز تلك المسلسلات على الشخصيات المنحرفة وإبرازها للمشاهدين والمشاهدات الأمر الذي سيكون له أثره الكبير عليهم، سواء تم ذلك بصورة مباشرة أم غير مباشرة وسواء تأثر هؤلاء بشكل مباشر أم غير مباشر.

٣ ـ ثم بعد ذلك جاءت الشخصيات التي كانت في بداية المسلسلات منحرفة ثم تغير حالها إلى الالتزام وقد بلغ مجموع هؤلاء (٥) شخصيات وكانت نسبتها من بين إجمالي أنواع سلوك الشخصيات عامة ٠٤,٨١٪.

ولا شك أن الاهتمام بهذا النوع من الشخصيات ينبغي أن يزداد وأن يتم إعطاء صورة حسنة للشخصية التي التزمت بشكل تتفوق فيه على صورته ووضعه عندما كان منحرفاً.

٤ ـ أما بالنسبة للشخصيات التي تغيرت من الالتزام إلى الانحراف فلم يرد منها سوى شخصية واحدة، ومثل هذا النوع من الشخصيات ينبغي أن لا يرد على الإطلاق في أي مسلسلة من المسلسلات التي يتم عرضها في مجتمع من المجتمعات الإسلامية وذلك لأن وجود مثل تلك الشخصية يعكس سقوط الحق وتغلب الباطل عليه وذلك أمر لا يصح أن تفترض وجوده تلك المسلسلات.

الجانب الثامن:

مقارنة بين أنواع طبيعة سلوك الشخصيات وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها

ويمكن أن نعقد مقارنة بين المسلسلات التلفازية الأربعة عينة البحث وذلك بالنسبة لأنواع طبيعة سلوك شخصياتها الرئيسية وغير الرئيسية هل هي منحرفة أم ملتزمة أم متغيرة من الانحراف إلى الالتزام أم العكس.

وسيوضح الجدول التالي تحديد إجمالي نسبة اهتمام كل مسلسل من مسلسلات عينة الدراسة بكل نوع من أنواع سلوك الشخصيات ثم إجمالي ونسبة كل نوع في جميع المسلسلات.

جدول رقم (٥٢)

يوضح إجمالي ونسبة أنواع طبيعة سلوك الشخصيات بالنسبة لكل مسلسل من مسلسلات عينة البحث ثم إجمالي كل نوع في جميع المسلسلات ونسبته

رقم المسلسل والعدد والنسبة / أنواع سلوك الشخصيات	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ملتزم	٢٥	٪٧٣,٥٣	١٨	٪٦٦,٦٧	٨	٪٣٨,٠٩	١٥	٪٦٨,١٨	٦٦	٪٦٣,٤٦
منحرف	٨	٪٢٣,٥٣	٩	٪٣٣,٣٣	٨	٪٣٨,٠٩	٧	٪٣١,٨٢	٣٢	٪٣٠,٧٧
متغير من الانحراف إلى الالتزام	١	٪ ٢,٩٤	–	–	٤	٪١٩,٠٥	–	–	٥	٪ ٤,٨١
متغير من الالتزام إلى الانحراف	–	–	–	–	١	٤,٧٦	–	–	١	٪ ٠,٩٦
المجموع	٣٤	٪١٠٠	٢٧	٪١٠٠	٢١	٪١٠٠ تقريباً	٢٢	٪١٠٠	١٠٤	٪١٠٠

ويتضح من خلال هذا الجدول ما يلي :

١ ــ جاء المسلسل الأول «المصري» في مقدمة المسلسلات الأخرى في نسبة الشخصيات الملتزمة فيه حيث بلغت ٧٣,٥٣٪ بينما احتل المسلسل الثالث «المصري» المرتبة الأخيرة حيث بلغت نسبة ٣٨,٠٩٪ وذلك يشير إلى عدم ثبات تلك المسلسلات ذات الإنتاج المصري على نسبة تقريبية لنوعية سلوك شخصياتها، كما أن متوسط نسبة هذين المسلسلين بالنسبة لهذه الشخصية المتلزمة التي بلغت ٥٥,٨١٪ تقل عن نسبتها في المسلسلين الآخرين الكويتي التي بلغت ٦٨,١٨٪ والأردني التي بلغت ٦٦,٦٧٪.

٢ ــ انفرد المسلسلان «المصريان» الأول والثالث في هذه الدراسة بوجود شخصيات تحولت أثناء المسلسل من الانحراف إلى الالتزام حيث بلغت نسبة ذلك في الأول ٢,٩٤٪ وفي الثالث ١٩,٠٥٪ بينما لم يتضمن المسلسلان الآخران الأردني والكويتي أي شخصية من هذا النوع.

إلا أن المسلسل الثالث «المصري» انفرد أيضاً في المقابل بوجود شخصية تغيرت من الالتزام إلى الانحراف فيه وكانت نسبتها من بين وإجمالي شخصياته ٤,٧٦٪.

الجانب التاسع :

دوافع الالتزام أو الانحراف أو التغير من إحداهما إلى الآخر

وسنتعرف في هذا الجانب على أنواع الدوافع التي تدفع شخصيات مسلسلات عينة الدراسة إلى سلوك الالتزام أو إلى سلوك الانحراف أو التغير من أحدهما إلى الآخر، ومن ثم تحديد أنواع الدوافع التي تغلب على شخصيات تلك المسلسلات لنرى بعد ذلك هل هي تتوافق مع الدوافق الحقيقية التي ينبغي أن تدفع شخصيات المجتمعات العربية المسلمة إلى كل نوع من أنواع السلوك سابقة الذكر أم لا. وهذه الدوافع يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

أ ــ دوافع الثواب والعقاب ويقصد بها الخوف من الله ومن عقابه أو الطمع في رضاه وجنته... إلخ.

ب ـ دوافع اجتماعية ويقصد بها الخوف من الناس أو الحرص على أن لا يسيء إلى سمعته بينهم، الخوف من غضب الوالدين، الخوف من عقوبة رجال الشرطة. . . إلخ.

جـ ـ دوافع اقتصادية «مادية» ويقصد بها الحرص على الحصول على المال، الخوف من الخسارة المادية، الطمع في ربح أكثر، الخوف من زوال الوظيفة أو المرتب. . . إلخ.

د ـ دوافع عملية ويقصد بها حب العمل، الحرص على كفاية الأداء، السعي لزيادة الإنتاج. . . إلخ.

هـ ـ لم يظهر وقد تم وضعها لاحتمال وجود شخصيات معينة لم تبرز المسلسلات التلفازية عينة البحث دوافعها التي جعلتها تنتهج ذلك النوع من السلوك.

ومما ينبغي أن نشير إليه هنا أن الشخصية الواحدة قد يجتمع في حقها أكثر من دافع من تلك الدوافع السابقة.

وفيما يلي جدول يبين توزيع شخصيات عينة البحث تبعاً لأنواع الدوافع إلى كل من الالتزام أو الانحراف أو التغير من أحدهما إلى الآخر وإجمالي نصيب كل نوع منها ونسبته وترتيبه.

جدول رقم (٥٣)

يبين توزيع الشخصيات في مسلسلات عينة البحث تبعاً لأنواع الدوافع التي دفعتها إلى كل من الالتزام أو الانحراف أو التغير من أحدهما إلى الآخر وإجمالي نصيب كل نوع ونسبته

أنواع الدوافع	العدد	النسبة
اقتصادية	٦٥	٤١,١٤٪
اجتماعية	٦١	٣٨,٦١٪
الثواب والعقاب	٢٦	١٦,٤٦٪
عملية	٥	٠٣,١٦٪
لم يظهر الدافع	١	٠٠,٦٣٪
المجموع	١٥٨	١٠٠٪

وبتحليل بيانات هذا الجدول يمكن أن نلاحظ ما يلي:

١ ـ تأتي الدوافع الاقتصادية «المادية» في مقدمة أنواع الدوافع التي دفعت شخصيات مسلسلات عينة الدراسة إلى أنواع السلوك سابقة الذكر، فقد جاء إجمالي تلك الدوافع (٦٥) دافعاً أي بنسبة ٤١,٤٤٪ من إجمالي أنواع الدوافع بصورة عامة، وهذه النسبة تعد في حقيقة الأمر كثيرة جداً خصوصاً وأن هذه المسلسلات غلبت الشخصيات الملتزمة على المنحرفة من حيث عددها، وذلك لأن هذه النسبة لا تتفق بأي حال من الأحوال مع مقدار ونسبة طبيعة الدوافع التي تقود الناس في المجتمعات العربية المسلمة إلى الالتزام، حيث يفترض في أفراد تلك المجتمعات أن يكون دافعهم إلى الالتزام بالسلوك السوي هو دافع الرغبة في الثواب ومن ثم الخوف من عقابه.

ولا شك أن ارتفاع نسبة الدوافع الاقتصادية من بين أنواع الدوافع الأخرى في تلك المسلسلات يشير إلى الآثار المحتملة لهذه الدوافع في أذهان المشاهدين.

٢ ـ تأتي بعد ذلك في المرتبة الثانية الدوافع الاجتماعية وقد بلغ مجموعها (٦١) دافعاً أي بنسبة ٣٨,٦١٪ من إجمالي أنواع الدوافع على وجه العموم، ولا شك أيضاً أن هذه نسبة كبيرة ينبغي أن تقل عن ذلك بكثير.

وغنىً عن القول إنني هنا عندما أرفض نسبة الدوافع الاقتصادية والدوافع الاجتماعية لا أرفض التسليم بوجودها، وإنما كل ما أريده هو أن يتم في هذه المسلسلات تغليب دوافع الثواب والعقاب على غيرها من أنواع الدوافع التي ينبغي أن تأتي متأخرة عنها أو تابعة لها. . .

٣ ـ وجاءت بعد ذلك دوافع الثواب والعقاب محتلة المرتبة الثالثة حيث لم يبلغ إجمالي ما جاء منها سوى (٢٦) دافعاً أي بنسبة ١٦,٤٦٪ من إجمالي الدوافع عامة، وهي نسبة يسيرة جداً تشير إلى المسلك التربوي الخاطىء الذي تنهجه هذه المسلسلات في إبراز شخصياتها وما يقودها لأي سلوك أو قول.

الجانب العاشر:

الحالة المادية لشخصيات مسلسلات عينة البحث

وفي هـذا الجانب سنتعـرف على الحالات المـادية لجميـع الشخصيات التي تتضمنهـا المسلسلات التلفـازيـة عينـة البحث، وذلـك لتحـديـد مـا إذا كـانت تلك المسلسـلات تغلب مستوى مـادي معين على غيره ومـا مدى ارتبـاط ذلك الاهتمـام بكثرته في واقع المجتمعات التي تعرض فيها تلك المسلسلات.

وقد تم تقسيم هذه المستويات المادية إلى:

أ ــ ثري، ب ــ متوسط، جـ ــ فقير، د ــ لم يظهر.

وقد وضع الباحث فئة لم يظهر نـظراً إلى أن تلك المسلسلات لم تكشف عن الحالة المادية لبعض الشخصيات فيها.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيع شخصيات تلك المسلسلات الرئيسية وغير الرئيسية تبعاً لحالاتها المادية وإجمالي نصيب كل حالة ونسبتها وترتيبها.

جدول رقم (٥٤)

يوضح توزيع شخصيات المسلسلات التلفازية عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية تبعاً لحالاتها المادية وإجمالي نصيب كل حالة ونسبتها

الحالة المادية	العدد	النسبة
متوسط	٤٤	٪٤٢,٣١
لم يظهر	٢٧	٪٢٥,٩٦
فقير	١٩	٪١٨,٢٧
ثري	١٤	٪١٣,٤٦
المجمـوع	١٠٤	٪١٠٠

ويمكن أن نخرج من خلال هذا الجدول بما يلي:

١ ـ تأتي الشخصيات ذات الحالات المادية المتوسطة في مقدمة الحالات المادية لشخصيات المسلسلات حيث بلغ مجموعها (٤٤) شخصية ما بين ذكر وأنثى أي بنسبة ٤٢,٣١٪ من إجمالي الحالات المادية عامة.

٢ ـ بعد ذلك تأتي الشخصيات التي لم تكشف تلك المسلسلات عن حالاتها المادية وقد بلغ مجموعها (٢٧) شخصية ما بين رجل وامرأة وكانت نسبتها ٢٥,٩٦٪ من إجمالي الحالات بصورة عامة، وقد احتلت بذلك المرتبة الثانية.

ومع أن كل هذه الشخصيات التي لم تكشف تلك المسلسلات عن حالاتها المادية تعد من الشخصيات غير الرئيسية إلا أنه كان من المفترض أن تبرز تلك المسلسلات تلك الحالات حتى تكشف عن خصائصها المادية أو الاقتصادية للمشاهدين.

٣ ـ ثم جاءت بعد ذلك الشخصيات ذات الحالات المادية الفقيرة محتلة المرتبة الثالثة وبلغ إجمالي هذه الشخصيات في جميع المسلسلات الخاضعة للتحليل (١٩) شخصية أي بنسبة ١٨,٢٧٪ من إجمالي الحالات على وجه العموم.. وتعد هذه النسبة قليلة إذا ما قورنت بنسبة الشخصيات الفقيرة في واقع غالبية المجتمعات العربية المسلمة.

٤ ـ وأخيراً جاءت الشخصيات ذات المستويات المادية المرتفعة أو الأثرياء وقد بلغ مجموع هذه الشخصيات من بين إجمالي الحالات (١٤) شخصية أي بنسبة تبلغ ١٣,٤٦٪، وهي نسبة قد تزيد قليلاً عن نسبتها في الواقع.

الجانب الحادي عشر:
طرق الحصول على المادة

وفي هذا الجانب سنحدد أنواع الطرق التي تتحصل بها شخصيات مسلسلات عينة البحث على المادة أو المال هل هي طرق مشروعة أم طرق غير مشروعة، وذلك لتحديد عدد الشخصيات التي تتحصل على المال من خلال طرق غير

مشروعة ومدى العلاقة بين نسبتها في المسلسلات ونسبتها التي ينبغي أن تكـون في مجتمعات المسلمين.

وتجـدر الإشارة هنـا إلى أن بعض الشخصيات قـد تجمع في حصـولهـا على المادة بين الطرق المشروعة وغير المشروعة.

ولعل الجدول التالي يوضح توزيـع تلك الشخصيات الـرئيسية وغيـر الرئيسيـة تبعـاً للطرق التي تتحصل بهـا على المادة وإجمـالي نصيب كـل نـوع منهـا ونسبتـه وترتيبه.

جدول رقم (٥٥)
يوضح توزيع شخصيات مسلسلات عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية تبعاً لأنواع الطرق التي يتحصلون بها على المادة وإجمالي نصيب كل نوع ونسبته

أنواع طرق الحصول على المادة	العدد	النسبة
طرق شرعية	٩٤	٪٧٨,٩٩
طرق غير شرعية	٢٥	٪٢١,٠١
المجمـــوع	١١٩	٪١٠٠

ويوضح هذا الجدول ما يلي:

١ ـ جـاءت الشخصيات التي تتحصـل على المادة بـالطرق المشـروعة في مقدمة أنواع طرق الحصول على المادة بين شخصيات جميع المسلسلات التلفازيـة الخاضعة للتحليل حيث بلغ إجمالي تلك الشخصيات التي تحصلت على المال من خـلال تلك الطرق (٩٤) شخصيـة أي بنسبـة ٧٨,٩٩٪ من إجمـالي أنـواع الـطرق عامة.

٢ ـ بلغت نسبة الشخصيات التي تحصلت على المال بطرق غيـر مشروعـة

٢١,٠١٪ من إجمالي أنواع الطرق بصورة عـامة، وهـذه النسبة كبيـرة، ولا شك أن وجود تلك الشخصيات في تلك المسلسلات بهذه النسبة يعود بآثار سلبية سيئة على الأفـراد المشاهـدين وذلك لأن بعض الـدراسـات الميـدانيـة أكـدت سعي كثيـر من المشاهدين على الاحتذاء حذو الشخصيات التي تتضمنها تلك المسلسلات وبالتالي محاولة تقمص سلوكياتها وتقليدها.

ومن هنـا فـإنـه ينبغي أن يُقلَّل من عـدد ونسبـة تلك الشخصيـات وأن لا يتم التـركيـز عليهـا وجعلهـا محـوراً أسـاسيـاً تـدور حـولهـا أحـداث أي مسلسـل من المسلسلات.

وبناءً على ما تقدم من تحليل لشخصيات مسلسلات عينـة هذا البحث فيمكن الخروج بنتائج تشير إلى أن شخصيـات المسلسلات التلفـازية عينـة الدراسـة تتسم بخصائص تختلف في كثير من جوانبها عن الخصائص التي ينبغي أن يتسم بها أفراد المجتمعات العربية المسلمة في واقع حياتهم، وقد ظهر ذلك الاختلاف في كل من المستويات العلمية والاجتماعية والعملية والتربوية والاقتصادية.

الجانب الثاني عشر:

مـقـارنـة بـين طـرق الحـصـول عــلى الـمـادة وبين درجة اهتمام كل مسلسل من المسلسلات بها

ويمكن أن نقوم بعقد مقارنة بين المسلسلات التلفازيـة الأربعة عينـة الدراسـة وذلك بالنسبـة لطرق حصـول شخصيات تلك المسلسـلات الرئيسيـة وغير الـرئيسية على المادة، هل يسلكون في ذلك طرقاً شرعية أم غير شرعية.

وكمـا سبق القـول فـإن بعض شخصيـات تلك المسلسـلات قـد تجمـع في حصولها على المادة بين الطرق المشروعة وغير المشروعة.

ولعل الجدول التـالي يوضـح تحديـد إجمالي ونسبـة اهتمام كـل مسلسل من تلك المسلسلات بكل طريقة من طرق الحصول على المـادة ثم إجمالي ونسبـة كل طريقة في جميع المسلسلات.

جدول رقم (٥٦)

يبين إجمالي ونسبة طرق حصول شخصيات مسلسلات عينة البحث الرئيسية وغير الرئيسية على المادة بالنسبة لكل مسلسل على حده ثم إجمالي ونسبة كل طريقة في جميع المسلسلات

طرق الحصول على المادة / رقم المسلسل والعدد والنسبة	م ١		م ٢		م ٣		م ٤		المجمـوع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
طرق شرعية	٢٩	٨٥,٢٩	٢٦	٪٨٦,٦٧	١٨	٪٦٤,٢٩	٢١	٪٧٧,٧٨	٩٤	٪٧٨,٩٩
طرق غير شرعية	٥	١٤,٧١	٤	٪١٣,٣٣	١٠	٣٥,٧١	٦	٪٢٢,٢٢	٢٥	٪٢١,٠١
المجمـوع	٣٤	٪١٠٠	٣٠	٪١٠٠	٢٨	٪١٠٠	٢٧	٪١٠٠	١١٩	٪١٠٠

وبتحليل بيانات الجدول السابق يمكن ملاحظة الآتي:

١ - ترتفع نسبة الطرق الشرعية التي تسلكها شخصيات المسلسل الثاني «الأردني» حيث بلغت ٨٦,٦٧٪ ثم المسلسل الأول «المصري» حيث بلغت نسبة تلك الطرق فيه ٨٥,٢٩٪ بعد ذلك يأتي المسلسل الرابع «الكويتي» متأخراً عن سابقيه حيث بلغت نسبتها فيه ٧٧,٧٨٪ من بين إجمالي الطرق في كل منها.

أما المسلسل الثالث «المصري» فتتأخر نسبة ذلك فيه عن المسلسلات الأخرى وذلك بشكل ملحوظ، حيث بلغت ٦٤,٢٩٪.

٢ - وبناءً على ذلك فإن نسبة الطرق غير الشرعية في المسلسل الأول والثاني جاءت متقاربة حيث بلغت في الأول ١٤,٧١٪ وفي الثاني ١٣,٣٣٪ أما الرابع فإنها ترتفع عن ذلك حيث تبلغ ٢٢,٢٢٪.

أما بالنسبة للمسلسل الثالث، فإنها ترتفع بشكل ملحوظ حيث تبلغ ٣٥,٧١٪ من إجمالي الطرق التي تسلكها الشخصيات المشاركة فيه. وذلك قد يرجع في نظر الباحث إلى أن هذا المسلسل حاول أن يعالج بعض التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المجتمع المصري بعد تنفيذ سياسة الانفتاح الاقتصادي، حيث سعى البعض من أفراده إلى استغلالها كي يحققوا من وراء ذلك مكاسب مادية مرتفعة، إلا أن فريقاً من هؤلاء أخذوا يتبعون في سبيل تحقيق ذلك طرقاً وأساليب غير مشروعة.

ثــالثــاً
مقارنات عامة بين جميع مسلسلات عينة البحث
وذلك من خلال بعض ملحوظات الباحث عليها

يمكن أن يقوم الباحث بعقد مقارنة بين جميع المسلسلات الأربعة عينة الدراسة ولذلك من خلال ما قام الباحث بتسجيله أثناء قيامه بعملية تحليلها من ملحوظات متعددة مختلفة.

وهذه الملحوظات التي سجلها الباحث منها ما هو متعلق ببعض الجوانب الخلقية ومنها ما هو متعلق ببعض الجوانب الفنية أو الشكلية ومنها ما هو متعلق ببعض الأحكام الشرعية... الخ.

وقد رأى الباحث أن من الضروري أن يقوم بعقد تلك المقارنة من خلال تلك الملحوظات وذلك:

أولاً: لكي تتضح الصورة حيال واقع تلك المسلسلات التلفازية وما تتضمنه من سلوكيات خاطئة وأي مصدر من مصادر إنتاج تلك المسلسلات توجد فيه مثل تلك السلوكيات؟.

ثانياً: لكي يتم إبراز بعض الجوانب التي لم يتمكن الباحث من إبرازها أو التعريف بها والإشارة إليها من خلال تحليله السابق لتلك المسلسلات ومقارناته بينها والتي قام بها بالنسبة لبعض الجوانب التي تطلَّبت ذلك.

وهذه المقارنات القائمة على تلك الملحوظات لن يتم تصنيفها حسب موضوعاتها وإنما سيتم ذكرها بصورة إجمالية كما لن تتم مناقشتها مناقشة علمية

موسعة وإنما سيتم عرضها والتعليق عليها بشكل سريع ويستثنى الباحث من ذلك قضايا معينة أبرزها ما يتعلق بنهاية المسلسل رقم (٢) التي رأى أنه لا بد وأن يتم تفصيل القول فيها حتى يتضح الحل الشرعي لمثل تلك المشكلة. . .

وهذه الملحوظات هي :

أولاً : تتضمن جميع مسلسلات عينة البحث تناقضات متعددة الجوانب ففي المسلسل الأول «المصري» حدث تناقض في المعلومات التي تعبر عنها شخصيات ذلك المسلسل كما أن المسلسل الثالث «المصري» قد تضمن خطأ في معلومة معينة لم يتم تلافيها.

وهذه ملحوظات تستدرك على سيناريو وإخراج تلك المسلسلات!.

كما أن هناك تناقضات متعلقة بالمرأة المتوفي عنها زوجها وما يجب عليها أن تفعله في تلك المسلسلات، حيث تجمع النساء المشاركات فيها اللواتي حصل عليهن ذلك بين تناقضات لا يقبلها دين ولا عقل وذلك في كل من المسلسل الثاني «الأردني» والثالث «المصري» فالمرأة تلبس بعد وفاة زوجها اللباس الأسود، ولبس هذا اللون عند وفاة أي قريب يكاد أن يعم جميع النساء في جميع المسلسلات الموجودة على الساحة اليوم.

ولا شك أن الاعتقاد بأن هذا اللون فقط هو ما يجب لبسه اعتقاد خاطىء إذ إن كثيراً من النساء يعتقدن وجوبه، بل إنهن يجمعن معه أشياء أخرى لا يجوز للمرأة أن تستعملها أو تستخدمها كاستعمال الطيب والماكياج وعمل التسريحات ولبس ثوب أسود لا يتجاوز الركبتين، ولبس المجوهرات والخروج من البيت دونما ضرورة تقتضي ذلك. . الخ.

ولا شك أن ذلك تناقض لا يُشعر المشاهد على الإطلاق بأن المرأة تعيش أياماً من الحِداد والحزن إضافة إلى أن من واجب تلك المسلسلات أن تتمثل الأحكام الشرعية في جميع ما يصدر عنها من مواقف وأقوال وأفعال، ليتعلم الناس منها. .

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن المرأة المتوفي عنها زوجها يجب عليها أن

تتجنب الزينة والطيب كما يجب عليها أن تعتد بمنزل زوجها[1].

ثانياً: كما تتضمت هذه المسلسلات بعض السلوكيات الخلقية السلبية المتعددة، منها أن هذه المسلسلات لا ترى أي بأس في أن يدخل على المرأة رجل أجنبي عنها وأن يخلو بها وخصوصاً إذا كان قريباً غير مباشر كابن العم ونحوه أو كانت الفتاة مخطوبة له أو كان زميلاً في العمل. . . الخ. سواء مكث هذا الرجل مع المرأة ساعات طويلة أم قصيرة، بل إن أحد الممثلين على سبيل المثال وجد سكرتير زوجته جالساً معها في منزله فاستشاط غيظاً وغضباً نظراً لأنه لا يحبه بينما لم يغضب لكون هذا الرجل قد خلا بزوجته!!!.

ومن أمثلة هذا الأمر كذلك أن أحد الشخصيات أمر ابنته بأن تدخل عليه وعنده رجال أجانب وفي الوقت نفسه يصرح لها بأن ليس عنده رجل غريب!! وشواهد هذا كثيرة لا تحصر!!.

وذلك يشير بكل وضوح إلى إغفال تلك المسلسلات لجانب الغيرة التي كان من المفترض أن تسعى تلك المسلسلات لتعميقها في نفوس أفراد المجتمع المسلم.

ويرتبط بهذا الأمر قضية حجاب المرأة الشرعي وما تتضمنه بعض مسلسلات عينة البحث من سخرية أو استهزاء به وقد جاء هذا صراحة في المسلسل الرابع حيث ربط هذا المسلسل بشكل واضح بين الحجاب أو تحجب المرأة عن الرجال الأجانب وبين النساء الكبيرات دون الفتيات وذلك عندما دخل أحد الممثلين إلى المنزل فتسترت عنه الزوجة وأمها الكبيرة أما البنت فلم يبد منها أي تصرف يشير إلى أنها لا بد وأن تتستر عن الرجال الأجانب وفي ذلك دلالات خطيرة جداً!!.

كما تم التأكيد على ذلك الموضوع بشكل آخر أشد استهزاء وسخرية وذلك عندما دخل أحد الممثلين الأجانب إلى منزل توجد فيه امرأة أجنبية عنه وعن صاحب المنزل أيضاً حيث قالت عندما رأته (رجل غريب في بيتكم) وأدارت وجهها

---

(١) انظر موفق الدين أبا محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، ج ٩، لم يذكر رقم الطبعة (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ ـــ ١٩٧٣م)، ص ١٣٦.

عنه بينما لم تتحجب أو حتى تدير وجهها عن صاحب المنزل الذي كان يجلس قريباً منها.

ثالثاً: كما أن هذه المسلسلات تتضمن العديد من المواقف التي تعلن فيها الحرب على أوضاع المرأة المسلمة في المجتمعات العربية المسلمة بحيث كانت هذه المسلسلات تسعى إلى أن توحي إلى جميع المشاهدات بأن جميع قرارات المرأة ينبغي أن تتخذها هي دون الرجوع إلى ولي أمرها أو الذي ولاه الله مسؤولية القيام عليها زوجة أو بنتاً. . . ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ ـ قيام إحدى الفتيات في المسلسل الأول بالعمل في إحدى شركات الطيران مع أن والدها لم يوافق على ذلك، ثم اتفاقها مع أحد الشباب على الزواج دون أن يكون لوالدها أي رأي في ذلك سوى الموافقة!!. وكذلك موقف والدتها من زوجها وعصيان أمره وتحديه وعدم طاعته. . . إلخ.

ب ـ وفي المسلسل الثاني قامت إحدى الفتيات بتزويج نفسها دون أن تعود إلى القاضي لأنه هو ولي من لا ولي له!!.

كما أنَّ هذه الفتاة في نهاية المسلسل وقفت موقفاً رأت أنه هو الحل للمشكلة التي عاشتها، وهو يتلخص في رفضها العودة إلى زوجها الأول الذي رجع بعد أن أيقنت بوفاته وكان يريدها أن تعود إليه، وذلك لأنها رأت أن زوجها الثاني قد وقف معها في وقت كانت بحاجة إلى مثله لذا فإنها لا بد أن تكون وفية له. . . إلخ ـ هذا الحل المتمثل في هذا الموقف ليس هو الحل الشرعي لمثل تلك المشكلة التي حلت حسب ما يراه الكاتب فيها وما أملاه عليه هواه وعقله، وكم من مشكلة يعيشها أفراد مسلمون تعرض لها تلك المسلسلات على وجه العموم حلولا مبنية على الهوى والاجتهاد أو منطلقة من قوانين وضعية أو تعاليم كنسية وليست قائمة أو منبعثة عن علم بكتاب الله سبحانه وتعالى أو سنة رسول الله ﷺ.

ومن هنا فقد كان لا بد وأن يتم عرض حل شرعي للمشكلة السابقة مبني على ما جاء عن الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وذلك حتى يكون المشاهدون لتلك المسلسلة على علم به.

وحتى يتضح هذا الحل الشرعي لتلك المشكلة فإنني سأعرض بشكل موجز لما ذكره الإمام ابن قدامة في كتابه القيم «المغني»[1]. فقد قال في كتابه حول موضوع أثر عودة المفقود على زواج امرأته.

«إن قدم الزوج (المفقود) قبل أن تتزوج زوجته فهي امرأته. وإن قدم بعد أن تزوجت ينظر: فإن كان قبل دخول الثاني بها فهي زوجة الأول، وتعود إليه بالعقد الأول، وليس عليه صداق، وروي أنه يخير، والصحيح أنه لا تخيير إلا بعد الدخول، فتكون الزوجة للأول رواية واحدة. وإن قدم بعد دخول الثاني بها خير الأول بين أخذها فتكون زوجته بالعقد الأول وبين أخذ صداقها، وتكون زوجة للثاني. فعلى هذا إن أمسكها الأول فهي زوجته بالعقد الأول ولا يحتاج الثاني حينئذ إلى طلاق. نص عليه أحمد. وقيل القياس أنه يحتاج إلى طلاق. ويجب على الأول اعتزالها حتى تقضي عدتها من الثاني. وإن لم يخترها الأول فإنها تكون مع الثاني، ويجب أن يستأنف (الثاني) لها عقدا على الصحيح»[2].

جـ ـ أما في المسلسل الثالث فإن من أمثلة ذلك زواج إحدى الفتيات دون أن يرضي وليها بذلك الذي هو أخوها وذلك على القول الراجح لا يجوز لأنه لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل.

د ـ ومن أمثلة ذلك أيضا في جميع المسلسلات ما تسعى إليه من تقديم المرأة على الرجل وذلك من خلال مظاهر متعددة منها تقديمها في الدخول أو الخروج. . .

ولا شك أن وجود مثل تلك السلوكيات المشار إليها تعلم المشاهدات إلى أن يسرن في مسالك تربوية خاطئة حيث يتمردن على أولياء أمورهن عندما تعيش إحداهن وضعاً مشابهاً لذلك وليس معنى هذا أنني أرى أن على الفتاة أن تقبل بالظلم ولكن هناك حلول شرعية لمثل تلك المشكلات يجب على هذه المسلسلات أن تسعى لتعريف الناس بها وأن تعلمهم إياها وأن ترشدهم إليها.

---

(١) يعد هذا الكتاب من أعظم أمهات الكتب الجامعة للفقه الحنبلي، وهو إلى جانب ذلك من كتب الفقه العام، إذ أنه يعرض آراء المذاهب الفقهية الأخرى ويناقشها وأدلتها.

(٢) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، مرجع سابق، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

رابعاً: كما أن هذه المسلسلات «عينة البحث» تسعى لإبراز المرأة والاهتمام بها حتى تخرج بشكل يلفت الأنظار ويجذب المشاهدين لمشاهدتها والاستمتاع بجسدها، وقد سبق وأن تم إيضاح جوانب متعددة من ذلك عند الحديث عن فئة الخصائص الخلقية لشخصيات المسلسلات التلفازية عينة البحث، إلا أن ما ستتم الإشارة إليه هي جوانب أخرى يوجد بعضها في بعض المسلسلات والبعض الآخر في جميعها. . .

أ ــ إن الفتيات وخصوصاً ما دون سن الثلاثين يكثر استعراضهن سواء من خلال حركاتهن أو تنويع الألبسة الفاتنة التي يرتدينها، وهذا الأمر يكثر في المسلسل الثاني والرابع، أما المسلسلان الأول والثالث فإنهما لا يخلوان من ذلك إلا أن وجوده فيهما يقل عن وجوده بالنسبة للمسلسلين السابقين.

ب ــ كثرة استخدام ملابس النوم أو الملابس المنزلية التي تحدد الجسم وتصف ما وراءه أو تكشف جوانب متعددة منه وذلك في المسلسل الرابع أما وجود ذلك في المسلسلات الأخرى فإنه يقل عن وجوده في ذلك المسلسل.

جـ ــ تكثر أيضاً التسريحات والماكياج بالنسبة للفتيات في المسلسل الأول والثاني والرابع أما المسلسل الثالث فإنها تقل فيه.

د ــ سعى المسلسل الرابع إلى اشراك امرأة في جميع المشاهد التي تدور في إحدى الشركات وقد أبدت زينتها أو أبدت ساقيها ووجهها وصدرها. . . دون أن يكون لذلك أي معنى درامي معين.

خامساً: سعت هذه المسلسلات إلى تأكيد وإقناع المشاهدين بعدد من المسالك ذات الأثر السلبي على أفراد المجتمعات العربية المسلمة، ومن مظاهر ذلك في مسلسلات عينة البحث ما يلي:

أ ــ أكدت جميع هذه المسلسلات بشكل مباشر وغير مباشر أن الحياة الزوجية بين أي زوجين لا يمكن أن تقوم ولا أن تستمر إلا إذا سبقها حب عاطفي بينهما، والحب كما تصوره هذه المسلسلات ليس هو الحب الفطري الذي قد يجده الرجل أو المرأة تجاه الآخر وإنما هو وجود علاقة بين شاب وفتاة سبقها تعارف

بينهمـا بحيث يجيز هـذا الفتى وتلك الفتاة لنفسيهمـا أن يلتقيـا وأن يخلو أحـدهمـا بالآخر وأن يتحدثا وكأنهما زوجان، إلا أن هذه المسلسـلات تقتصر على هـذا الأمر ولا تشير إلى ما قد يقود إليه هذا الحب قبل الزواج من معاشرة بينهما!!.

ولا يمكن في حقيقة الأمر أن تجـد مسلسلاً من المسلسـلات الموجـودة على السـاحة اليـوم إلا وهو يؤكـد على هذا المسلك الـذي يعد قيمـة سلبيـة غـريبـة عن مجتمعاتنا الإسلامية.

بل إن الأمر قـد يتجاوز هـذا إلى الحد الـذي أصبحت فيه هـذه المسلسلات لا ترى اختلافاً بين ارتباط الشاب والفتاة من خلال الزواج الشـرعي وبين ارتباطهمـا من خـلال عـلاقـة الحب والغـرام، إذ تسمي تلك المسلسـلات الـزواج «الارتبـاط الرسمي» أما العلاقة الغرامية فإنها «الارتباط غير الرسمي».

ويرتبط بما تقدم ما أكدت عليه جميع مسلسلات عينـة الدراسـة من أن الحياة الزوجية ينبغي أن لا تكون إلا بصورتهـا المثاليـة التي يستحيل واقعيـا أن تستمر بين أي زوجين، لذا فإن المُشاهد أو المُشاهدة عندما يشاهدان ذلك يعتقدان في الغالب أن حياتهما الزوجية عندما يعترضها شيء مما يكدر صفـوها فـإن عليهما أن ينفصـلا خصوصاً وأن العلاقة الزوجية في تلك المسلسـلات لا بد وأن تقـوم ـ كما تقـدم ـ على الحب مع أن الحق والواقـع يشهدان بـأن البيوت ليست كلهـا تبنى على الحب وهو ما أشار إليه عمر بن الخطاب عندما جاء إليه الرجل الذي شكا له عدم محبته لزوجته.

ب ـ أكدت جميع هذه المسلسلات الأربعة فشل تعدد الزوجات كما أكدت أن الذي يفعل ذلك هو الرجل الجشع الطمـاع ولذا فـإنها لم تعـرض صورة حسنـة واحدة من الصورة الكثيرة التي توجـد في المجتمعات المسلمـة للأفـراد المتزوجين بأكثر من زوجة والذين يعدلون بينهن وبالتالي نجاح زواجهم؟!

جـ ـ كمـا سعى كل من المسلسـل الثـاني والمسلسـل الثـالث والمسلسـل الرابع إلى تشويه صورة المرأة الحامل بحيث تعرضها بصورة تغايـر ما هي عليـه في الواقع ولا شك أن لذلك دلالات معينة قد تؤثر على نـظرة المشاهـدين لهذا المنـظر وما يترتب على ذلك من عدم قبولهم للمرأة الحامل وبالتالي رفض الحمـل وتحديـد النسل!!.

د ـ دعى المسلسلان الثاني والرابع بشكل غير مباشر إلى عدم الثقة في المقربين من المرء، سواء كانت تربطهم به علاقة عمل أو غيرها بينما لم ترد أي إشارة لذلك في المسلسلين الأول والثالث.

ولا شك أن الدعوة لذلك لها تأثيرها السلبي الكبير على المشاهدين خصوصاً وأن المسلم لا ينبغي أن يقيم علاقاته مع إخوانه على أساس من هذا الحكم أو المعيار الذي أكد عليه المسلسلان السابقان.

سادساً: أما بالنسبة للعبادات وخصوصاً الصلاة التي تجب على كل مسلم بالغ عاقل في كل يوم خمس مرات فإنها مغفلة تماماً في جميع المسلسلات ما عدا المسلسل الثاني «الأردني» حيث قام بأدائها فيه أحد الشخصيات الكبيرة في السن فقط، بينما الذين كانوا من حوله أو يعيشون معه سواء في البيئة أو المنزل أو المسلسل عامة أو المسلسلات الاخرى لم يؤدوها أو يذكروا أنهم سيؤدونها أو أدوها وذلك يشير بكل صراحة ووضوح إلى ما تسعى إلى تأكيده تلك المسلسلات في كثير من الأحيان من ربط أداء العبادات بكبار السن، أما الجيل الجديد فهو جيل لا يفعل ذلك!!، ولذا فإنها تغفل أن يقوم بأدائها شاب أو فتاة؟!

سابعاً: هناك عدد من الملحوظات الشكلية العامة سواء في جميع المسلسلات أم في أحدها وهي كما يلي:

أ ـ لم يوضح المسلسل الثاني النهاية الطبيعية التي كان لا بد وأن ينتهي إليها أحد الشخصيات التي وقع منها ظلم كثير على إحدى النساء، لذا فقد كان لا بد وأن يلقى جزاءه.

ب ـ كما أن هناك مفارقات عجيبة في بعض هذه المسلسلات أبرزها ما تضمنه المسلسل الثالث عندما اتهم أحد الشخصيات الناشرين للكتب بأنهم يهتمون بالأذواق المنحطة من خلال نشرهم لبعض الروايات المبتذلة الرخيصة، دون أن يعلم أن ذلك الحكم ينطبق على العديد من مشاهد نفس المسلسلة نفسها التي يشارك فيها والمسلسلات الأخرى!!.

جـ ـ تخلط هذه المسلسلات عامة في كثير من الأحيان بين الحق والباطل

أو بين الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية حيث إنها تعرض الجوانب السلبيـة التي تريد أن تبين للمشاهدين ضررها وخطورتها، ولكنهـا لكي توضـح ذلك للمشـاهدين فإنها تقدمها عبر مشاهد تسعى إلى أن تبالـغ فيها فتضم إليهـا جوانب سلبيـة كذلـك بحيث تكـون مقـابلة لتلك الجـوانب السـابقـة، ممـا يجعـل فـرص استفـادة وتنبـه المشاهدين لتلك الجوانب قليلة جداً.

ثامناً: ويجدر في نهاية هذا البحث أن تتم الإشارة إلى أمرين مهمين هما:

أ ــ أن هـذا البحث لم يتم فيه احتسـاب السلوكيـات الخلقيـة السيئـة بين الانـاث والذكـور غير الأجـانب كالأزواج والأخـوة ونحو ذلـك، والتي لا ترى تلك المسلسلات بأسا من أن تقـوم بها الشخصيـات أمام أعين المشاهدين، سواء منها ما تم قطعـه وحذفـه من قبل الـرقابـة وبالتـالي عدم عرضه، أو ما عـرض، وهو الـذي يشمل قـرب جسم الرجـل من جسم المرأة، بل ملاصقته لها في بعض الأحيان، وأحياناً وضع وجهه قريباً من وجهها، أو إبداء بعض الحركات أو الوضعيات التي يتعمـدها المسلسـل بـالنسبـة للنسـاء على وجه الخصـوص، وذلـك إمـا أثنـاء جلوسهن أو نومهن، وجميع هـذه الممارسـات ما هي إلاَّ إثـارة لغرائـز الشباب والفتيات!!.

ب ــ إن تلك المسلسلات تتضمن مشاهد عديدة لم تجزها الرقابة وذلـك لما تحتوي عليه من رقص وغـرام أو حديث سـاقط... إلخ، حيث تسنى لي أن أطَّلع على بعض المشـاهـد في كـل من المسلســل الثــاني «الأردني» والثالث «المصري» والتي لم يتم عرضها على شاشة التلفـاز فرأيت أنها تتضمن ما أشرت إليه، فإذا كان ما يعرض على الشاشـة هو مـا أجـازتـه الـرقـابـة فمـاذا لـو تم عـرض كـل مـا تحتـوي عليـه تلك المسلسلات على المشاهدين؟!.

● ● ●

الخاتمة

وتشمل: خلاصة البحث وآفاقه المستقبلية

ويمكن أن أقوم بتلخيص أهم القضايا والنتائج التي توصلت إليها في هذا البحث وذلك من خلال النقاط التالية:

١ ـ استعرضت في هذا البحث مفهوم القيم في اللغة ثم اصطلاح عدد من الدراسات الفلسفية والنفسية والتربوية والاجتماعية وكذلك في اصطلاح بعض الدراسات الفكرية والإسلامية ثم ما أعنيه بها وأنواعها والفرق بينها وبين كل من العادات والأعراف والتقاليد والاتجاهات والميول والأخلاق.

٢ ـ أوضحت مفهوم المسلسلة التلفازية من بين أشكال الأعمال الدرامية الأخرى وعناصرها ثم أعطيت لمحة موجزة عن مفهوم الدراما واتجاه موضوعاتها وارتباط نشأتها بالمسرح وتاريخ نشأته.

٣ ـ سعيت في هذا البحث إلى أن أحدد طبيعة ونوعية القيم التي تتضمنها المسلسلات التلفازية عينة الدراسة وذلك بغرض تقويمها والكشف عن مدى الارتباط بينها وبين القيم الإسلامية الأصيلة التي تؤمن بها مجتمعاتنا العربية المسلمة.

٤ ـ كشفت هذه الدراسة عن اهتمام المسلسلات التلفازية عينة البحث بالموضوعات الاجتماعية والخلقية والعلمية والاقتصادية بشكل كبير بحيث تصبح الركيزة الأساسية التي تحرك وتبعث وتدفع أحداث أي مسلسل إلى الأمام.. فقد بلغت نسبة تلك الموضوعات من بين إجمالي الموضوعات المعروضة فيها ٩١,١٣٪، بينما تهمل ولا تعطي أي اهتمام لكل من الموضوعات الدينية والعلمية

والثقافية والتي كانت نسبتها جميعاً ٤٤,٠٦٪ من إجمالي الموضوعات المعروضة خلالها.

٥ ـ أظهرت نتائج هذه الدراسات اهتمام وتركيز تلك المسلسلات على عرض الموضوعات السلبية أو ذات الأثر السلبي أكثر من الموضوعات الإيجابية أو ذات الأثر الإيجابي حيث بلغت نسبة الموضوعات السلبية المعروضة فيها ٥٤,٤٣٪ بينما كانت نسبة الموضوعات الإيجابية ٤٥,٥٧٪. . ولا شك أن لذلك تأثيراً كبيراً على نفوس المشاهدين خصوصاً وأن ذلك يشير إلى أن تلك المسلسلات تسعى إلى تغليب جوانب الشر والفساد والباطل في جميع الموضوعات التي تتناولها على جوانب الخير والحق والهدى، وحتى تلك الموضوعات السلبية التي يتم عرضها بغرض نقدها وتقويمها ـ والتي لا توفيها حقها في غالب الأحوال ـ حتى تلك الموضوعات، لها أثارها السلبية على سلوك الناس سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا، وذلك لكثرة ما تعرضه تلك المسلسلات منها ولتنوع الطرق والأساليب والأشكال التي تقدمها بها ولأنها لا يكاد يخلو منها مسلسل واحد، إضافة إلى أن هذه المسلسلات تغلب تلك الموضوعات السلبية من حيث الوقت الذي يستغرقه عرض كل موضوع منها، بينما تمر في الغالب على الموضوعات الإيجابية بصورة سريعة دون أن توفيها حقها أو على أقل تقدير تعادلها مع الموضوعات السلبية وما تأخذه من وقت وحوار وأحداث. . . إلخ. حيث إنها تعرض الموضوعات السلبية من جميع جوانبها، مفصلة فيها القول، ومبرزة جميع تفاصيلها دقيقها وجليلها. . . الخ. ولكنها في المقابل تعرض الموضوعات الإيجابية دون أن تتوقف عندها أو تبرزها كا تفعل في الموضوعات السلبية، ولا شك أن لذلك انعكاساته السلبية على سلوك الناس وتصرفاتهم سواء قلّ ذلك أو كثر، خصوصاً وأن كل تلك الموضوعات السلبية لا تحدث في واقع المجتمعات المسلمة إلا قليلاً، إضافة إلى أنها لا تصدر في الغالب إلا من فئة شاذة منحرفة وبالتالي فإن ذلك يعد شذوذاً وخروجاً على المبادىء والقيم الإسلامية التي تؤمن بها تلك المجتمعات، وتأسيساً على ذلك فإن إبراز هذا الشذوذ وتعميمه يؤكد غياب الوظيفة الأساسية التي ينبغي أن تؤديها تلك المسلسلات عن الواقع الذي تعيشه اليوم.

٦ ــ أوضحت نتائج هذا البحث وجود قيم فكرية سلبية تؤديها المسلسلات التلفازية وبالتالي تسعى لتأكيدها وإقناع الناس بها، بل إن هذه النتائج أوضحت ارتفاع هذه النسبة إلى الحد الذي بلغت فيه أكثر من نصف إجمالي القيم المعروضة حيث كانت نسبتها ٥١,١٦٪، بينما لم ترفض من القيم السلبية سوى ١٧,٤٤٪ من إجمالي القيم الإيجابية والسلبية المعروضة، إضافة إلى أن هناك قيماً إيجابية ترفضها تلك المسلسلات، ومن هنا فكيف يؤمل في تلك المسلسلات أن تكون موجهة لسلوك الناس ومعلمة إياهم الخير وموضحة لهم سبل الهدى... الخ. في الوقت الذي يكون موقفها من القيم الإيجابية والسلبية بهذه الصورة وذلك الشكل الذي تم تقديمه.

٧ ــ أما بالنسبة لطبيعة العلاقة بين المرأة والرجل الأجنبي عنها سواء المباشرة أو غير المباشرة فقد كشفت هذه الدراسة عن نتائج ذات أهمية كبيرة حول جوانب متعددة من ذلك يمكن إبرازها فيما يلي:

أ ــ أسفرت نتائج هذا البحث عن وجود مشاهد كثيرة لعلاقات غير شرعية تتم بين النساء والرجال الأجانب عنهن، فقد بلغ مجموع هذه المشاهد (٦٩١) أي بنسبة ٢٨,٧٠٪ من إجمالي مشاهد المسلسلات على وجه العموم، ومعلوم أن المرأة المسلمة لا يجوز لها أن تخلو برجل أو تختلط برجال هم أجانب عنها ولا أن تتحدث معهم إلا لحاجة مع الأخذ بالاعتبار أن ذلك مشروط بعدم الخضوع في القول وأن يكون من وراء حجاب إلا أنه يبدوا أن تلك المسلسلات التلفازية لا تقيم أي وزن لتلك القيم الإسلامية وبالتالي فإن كثيراً من هذه القيم أصبح من النادر أن تهتم به أو تبرزه تلك المسلسلات.

ب ــ أوضحت نتائج هذه الدراسة أن سن النساء الذي يغلب على مشاهد العلاقة المباشرة وغير المباشرة بين النساء والرجال غير المحارم لهن هو سن الفتيات ما بين (١٥) و(٣٠)، حيث بلغت نسبتهن ٦٧,٦١٪ من إجمالي النساء عامة، وهي نسبة تعكس مدى اهتمام تلك المسلسلات بذلك المستوى من السن وسعيها لترسيخ الإيمان والعمل بذلك في نفوس مثيلاتهن من الفتيات

المشاهدات اللواتي يعتبرن من الجيل الذي سيتربى على يديه شباب هذه الأمة!!.

جـ ــ بيَّنت أيضاً تلك النتائج كثرة كل من مشاهد الخلوة ومشاهد الاختلاط من بين إجمالي المشاهد التي تشارك فيها النساء مع رجال أجانب عنهن، ومن ثم اتفاق نسبتهما إلى حد بعيد، حيث بلغت نسبة مشاهد الخلوة **٤٧,٩٠٪** ونسبة مشاهد الاختلاط **٤٧,٧٦٪**.

د ــ أوضحت نتائج هذا البحث وجود عدد من المظاهر السيئة التي تتضمنها مشاهد الخلوة أو الاختلاط بين النساء والرجال غير المحارم.

هـ ــ كما كشفت تلك النتائج عن ارتفاع نسبة النساء في مشاهد الاختلاط والتي بلغت **٥٣,٩٧٪**، تلتها النساء في مشاهد الخلوة وبلغت نسبتهن **٤٢,٦٣٪** ثم النساء في مشاهد العلاقة من خلال الهاتف ولم تبلغ نسبتهن سوى **٣,٤٠٪** أما إجمالي النساء اللواتي شاركن في مشاهد العلاقة بين النساء والرجال الأجانب فقد بلغ (٨٨٢) امرأة أي بمتوسط (١٨) امرأة في كل حلقة من حلقات مسلسلات عينة الدراسة، ولا شك أن هذا العدد يؤكد حرص تلك المسلسلات على أن تقنع المشاهدين بقبول قيمة تلك العلاقة غير المشروعة بين النساء والرجال غير المحارم.

و ــ كما بينت هذه النتائج أن نسبة علاقة الحب والغرام التي تربط بين النساء والرجال الأجانب قد بلغت **١٨,٧٩٪** من إجمالي أنواع الصلات الأخرى، وهي نسبة كبيرة في تقدير الباحث وذلك لأن مثل هذا النوع من العلاقات يجب أن ينعدم في أي مجتمع من مجتمعات المسلمين.

٨ ــ أما بخصوص الملابس التي ترتديها شخصية المرأة في مسلسلات عينة البحث فقد أسفرت هذه الدراسة عن نتائج ذات أهمية وخطورة بالغتين.. هي:

أ ــ كشفت هذه النتائج عن ارتفاع نسبة مشاركة المرأة في جميع مشاهد مسلسلات عينة البحث والتي بلغت **٦١,٢٨٪** من إجمالي المشاهد بصورة عامة، ويعكس اهتمام تلك المسلسلات بهذه المشاهد مدى عنايتها بالمرأة

وتقديمها على الرجل خصوصاً إذا ما أخذ بالاعتبار أن نسبة الاناث إلى الرجال في جميع تلك المسلسلات أقل من نصف نسبة تلك المشاهد إضافة إلى أن زيادة مشاركة المرأة يرفع من نسبة المشاهد التي تخرج فيها المرأة متبرجة سافرة.

ب ـ كما بينت تلك النتائج ارتفاع نسبة الفتيات ما بين (١٥) و(٣٠) من بين جميع أنواع أعمار النساء اللواتي شاركن في المشاهد الخاصة بالمرأة سواء لوحدها أو مع الرجال، حيث بلغت نسبتهن ٥٣,٣٠٪.

جـ ـ أوضحت هذه النتائج ارتفاع نسبة الملابس الضيقة التي تكشف جسد المرأة وتصفه وتحدد أجزاءه والتي ترتديها النساء في جميع مسلسلات عينة البحث حيث بلغت ٦٦,٣٣٪ من إجمالي الملابس التي ترتديها النساء على وجه العموم.

د ـ أوضحت تلك النتائج حرص تلك المسلسلات على إخراج المرأة بالملابس التي تفتن الرجال وتظهر لهم محاسنها حيث ربطت بين جميع أنواع الملابس وخصوصاً ملابس العمل اليومية التي غلبت نسبتها على جميع أنواع الملابس الأخرى ـ ربطت بينها جميعاً وبين سعي المرأة التي ترتديها إلى أن تظهر بأحسن هيئة تكون فيها.. إضافة إلى وجود نسبة كبيرة من النساء اللواتي ارتدين الملابس الخاصة بالنوم، ومعلوم أن هذه الملابس عندما ترتديها المرأة تبدي من مفاتنها ما يثير الشهوة لدى الرجل الذي يشاهدها في المسلسل أكثر مما يثيره جسد المرأة نفسها.

٩ ـ وبالنسبة للبيئة الجغرافية التي تجري في مسارحها أحداث مسلسلات عينة الدراسة فقد أظهرت نتائج هذا البحث حولها ما يلي:

أ ـ بلغ إجمالي المشاركين في جميع مشاهد الدراسة (٥٦٢١) شخصية ما بين رجل وامرأة، كانت نسبة الرجال منهم ٦١,٢٢٪، بينما جاءت نسبة النساء ٣٨,٧٨٪.

ب ـ بينت نتائج هذه الدراسة أن جميع مشاهد مسلسلات عينة البحث والتي

بلغت (٢٤٠٧) جرت جميعاً داخل الوطن الذي يتم فيه تسجيل المسلسل أو الوطن الذي تدور فيه أحداث هذا المسلسل.

جـ ـ كما بينت تلك النتائج أن أحداث تلك المسلسلات لم تجر إلا في المدن الكبرى والمجتمعات الريفية حيث بلغت نسبة المشاهد التي تجري أحداثها في المدن الكبرى ٢٨,٩٠٪ أما بالنسبة للمجتمعات الريفية فقد بلغت نسبتها ٢٢,٩٪ من إجمالي المشاهد عامة أما بالنسبة للمدن الصغرى والمجتمعات البدوية فلم تحظ بأي نصيب من تلك المشاهد.

د ـ وأضهرت تلك النتائج أيضاً تحديد نوع الأماكن التي تجري فيها أحداث تلك المشاهد المحلية سواء التي تجري في المدن الكبرى أم في المجتمعات الريفية، وقد كشفت تلك النتائج عن تفوق المشاهد التي تتم داخل أماكن الإقامة والسكن والتي بلغت نسبتها ٤٤,٤٩٪.. ثم مواقع العمل بنسبة ٣٤,٧٣٪ ثم الطرق العامة وما في حكمها بنسبة ٨,٥٦٪ ثم بعد ذلك تأتي الأماكن المختلفة الأخرى.. وقد أسفرت هذه النتائج عن إهمال تلك المسلسلات للمساجد التي هي من أبرز الأماكن التي يهتم بها أفراد المجتمع العربي المسلم وذلك يعكس عدم رغبة تلك المسلسلات في أن تغرس في قلوب المشاهدين حب هذه الأماكن التي هي بيوت الله سبحانه وتعالى.

هـ ـ كما أسفرت تلك النتائج عن وجود نسبة كبيرة من المشاهد الخاصة بالإقامة والسكن تجري أحداثها داخل غرف النوم وقد كانت نسبتها من بين إجمالي المشاهد في جميع أماكن الإقامة والسكن ٤٠,٢١٪، وقد سعت تلك المسلسلات إلى إبراز الشخصيات الرجالية والنسائية في غرف النوم وهم في ملابس وأوضاع تدعو في غالب الأحوال إلى الإثارة، كما سعت إلى أن تربط بين تلك المشاهد وبين فئة الشباب والفتيات من بين أنواع الشخصيات الأخرى.

١٠ ـ أما الخصائص العلمية والاجتماعية والعلمية والتربوية والاقتصادية لشخصيات مسلسلات عينة الدراسة فقد أسفرت هذه الدراسة حولها عن نتائج

متعددة، لبعضها أهمية كبيرة ودلالات خطيرة وهي كما يلي:

أ - بلغ إجمالي الشخصيات الرئيسية وغير الرئيسية المشاركة في تلك المسلسلات (١٠٤) شخصية ما بين ذكر وأنثى، وقد بلغت نسبة الذكور ٧٢,١٢٪ بينما جاءت نسبة النساء ٢٧,٨٨٪ من إجمالي الشخصيات، وعلى الرغم من انخفاض نسبة النساء مقارنة بنسبة الذكور فإن تلك المسلسلات أشركتها كما تقدم القول في ١٤٧٥ مشهد أي بنسبة ٦١,٢٨٪ من إجمالي المشاهد عامة وذلك لا شك أنه يعكس حرص تلك المسلسلات على إظهار المرأة في غالبيةِ مشاهدها.

ب - غلبت تلك المسلسلات مستوى سن الشباب والفتيات ما بين (١٥) و(٣٠) سنة على جميع مستويات الأعمار الأخرى، حيث بلغت نسبتهم ٥٢,٨٨٪ من إجمالي الشخصيات، وتعطي هذه النسبة القائمين على تلك المسلسلات إمكانية إبراز جوانب متعددة من مظاهر الفتنة والإغراء بالنسبة لكل من الجنسين.

جـ - أظهرت تلك النتائج اختلاف شخصيات هذه المسلسلات من حيث درجة تعليمها إلا أن الأميين كانوا في مقدمة تلك الشخصيات حيث بلغت نسبتهم ٣٣,٦٥٪ من إجمالي الشخصيات.

د - كما أوضحت نتائج هذا البحث وجود نسبة كبيرة من شخصيات تلك المسلسلات تقوم بدور الصديق الذي تربطه بغيره علاقة حب عاطفي حيث بلغت نسبة هؤلاء ١٨,٠٦٪ من إجمالي أدوار كل الشخصيات على وجه العموم، ولا شك أن هذه النسبة تشير إلى أن تلك المسلسلات تسعى إلى أن تنتشر هذه العلاقات بين الشباب والفتيات.

هـ - كشفت تلك النتائج عن إغفال تلك المسلسلات لبعض خصائص شخصياتها ومن بينها هنا حالتهم الاجتماعية الذين بلغت نسبتهم ٣٢,٦٩٪ من إجمالي الشخصيات عامة، ثم تفاوتت بعد ذلك نسب الحالات الاجتماعية المتعددة لباقي تلك الشخصيات إلا أن أبرزها الشخصيات الرجالية والنسائية التي

تـزوجت أثنـاء المسلسـلات والـذين كـانت نسبتهم ٢٢,١١٪ ثم الـذين لم يتـزوجوا بعـد وبلغت نسبتهم ١٩,٢٣٪ بعد ذلـك جاء المتـزوجـون وكـانت نسبتهم ١٣,٤٦٪ من إجمـالي الحـالات الإجتمـاعيـة لكـافـة شخصيـات المسلسلات، ثم بعد ذلك جاءت الحالات الأخرى.

و ـ كما بينت تلك النتائج تعدد نوع العمل أو الأعمـال التي تقوم بهـا شخصيات مسلسلات عينة البحث، وقد جاءت في مقدمتها نوع الأعمال الإداريـة التي بلغت نسبتهـا ١٧,٨٦٪ ثم بعد ذلـك النسـاء اللواتي يقمن بعمـل ربـة بيت وكانت نسبتهن ١٢,٥٪ من إجمالي أعمال الشخصيات بصـورة عامـة، وقد سعت تلك المسلسـلات إلى أن تـربط بين هـذا النـوع من الأعمـال وبين النساء اللواتي بلغن سناً كبيراً، أما الفتيـات فقد ربـطت بينهن وبين الأعمال الـوظيفية على وجـه العموم، ثم بعـد ذلك جـاءت الأعمال الأخـرى لبـاقي الشخصيـات إلا أن أبرز هـذه الأعمـال هي الأعمـال غيـر المشـروعـة التي تمـارسهـا بعض الشخصيـات في تلك المسلسـلات والتي بلغت نسبتهـا ٠٨,٠٤٪ من إجمالي أعمال الشخصيات، أما بالنسبة للعلمـاء فلم تقم أي شخصية بدور واحد منهم مما قد يشير إلى أن تلك المسلسلات لا تقيم لهم أي وزن وترى أنهم لا يشكلون أي ثقل في مجتمعاتنا العربية المسلمة.

ز ـ كما أظهرت نتائج هذا البحث وجود نسبة كبيرة من الشخصيات ذات السلوك المنحرف والتي يعني بها البـاحث كل شخصيـة تبدر منهـا بعض السلوكيات غير الشرعية كالـظلم والغش والسرقـة والاتجار بـالمخدرات. . . الـخ. وقد بلغت نسبة هؤلاء ٣٠,٧٧٪ من إجمالي أنواع سلوك الشخصيات على وجـه العمـوم. . وتلك نسبـة كبيـرة لا تعكس نسبـة هؤلاء الأفـراد في واقـع المجتمعـات المسلمة، إضـافة إلى أن هـذه الشخصيات المنحـرفة في تلك المسلسـلات هي المحـاور الـرئيسيـة التي تـدور حـولهـا أحـداث تلك المسلسلات، بل إن المشـاهد التي تشـارك فيها تفـوق كثيرا المشـاهد التي تشارك فيها الشخصيات الملتزمـة، مع أن نسبـة الملتزمين تتفـوق على نسبة المنحـرفين، كمـا لاحظ البـاحث أن تلك المسلسـلات تـرفـع من شـأن

الشخصيات المنحرفة وتبرز كل واحد منهم بصورة الرجل القادر على كل شيء وذلك من بداية المسلسلة وحتى قبيل نهايتها بقليل بحيث تبرز خلال ذلك كل الجوانب التفصيلية الدقيقة التي تكشف عن طبيعة هذه الشخصية، ومع هذا كله فإنها لا تقيم وزناً للنهاية الطبيعية التي لا بد وأن يصل إليها كل من سار على ذلك الدرب وذلك لأنها تأتي في لحظة من لحظات الحلقة الأخيرة من حلقات المسلسل أو ما قبلها فتجعل تلك الشخصية تقع بأيدي رجال الأمن أو تقتل... الخ. بحيث لا تعرض أي جانب من الجوانب السيئة التي أصبحت تعيشها هذه الشخصية بعد تلك النهاية مما يجعل الناس يتأثرون بتلك السلوكيات الخاطئة التي قدمت طوال حلقات المسلسل بينما لا يكون لنهاية هذه الشخصية أي تأثير عليهم.. وفي مقابل ذلك فإنها تصور الشخصيات الملتزمة بصورة الرجل الضعيف المغلوب على أمره الذي لا يستطيع أن يدرك ما يريد ولا أن يشق طريقه في الحياة إلا إذا تخلى عن التزامه هذا، ولا شك أن ذلك يعكس تركيز تلك المسلسلات على الشخصيات المنحرفة وإبرازها للمشاهدين عامة الأمر الذي سيكون له أثره الكبير عليهم سواء تم ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، وسواء كان كل ذلك يتم لتحقيق غايات وأهداف مقصودة أم غير مقصودة.

حـ ـ كما أسفرت نتائج هذه الدراسة عن ارتفاع نسبة الدوافع الاقتصادية التي دفعت شخصيات تلك المسلسلات إما إلى الالتزام وإما إلى الانحراف، حيث بلغت نسبة تلك الدوافع ٤١,١٤٪ من إجمالي أنواع الدوافع بصورة عامة، وهي نسبة كبيرة لا تتفق بأي حال من الأحوال مع طبيعة الدوافع التي تقود الناس في المجتمعات العربية المسلمة إلى الالتزام، وذلك لأنه يفترض في أفراد تلك المجتمعات أن يكون دافعهم إلى الالتزام بالسلوك السوى هو دافع الثواب والعقاب التي لم تبلغ نسبتها في تلك المسلسلات سوى ١٦,٤٦٪ من إجمالي أنواع الدوافع، مع أن تلك المسلسلات قد غلبت الشخصيات الملتزمة على المنحرفة فيها كما تقدم.. وكل ذلك لا شك يؤكد ابتعاد تلك المسلسلات عن أداء وظيفتها الأساسية التي أنيطت

ط ـ أوضحت تلك النتائج أن نسبة كبيرة من شخصيات تلك المسلسلات تتحصل على المادة من طرق غير مشروعة حيث كانت نسبة هذه الشخصيات ٢١,٠١٪ من إجمالي أنواع الطرق بصورة عامة، وهي نسبة كبيرة تعود بآثار سلبية على المشاهدين خصوصاً وأن بعض الدراسات الميدانية أكدت سعي كثير من المشاهدين إلى الاحتذاء حذو الشخصيات التي تتضمنها تلك المسلسلات ثم محاولة تقمص سلوكياتها وتقليدها.

١١ ـ أما بالنسبة لجداول المقارنات بين مسلسلات عينة البحث فقد أسفرت عن نتائج ذات أهمية وخطورة بالغتين يمكن تلخيص أبرزها فيما يلي:

أ ـ تفوق المسلسل الأول «المصري» في نسبة عرض الموضوعات الاجتماعية الإيجابية على نسبها في المسلسلات الأخرى، بينما تفوق المسلسل الرابع «الكويتي» وتلاه المسلسل الثاني «الأردني» في نسبة الموضوعات الخلقية السلبية في حين أن المسلسلين المصريين يقل اهتمامها بذلك.

ب ـ لم يتضمن كل من المسلسلين المصريين شيئاً من موضوعات العبادات الإيجابية كما أن المسلسلين الآخرين اكتفى كل منهما بعرض موضوع واحد فقط من تلك الموضوعات!!

وذلك يؤكد ما سبقت الإشارة إليه من غياب الوظيفة الأساسية المناطة بهذه المسلسلات عن واقعها الذي تعيشه اليوم.

حـ ـ كما جاءت نسبة الدوافع الاجتماعية في المسلسل الأول «المصري» التي بلغت ٤٧,٠٦٪ متفوقة على نسبها في المسلسلات الأخرى.

د ـ خلا المسلسل «الكويتي» من أي دافع ثقافي كما خلال المسلسل «الأردني» من أي دافع علمي، وذلك قد يعود إلى أن غالبية شخصيات هذين المسلسلين تقوم بأعمال تجارية أو حرفية أو مهنية، بينما خلا المسلسل الأول «المصري» من دوافع الرغبة في الثواب والخوف من العقاب كما أنه لم يتضمن أي موضوع من موضوعات العبادات الإيجابية.

هـ ـ جاءت نسبة القيم السلبية المؤيدة مرتفعة في جميع المسلسلات التلفازية

الأربعة عينة البحث على جميع أنواع القيم الأخرى، كما أن نسبة تكرار كل قيمة منها ترتفع كذلك في جميع المسلسلات.

و ـ تفوق المسلسل «الأردني» على بقية المسلسلات في نسبة القيم الإيجابية التي تؤيدها المسلسلات حيث بلغت ٣٠٪، كما أنه أقل المسلسلات في نسبة القيم الإيجابية التي ترفضها المسلسلات حيث لم تبلغ سوى ٢,٥٪.

ز ـ تكثر المظاهر السيئة في كل من مشاهد الخلوة أو الاختلاط بين المرأة والرجال غير المحارم في المسلسلات المصرية ثم الأردنية ثم الكويتية، وربما كان لهذا أسباب بيئية معينة.

ح ـ انفرد المسلسلان المصريان بتقديم وجعل أولوية ملابس النساء للملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر والساقان حيث بلغت نسبة ذلك في المسلسل الأول ٤٠,٤١٪، وفي المسلسل الثاني ٤٦,٦٨٪، بينما جعل المسلسلان «الأردني والكويتي» الأولوية للملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر، وذلك يشير إلى اهتمام المسلسلات ذات الإنتاج المصري بالملابس التي تبدي جوانب كثيرة من أجزاء جسم المرأة بنسب تفوق ما توليه لها مصادر الإنتاج الأخرى، وقد أكدت تلك الحقيقة عدد من النتائج الأخرى،

إلا أنه ومع ذلك كله فإن المسلسل «الأردني والكويتي» لم يكونا خاليين من ملابس متكشفة، فقد انفرد المسلسل الأردني بارتفاع نسبة الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان والساعدان، وانفرد المسلسل الكويتي بوجود نسبة معينة من الملابس التي يبدو منها الوجه والشعر والنحر وأعلى الصدر والساقان وأسفل الفخذ.

ط ـ لم يكن هناك ثبات في المسلسلات ذات الإنتاج المصري، وذلك بخصوص نسبة الشخصيات الملتزمة فيها حيث بلغت في المسلسل الأول ٧٣,٥٣٪ متقدمة على نسبة ذلك في جميع المسلسلات، بينما بلغت نسبة المسلسل الثالث ٣٨,٠٩٪ محتلة بذلك المرتبة الأخيرة. ومع هذا فقد

انفرد هذان المسلسلان المصريان بوجود شخصيات فيها تحولت من الانحراف إلى الالتزام، إلا أن المسلسل الثالث «المصري» انفرد أيضاً في المقابل بوجود شخصية تغيرت من الالتزام إلى الانحراف فيه مما قد يشير إلى ما تتضمنه تلك المسلسلات من تناقضات.

ي ـ ترتفع نسبة الطرق الشرعية للحصول على المادة التي تسلكها شخصيات المسلسل «الأردني» ثم المسلسل الأول «المصري» ثم يلي ذلك المسلسل «الكويتي» ثم بعد ذلك يأتي المسلسل الثالث «المصري».

١٢ ـ قام الباحث بعد نهاية التحليل بعقد مقارنات عامة بين جميع مسلسلات عينة البحث وذلك من خلال بعض ملحوظاته عليها، وكان من أبرز نتائج ذلك ما يلي:

أ ـ تتضمن جميع مسلسلات عينة البحث تناقضات متعددة الجوانب، كان من أبرزها التناقضات المتعلقة بالمرأة المتوفى عنها زوجها، وذلك في المسلسل الثاني «الأردني» والثالث «المصري»، حيث تجمع النساء فيهما بين كون المرأة تعتدّ بعد وفاة زوجها وبين قيامهن بأعمال يحرم عليهن أن يفعلنها، كاستعمال الطيب والمكياج وعمل التسريحات ولبس ثوب أسود لا يتجاوز الركبتين، ولبس المجوهرات والخروج من البيت دونما ضرورة تقتضي ذلك. . . الخ.

ب ـ كما تتضمن جميع هذه المسلسلات بعض السلوكيات الخلقية السلبية المتعددة أبرزها كون تلك المسلسلات لا ترى أي بأس في أن يدخل على المرأة رجل أجنبي عنها، وهذا يشير بكل وضوح إلى إغفال تلك المسلسلات لجانب الغيرة التي كان ينبغي أن تسعى إلى تعميقها في نفوس أفراد المجتمع المسلم.

جـ ـ كما تضمنت أيضاً جميع هذه المسلسلات عدداً من المواقف التي تعلن فيها الحرب على أوضاع المرأة المسلمة في المجتمعات العربية المسلمة بحيث سعت بعض هذه المسلسلات إلى أن توحي إلى جميع المشاهدات بأن

جميع قرارات المرأة ينبغي أن تتخذها هي دون الرجوع إلى ولي أمرها أو الذي ولاه الله مسؤولية القيام عليها زوجة أو بنتاً!؟.

د ـ كما أن هذه المسلسلات وخصوصاً الثاني والرابع قد سعيا لإبراز المرأة والاهتمام بها بحيث تخرج فيها بشكل يلفت الأنظار ويجذب المشاهدين إلى الاستمتاع بجسدها.

ففي المسلسلين الأردني والكويتي يكثر استعراض الفتيات ما دون سن الثلاثين من خلال حركاتهن أو تنويع الألبسة الفاتنة اللواتي يرتدينها، كما أن المسلسل الكويتي يكثر فيه ارتداء النساء لملابس النوم والملابس المنزلية التي تحدد الجسم وتصف ما وراءه!.

هـ ـ سعت هذه المسلسلات إلى إقناع المشاهدين بعدد من المسالك ذات الأثر السلبي، من أبرزها أنها أكدت أن الحياة الزوجية لا يمكن أن تقوم بين أي زوجين إلا إذا كانت قائمة على حب عاطفي سابق لذلك الزواج.

وأكدت كذلك على فشل تعدد الزوجات. كما أن المسلسلين «الأردني» و «الكويتي» قد دعيا بصورة غير مباشرة إلى عدم الثقة في المقربين من المرء.

و ـ أما العبادات فإنها أُغفِلت تماماً في جميع المسلسلات ما عدا المسلسل الثاني «الأردني» الذي قام بأدائها فيه رجل مسن وهذا يشير إلى ما تسعى إليه هذه المسلسلات من ربط أداء العبادات بكبار السن!؟.

* * *

تلك كانت أهم وأبرز ما أسفر عنه هذا البحث من نتائج أكدت جميعاً ما تمت الإشارة إليه في مقدمته من أن الوظيفة الأساسية المنوطة بتلك المسلسلات تكاد أن تكون غائبة تماماً عن الواقع الذي تعيشه اليوم، حيث إن هناك فجوة عميقة بين قيم الإسلام وآدابه القويمة التي كان من المفترض أن تؤمن بها تلك المسلسلات وتحرص على ترسيخها في أذهان وقلوب المشاهدين وبين ما تتضمنه

هـذه المسلسلات من قيم لا يمت كثيـر منها بصلة لا إلى عقيـدتنـا ولا إلى مبـادئنـا وقيمنا وأخلاقنا.

وتفتح نتائج هذه الدراسة ـ في تقدير الباحث ـ آفاقاً مستقبلية واسعـة يمكن أن يخوضها الباحثون في مثل هذا المجال.

ولعل أبرز ذلك إجراء دراسـات تحليلية لمضمـون تلك المسلسلات وتحـديد ما تتضمنه من قيم بحيث تُجرى على عينة كبيرة منها كي تكون قريبة جداً من تمثيل كـافة المسلسـلات التلفازيـة الموجـودة على الساحـة، خصوصـاً إذا ارتبط مع تلك الدراسة التحليلية دراسة مسحية تكشف عن جوانب أثر تلك المسلسلات الخـاضعة للتحليل على أفكار الناس وسلوكياتهم.

كما يمكن إجراء تحليل لمحتويات عينة من تلك المسلسلات لدراسة صفات شخصياتها وتحديد مـدى التقارب أو الاختـلاف بينها وبين الصفـات الأساسيـة التي ينبغي أن تتصف بها شخصية المسلم كمـا يمكن إجراء دراسـة تحليلية حـول صورة المرأة في تلك السلسلات ومدى توافقها مع الصـورة الحقيقية التي يجب أن تكـون عليها المرأة المسلمة...

* * *

وقبل أن يختتم الباحث هذه الدراسة يود أن يوصي باتخاذ عدد من الخـطوات الإيجابية الفعالة التي سيكـون لتطبيقهـا في تقديـره أكبر الأثـر في إيجاد مسلسـلات تلفازية تساعد على تربية شباب هذه الأمة الإسلامية التربيـة الحقة وتسهم في إقـامة حياة نظيفة هادفة في مجتمعاتنا المسلمة.

وقد تم تقسيم هذه الخطوات إلى قسمين:

أولاً: توصيات متعلقة بالمسلسلات الموجودة على الساحة اليوم، وهي:

أ ـ أن على جميـع المنتجين لهـا والقـائمين عليهـا والمسؤولين عن إجـازتهـا وعرضها أن يتقوا الله فيما وُلُّوا من الأمر وأن يكونوا بناة لصرح أمتنا الإسلامية لا معـاول هدم لقيمهـا وأخلاقهـا ومبـادئهـا، وأن يعلمـوا أن الإسـلام يسعى لإقـامة المجتمـع الذي يتميـز أفراده بصفـاء العقيدة ونـظافة الفكـر وسلامـة

الأخلاق، وهو لا يعتمد في إقامة ذلك على العقوبة التي يضعهـا لمن يتعدى حدوده، وإنما يعتمد قبل كل شيء على الوقاية من ذلك الأمر، ولا شـك أن الـطريق الأمثـل لتحقيق ذلـك هـو أن ينعـدم فيـه كـل مـا يستثيـر الشهـوة، ويقودالناس إلى مسالك خاطئة.

ب ــ أن يتم وضع معايير موضوعية واضحة ودقيقة يمكن على ضـوئها مـراقبة تلك المسلسـلات التلفـازيـة، بحيث لا يجـاز أي مشهـد يتضمن خللاً شـرعيـاً أو تربوياً أو فكرياً. . . إلخ.

جـ ــ أن يكلف بـالقيام بمهمـة المراقبـة تلك أفراد يجمعـون بين العلم بالمعـاييـر السـابقة وفهمهـا، وبين الالتزام بـالإسلام فكـراً وعقيدة وسلوكـاً، وبـالتـالي الغيرة على حرمات الله وحدوده إذا انتهكت.

ثانياً: توصيات متعلقة بالمسلسلات التي يؤمل أن تكون بديـلاً عن واقع تلك المسلسلات الحالية، وهي:

أ ــ أن يتم إنشاء شركـات ومؤسسات نمـوذجية إسـلامية تختص بـإنتاج الأعمـال الممثلة أو الـدرامية التلفـازية، بحيث تعمـل على إنتاج كـافة أنـواع الأعمال الممثلة أو الـدرامية سـواء كانت مسلسلة أم سلسلة أم تمثيليـة، شـريـطة أن تستنـد هذه المؤسسـات إلى مقاييس رشيـدة تتحكم في طبيعة سيـر الإنتـاج الدرامي الصادر عنها.

ويمكن أن تتضـافـر في إنشـائهـا الجهـود الأهليـة الخـاصـة والجهـود الرسمية العامة.

ب ــ أن يُحسن اختيار الكوادر والكفايات البشرية التي ستعمـل بتلك الشركـات، سـواء في إدارتها، أو كتـابهـا أو الفنيين المختصين فيهـا، مـع تهيئـة فـرص التـأهيل والتـدريب لهم بين فترة وأخـرى لرفـع قـدراتهم وصقـل ملكـاتهم، وتمكينهم من الاستفادة من التقنيات الحديثة وذلك بالشكل الذي يستعينـون به بعد الله على التخطيط الجيد والإنتاج الرفيع.

جـ ـ أن يتم استقطاب عدد من الكتاب البارزين في مجال الأعمال الممثلة أو الدرامية على وجه العموم، وخصوصاً الذين لا يعرف عنهم إنحراف عقدي أو فكري أو خلقي بحيث يخضع كل ما يكتبونه لإشراف ومراقبة لجنة يكونها مجلس إدارة تلك الشركة أو الشركات لفحصها وتصويبها.

د ـ أن يعتني أولئك الكتاب بالقضايا والمشاكل التي يعيشها أفراد المجتمعات العربية المسلمة، بحيث تسهم كتاباتهم بتقديم حلول مناسبة وفق موازين ومنهج الإسلام وبأساليب تبتعد عن الطرق المباشرة التي يغلب على كل إنتاج ذي صبغة إسلامية سلوكها.

كما ينبغي أن يعتني أولئك الكتاب بمعالجة ما تتعرض له مجتمعات المسلمين من غزو عقدي وفكري وثقافي بحيث تسعى لإثبات الحق في نفوس أفراد المجتمع المسلم ونقض حجج هؤلاء الغزاة ودحض مفترياتهم.

وأن لا يهرب هؤلاء الكتاب إلى التاريخ فقط ليستقوا منه مادة أو موضوع عملهم الدرامي!.

وإني لعلى يقين أن الله سبحانه وتعالى سيثيب أولئك العاملين في هذه المجالات على قدر إخلاصهم وحسن نواياهم وما يبذلونه من جهد في سبيل إصلاح الناس وتربيتهم تربية إسلامية حقة، وفق ما يريد الله لعباده المؤمنين ويرضى.

* * *

وبعد، فإنني أعلم علم اليقين أن ما بذلته من جهد وما جمعته من معلومات وبيانات وما انتهيت إليه من نتائج بقدر الطاقة والإخلاص المستطاعين ليس هو القول الفصل في الحكم على تلك المسلسلات، لأنه لا يزيد عن كونه جهداً واجتهاداً بُذل في مجال تحليل مضمون تلك المسلسلات وتوصيف ما تتضمنه من قيم، وكل اجتهاد معرض للخطأ مهما بلغ صاحبه ومهما بذل فيه.

ولعل السبب في هذا يعود إلى أن الله سبحانه وتعالى قد استأثر بالكمال المطلق والحق اليقيني والعصمة، ولم يخص بهذه العصمة أحداً من خلقه سوى

رسله صلوات وسلامه عليهم أجمعين وذلك في الأمور التشريعية التي أوحى الله بها إليهم.

ولكن حسبي أنني استفرغت فيه جهدي وطاقتي، وحسبي كذلك أنني اقتحمت هذا النوع من البحوث الذي يعد ـ في تقديري ـ بمثابة خطوة جريئة جديدة جادة في اتجاه دراسات تحليل مضمون الأعمال الدرامية.

وكما قال أبو حنيفة: «هذا أقصى ما قدرنا عليه فمن جاءنا بأفضل منه قبلناه ورجعنا إليه».

وفي الختام أقف وأنا أدلف إلى آخر عتبة في هذا البحث لأحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وأثني عليه بما هو أهله الذي منَّ علي بفضله وتوفيقه وكرمه حتى خرج هذا البحث بهذه الصورة التي هو فيها، فما كان فيه من حق فهو من الله سبحانه وتعالى وما كان فيه من باطل فهو من نفسي والشيطان، والله ورسوله براء منه، وإنني لبريء من كل ما برأ منه الله ورسوله ﷺ.

وختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يَرضَى عنه وأن يُرضِي عنه، وأن يتقبله مني، وأن يرزقني حسن القصد وسلامة القول واتباعه بالعمل، وأن يجزل لي الأجر والمثوبة على ما بذلت فيه من جهد وأن يجعلني عبداً من عبيده الذين يبذلون الغالي والنفيس في سبيل رفعة دينه بأي وسيلة وبأي أسلوب شرعيين، وفي أي وقت وفي أي مكان.

وأخيراً أستغفر الله إن أخطأت وأعتذر للقارىء إن أطلت، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه واستن بسنته ونهج نهجه إلى يوم الدين. . .

● ● ●

المصادر والمراجع

أولاً ــ القرآن الكريم.
ثانياً ــ كتب السنَّة المطهَّرة.
ثالثاً ــ المراجع العربية والمترجمة:

وقد قام الباحث بترتيبها ترتيباً هجائياً حسب كنية أو أسماء المؤلفين الأولى.. وهي كما يلي:

١ ــ إبراهيم إمام، الاعلام الإذاعي والتلفزيوني، لم يذكر رقم الطبعة، (القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٧٩ م).

٢ ــ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف حسن عطية محمد أمين، الطبعة الثانية، جـ٢، (مصر، مجمع اللغة العربية، دار المعارف ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م).

٣ ــ إبراهيم حمادة، طبيعة الدراما، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧ م).

٤ ــ إبراهيم سكر، مجلة المسرح، العدد ٣، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب).

٥ ــ إبراهيم عبد الرحمن محمد، الأدب المقارن بين النظرية والتطبيق، لم يذكر رقم الطبعة، (مصر، مكتبة الشباب، ١٩٨٤ م).

٦ ــ ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، جمهرة اللغة، جـ٣، (بيروت، دار صادر، ط ١، ١٣٤٥ هـ).

٧ ــ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، جـ٥، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٩٢ هـ ــ ١٩٧٢ م).

٨ ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، م ١٢، (بيروت، دار صادر، بدون تاريخ).
٩ ـ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م).
١٠ ـ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق وتقديم: عبد السلام هارون، جـ ٩ (مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة).
١١ ـ د. أحمد حقي الحلي، بحث بعنوان مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الاعلاميين، وقائع الندوة، جـ ١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٢، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م).
١٢ ـ الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، مجلد ٤، (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م).
١٣ ـ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٧ م).
١٤ ـ أحمد فؤاد الأهواني، القيم الروحية في الإسلام ـ (القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٢ م).
١٥ ـ اليزابث ديل، موسوعة المصطلح النقدي ـ الحبكة، ترجمة د. عبد الواحد لؤلوه، لم يذكر رقم الطبعة، (العراق، دار الرشيد للنشر ١٩٨١ م).
١٦ ـ أرسطوطاليس، الشعر، نقل أبي بشرمتي بن يونس القنائي، من السرياني إلى العربي، حققه مع ترجمة حديثه د. شكري محمد عياد، (القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ).
١٧ ـ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، جـ ٥، (مصر، طبع على نفقة السيد حسن شربتلي بمطابع دار الكتاب العربي ـ ١٣٧٦ هـ).
١٨ ـ أنور الجندي، القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، (لم يذكر مكان النشر ولا سنته، مطبعة الرسالة).

١٩ ــ بدر أحمد كريم، دورة المذياع في تغيير العادات والقيم في المجتمع السعودي مع دراسة ميدانية في قرية خليص، (جدة، دار العلم للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٠٧ هـ ــ ١٤٠٨ هـ).
٢٠ ــ توفيق محمد سبع، قيم حضارية في القرآن الكريم، عالم صنعه القرآن، جـ ٢، (القاهرة، دار المنار، ط ٢، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م).
٢١ ــ د. جعفر شيخ أدريس، منهج مادة التفكير الإسلامي، في كلية الدعوة والاعلام، دراسات عليا، السنة الثانية، محاضرات غير منشورة.
٢٢ ــ جلال العشري، المسرح أبو الفنون ــ في النقد التطبيقي، (لم يذكر مكان النشر، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٧١ م).
٢٣ ــ جورج لوثر، دليل التأليف التليفزيوني، ترجمة عزت النصري، (مصر، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠ م).
٢٤ ــ جوردان، قيم الموظفين في مجتمع متغير، ترجمة محمد حامد حسين، مراجعة د. زكي غوشه، (الأردن المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ١٩٨٢ م).
٢٥ ــ حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٣، ١٩٦٨ م).
٢٦ ــ دريني خشبة، علم المسرحية، (القاهرة، مكتبة الآداب بالقاهرة).
٢٧ ــ رالف ن وين، قاموس جون ديوي للتربة، مختارات من مؤلفاته، ترجمة وتقديم محمد علي العريان، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٤ م).
٢٨ ــ رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٨ م).
٢٩ ــ روجرم بسفيلد (الابن) فن الكاتب المسرحي، للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما، ترجمة دريني خشبه، (القاهرة، دار النهضة، مصر للطبعة والنشر، ١٩٧٨ م).
٣٠ ــ زكي نجيب محمود ــ فلسفة وفن، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣ م).
٣١ ــ د. سعد أبو الرضا، التعبير الدرامي، دراسة نصية تحليلية كيف تكتب المسرحية ــ (المملكة العربية السعودية، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م).

٣٢ ـ د. سمير محمد حسين، بحوث الاعلام الأسس والمبادىء، (القاهرة، عالم الكتب).

٣٣ ـ د. سمير محمد حسين، تحليل المضمون، (القاهرة، عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٣ م).

٣٤ ـ سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، (لم يذكر مكان النشر ولا الطبعة ولا الناشر ولا سنة النشر).

٣٥ ـ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط ٦، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م).

٣٦ ـ سيد قطب، (معالم في الطريق، دار الشروق).

٣٧ ـ سيد قطب، في ظلال القرآن، م ٤ جـ ١٨، (بيروت القاهرة، دار الشروق، ط ٨، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م).

٣٨ ـ سيد محمد خير الله ومحمد مصطفى زيدان، القدرات ومقاييسها، (مكتبة الأنجلو المصرية، لم يذكر مكان النشر ولا سنته).

٣٩ ـ د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، منهج مادة خصائص الرأي العام الإسلامي، كلية الدعوة والاعلام، قسم الاعلام، دراسات عليا، عام ١٤٠٧ هـ، محاضرات غير منشورة.

٤٠ ـ سيربازيل بارتليت، تأليف التمثيلية التليفزيونية، ترجمة عزت النصيري، مراجعة تماضر توفيق، (مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩٠ هـ).

٤١ ـ الأستاذ: صالح أحمد عزب، بحث بعنوان مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على البرامج الموجه للأسرة في منطقة الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الاعلاميين، وقائع الندوة، جـ ١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٢، ١٤٠٦ هـ).

٤٢ ـ د. ضياء زاهر ـ (القيم في العملية التربوية، إشراف د. أحمد حسين اللقاني، (ولم يذكر مكان النشر، مؤسسة الخليج العربي ١٩٨٤ م).

٤٣ ـ د. طه عبد الفتاح مقلد، التمثيلية الإذاعية بين ماضيها وحاضرها، (مكتبة الشباب، ١٩٧٥ م).

٤٤ ـ عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، (بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م).

٤٥ ـ الأستاذ: عبد التواب يوسف أحمد، بحث بعنوان مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، بحث مقدم إلى ندوة ماذا يريد التربويون من الاعلاميين، وقائع الندوة، جـ ١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ٢، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م).
٤٦ ـ عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ، تربية النشيء في المنزل والمدرسة والمجتمع جـ ٢، (القاهرة، دار ممفيس للطباعة، ١٩٦١ م ـ ١٣٨١ هـ).
٤٧ ـ د. عبد العزيز حموده، البناء الدرامي، (مصر، لم يذكر رقم الطبعة، مكتبة الأنجلو المصرية).
٤٨ ـ عبد القادر المغربي، الأخلاق والواجبات، (القاهرة، المطبعة السلفية بالقاهرة، ١٣٤٤ هـ).
٤٩ ـ د. عطية محمود هنا، التوجيه التربوي والمهني (القاهرة، المطبعة العالمية ١٩٥٩م).
٥٠ ـ د. علي السلمي، السلوك التنظيمي، (القاهرة، مكتبة غريب، ١٩٧٩ م).
٥١ ـ عمر الدسوقي، المسرحية، نشأتها وتاريخها وأصولها، (مصر، دار الفكر العربي، ط ٥، لم يذكر سنة النشر).
٥٢ ـ د. محمد القومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، (ليبيا ـ تونس، الدار العربية للكتاب، ط ٢، ١٣٩٥ هـ.
٥٣ ـ د. غانم سعيد شريف العبيدي، «أساسيات القياس والتقويم في التربية والتعليم»، (الرياض ـ دار العلوم للطباعة والنشر ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م).
٥٤ ـ د. فاروق أحمد الدسوقي ـ مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي، جـ ١، (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط ١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م).
٥٥ ـ الفاروق زكي يونس ـ الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، الطبعة الثانية، (القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٨ م).
٥٦ ـ فاروق العجري، منهج مادة المشاهد والحوار كلية الدعوة والاعلام قسم الاعلام، عام ١٤٠٤ هـ ـ ١٤٠٥ هـ ـ محاضرات غير منشورة.
٥٧ ـ فرد. ب. ميليث، جيرالدايدسي بنتلي، فن المسرحية، ترجمة صدقي حطاب، مراجعة د. محمود السمرة، (بيروت، دار الثقافة، لم يذكر سنة النشر).

٥٨ ــ د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، (مصر، دار النهضة العربية، ط ٢، ١٩٨٠ م).

٥٩ ــ د. فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، (لم يذكر مكان النشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٨١ م).

٦٠ ــ د. كرم شلبي، فن الكتابة للراديو والتليفزيون، (جدة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م).

٦١ ــ م. س. كوركينيان وآخرون، نظرية الأدب، ترجمة د. جميل نصيف التكريتي، من منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (العراق، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠ م).

٦٢ ــ كليفردليج وآخرون، موسوعة المصطلح النقدي ــ المأساة، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، مجلد ١، (العراق، دار الرشيد للنشر، ط ٢، ١٩٨٢ م).

٦٣ ــ د. لطفي بركات أحمد، في الفكر التربوي الإسلامي، (الرياض المملكة العربية السعودية، دار المريخ، ط ١، ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م).

٦٤ ــ مارجوري بولتون، تشريح المسرحية، (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٢ م).

٦٥ ــ ماهر محمود الهواري، العلاقة بين القيم وسمات الشخصية، (مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود بالرياض، م ٩، ١٩٨٢ م).

٦٦ ــ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، جـ ٤، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٣٧١ هـ ــ ١٩٥٢ م).

٦٧ ــ محب الدين أبو الفيفي السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، جـ ٩، (مصر، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط ١، ١٣٠٦ هـ).

٦٨ ــ مختار السويفي، ألوان من النشاط المسرحي في العالم، (القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٢ م).

٦٩ ــ محمد أحمد بيومي، علم اجتماع القيم، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨١ م).

٧٠ ـ د. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، (القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م).
٧١ ـ محمد خفاجي، منهج مادة النقد، كلية الدعوة والاعلام، عام ١٤٠٤ هـ، ١٤٠٥ هـ، محاضرات غير منشورة.
٧٢ ـ محمد سعيد صبري، مجلة الفن الإذاعي، (العدد ١٠٦، مصر، مجلة تصدر عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون كل ثلاثة شهور، يوليو ١٩٨٥ م، السنة الثانية والعشرون).
٧٣ ـ محمد شديد، قيم الحياة في القرآن الكريم، (القاهرة، دار الشعب، لم يذكر سنة النشر).
٧٤ ـ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩ م).
٧٥ ـ محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق د. عبد الصبور شاهين، (بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، دار البحوث العلمية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م).
٧٦ ـ محمد عبد الرحيم عنبر، المسرحية بين النظرية والتطبيق، (مصر، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ م).
٧٧ ـ محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربي أطفالنا التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، فصل كتبه د. نجيب اسكندر إبراهيم، (القاهرة، لم يذكر الناشر، الطبعة الثانية، ١٩٧٤ م).
٧٨ ـ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، (بيروت، لبنان، دار الثقافة ودار العودة، ١٩٧٣ م).
٧٩ ـ محمد فريد محمود عزت، قاموس المصطلحات الإعلامية ـ إنجليزي ـ عربي، (جدة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٤ هـ).
٨٠ ـ محمد ماهر فهيم، لمحات عن التمثيلية الإذاعية، (ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٣٩٧ هـ).
٨١ ـ محمد معوض، المدخل إلى فنون العمل التليفزيوني، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٦ م).

٨٢ ــ محمد معوض، الكتابة للتليفزيون، منهج مادة المشاهد والحوار، في كلية اللغة العربية، قسم الاعلام، عام ١٤٠٣ هـ ــ ١٤٠٤ هـ، محاضرات غير منشورة.
٨٣ ــ محمد مندور، مسرحيات شوقي، (لم يذكر مكان النشر، ولا الناشر، ولم يذكر سنة النشر).
٨٤ ــ محمد منير حجاب، تصميم وتنفيذ البحوث الاعلامية، محاضرات مجموعة في مذكرة غير منشورة قام بإلقائها في عام ١٤٠٤ هـ ــ ١٤٠٥ هـ، كلية الدعوة والاعلام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان قد ألقى تلك المحاضرات في مصر.
٨٥ ــ محمد منير حجاب، المحتوى الثقافي للفيلم المصري، (لم يذكر مكان النشر ولا اسم الناشر، ط ١، ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م).
٨٦ ــ محمد منير الغضبان، من معين التربية الإسلامية، (الكويت، مكتبة الحرمين ومكتبة دار الأرقم، ط ١، ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م).
٨٧ ــ محمد يوسف موسى، الفقه الإسلامي، (مصر، دار الكتاب العربي).
٨٨ ــ محمود بن أحمد الزنجاني، تهذيب الصحاح، تحقيق عبد السلام هارون، وأحمد عبد الغفور عطار، م ٢، (لم يذكر مكان النشر، دار المعارف، لم يذكر سنة النشر).
٨٩ ــ محمود الباجي، قيم إسلامية، (تونس، الجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم، ١٣٩٠ هـ ــ ١٩٧٠ م).
٩٠ ــ محمود فهمي، الفن الإذاعي والتليفزيوني، (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢ م).
٩١ ــ محيي الدين عبد الحليم، الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي، دراسة ميدانية، (مصر، دار الفكر العربي، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م).
٩٢ ــ د. ج مندل ود. وأ. جوردان، قيم الموظفين في مجتمع متغير، ترجمة محمد حامد حسين، مراجعة د. زكي غوشه، (الأردن، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، ١٩٨٢ م).
٩٣ ــ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، المغني، الجزء التاسع، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٣ هـ ــ ١٩٧٣ م).
٩٤ ــ ناصر الدين الألباني، (بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧ هـ).

٩٥ ـ د. نوال محمد عمر، دور الاعلام الديني في تغيير بعض قيم الأسر الريفية والحضارية، (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٤ م).

٩٦ ـ د. نبيل محمد توفيق السمالوطي، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، دراسة في علم الاجتماع الإسلامي، (جدة، دار الشروق، ط ١، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م).

٩٧ ـ نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي، (لم يذكر مكان النشر، موسوعة المطبوعات الحديثة، ط ٢، ١٩٦١ م).

٩٨ ـ نجيب الكيلاني، حول المسرح الإسلامي، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م).

٩٩ ـ يحيى بسيوني، الإذاعة الإسلامية، (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٦ م).

١٠٠ ـ يحيى بسيوني مصطفى، د. عادل الصيرفي، التلفزيون الإسلامي ودوره في التنمية، (الرياض، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م).

١٠١ ـ يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م).

١٠٢ ـ يوسف كوميز، القيمة والحرية، ترجمة عادل العوا، (دمشق، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٥ م).

١٠٣ ـ يوسف مرزوق، المدخل إلى حرفية الفن الإذاعي، سلسلة دراسات إعلامية، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، لم يذكر سنة النشر).

رابعاً ـ المراجع الأجنبية:

١٠٤ ـ Dr. Semier Allam, Ferns Hserien Wertvorstelun Gen und Sensur in Agypten Verlag Edition Orient, 1983.

• • •

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الباب الثاني: القيم في المسلسلات التلفازية
(الجانب التطبيقي)

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

● ● ●